بسم الله الرحمن الرحيم

الهدي النبوي في العلوم الطبيعية
دراسة موضوعية

Prophetic Gudience in Notural Sciences

Thematic Study

إعداد الطالبة:

أماني فريز إبراهيم نصر الله

إشراف:
د. علي إبراهيم عجين

المشرف المشارك:
أ.د. عزمي طه "السيد أحمد"

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الدكتور علي إبراهيم عجين	مشرفاً ورئيساً	
الأستاذ الدكتور عزمي طه السيد أحمد	مشرفا مشاركاً	
الدكتور محمّد عبد الرزاق الرعود	عضواً	
الأستاذ الدكتور شرف القضاة	عضواً	
الأستاذ الدكتور وليد عطاري	عضواً	

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه في كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصي بإجازتها في : ٧ / ٥ / ٢٠٠٦م.

قال تعالى:

﴿وقل رب زدني علماً﴾

[سورة طـــــه: الآية ١١٤]

الإهـداء

❁ إلــى أغنــى البـشر عـن هـدايا البـشر.........
إلى الحبيب الأعظم رسولنا محمّد صـلى الله
عليه وسلم...

❁ إلـى والـدي الـذي غـرس وعـزّز فـي نفسي
حب العلم...

❁ إلــى والــدتي التـــي كــان لهــا فـضل الـدعاء
والتوفيق ...
(رزقني الله تعالى برهما وحسن صحبتهما
في الدنيا والآخرة)

❁ وإلى إخوتي وأخواتي فضلاً وعرفاناً.

❁ وإلى كل باحث عن الهداية النبوية ...

أهدي ثمرة هذا العمل

شكر وتقدير ،،

اعترافاً مني بأصحاب الفضل عليّ في إنجاز هذه الدراسة، واهتداء بقول رسولنا الكريم ﷺ : "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" (حديث صحيح، رواه أبو داود)؛ فإني أسجل بالغ شكري لأستاذيّ الفاضلين اللذين أشرفا عليّ في إنجاز هذه الدراسة ورعايتها من المبتدأ إلى المنتهى: د. علي إبراهيم عجين وأ.د. عزمي طه السيد أحمد.

كما أشكر أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الأكارم الذين تفضلوا بقراءة هذه الدراسة وأبدو لي كل النصح والتوجيه في سبيل إخراج هذه الدراسة في أحسن صورة. ولا يفوتني أن أشكر كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت ممثلة بعميدها أ.د. زياد خليل الدغامين الذي كان له الفضل في مساعدتي في اختيار الموضوع وإخراجه إلى النور.

والشكر موصول إلى كل من له فضل علي ممن علمني من الأساتذة الكرام في كلية الدراسات الفقهية والقانونية، وإلى ذلك الصرح الذي ساهم إلى حد كبير في مراجع هذه الدراسة "المعهد العالمي للفكر الإسلامي" ومديره أ.د. فتحي ملكاوي.

وإلى الطابعة أمل الغانم التي ساهمت في إظهار هذه الدراسة بأحسن هيئة.

فجزاهم الله تعالى أحسن ما عملوا . وجعل ذلك في ميزان حسناتهم .

الباحثة

فهرس المحتويات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد ﷺ الذي أرسله ربه بالهدى ودين الحق، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اتبع هديه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن السنة النبوية هي الوحي الذي تنزل على قلب رسول الله ﷺ، فنطق بالحق، وتكلم بالصدق فكان كما أخبر ربه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[1].

واحتوت السنة النبوية على هدايات تنير قلب المسلم في حياته، فكانت هذه الهدايات هي منهجاً ربانياً رسمه الله عزّ وجل وطبقه محمد ﷺ أحسن تطبيق؛ وهي مفصلة لهداية القرآن الكريم في شؤون الحياة الدنيا والآخرة، ومبينة لما أجمله القرآن الكريم من معان متصلة بالإنسان والكون والحياة، وما ينتج عن التعامل مع هذه المفردات من مسائل العلم ونتائج المعرفة، وامتدت هدايات السنة النبوية إلى الآفاق التي وصل إليها القرآن الكريم في بيان أوجه هدايته ومجالاتها وموضوعاتها.

وتسلط هذه الدراسة الضوء على هدايات السنة النبوية وإرشاداتها في مجال العلوم الطبيعية وما يتفرع عنها من علوم برع الإنسان فيها؛ ولحاجة المسلمين للإطار المرجعي لها، كانت هذه الدراسة بياناً لتلك المرجعية.

أهمية الدراسة وسبب اختيار الموضوع:

تبرز أهمية هذه الدراسة في:

١- أنها تمثل استجابة للدعوة الصريحة والمتكررة في السنة النبوية لاكتساب العلم والمعرفة، والسعي نحو الإسهام في تحسين أحد معالم النظرة المنهجية الإسلامية المعاصرة، وذلك من خلال إيجاد الإطار المعرفي للنصوص واستنتاج مضامين معرفية يمكن أن تطور إلى واقع ملموس.

٢- الكشف عن الخطوط العريضة للهداية النبوية في الحثّ على دراسة العلوم الطبيعية واعتمادها بشكل أساسي على العقل ومدخلاته، فالعقل والحواس هما مصدران مهمان من مصادر المعرفة الإنسانية، ولمحدودية قدراتهما جاء الوحي ليهدي ويكمل تلك المعرفة وفق

---

(١) سورة النجم، الآية ٣-٤.

مصدرية الوحي وهدايته، فالوحي هو مصدر المعرفة الأول، وهو الذي يعطي التصور الواضح عن الإنسان والكون والحياة.

٣- ترك دراسة العلوم الطبيعية والبحث فيها للمنهج الوضعي الذي أساء فهم هذه العلوم وتطبيقاتها، فاستخدمها لإنكار عالم الغيب ووظفها للسخرية من حقائق الدين، وجعل علاقته بالطبيعة علاقة سيطرة وبسط نفوذ.

لذلك حاولت هذه الدراسة أن تبين كيف أن السنة النبوية قد أرشدت إلى هذه العلوم، وكيف أنها هدت إلى منهج دراستها والتعامل معها، وكيف دعت إلى استخدام نتائجها ومنجزاتها.

مشكلة الدراسة:

إن المشكلة التي تعالجها هذه الدراسة هي قلة الدراسات الحديثية الموجّهة خارج البحث المعروف في دراسة الأحاديث النبوية على صورة توحي بالفصل والانقطاع بين الأحاديث النبوية والعلوم الطبيعية هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى أرادت هذه الدراسة أن تصف الطابع الشمولي للأحاديث النبوية من حيث بيانها لأنواع العلوم التي عرفها الإنسان بصورة إجمالية، حتى لا يظن أحد أن الحديث النبوي مجاله مقتصر على بيان الحلال والحرام، أو العبادات والمعاملات فقط. وتأتي من جهة ثالثة لتسهم في تقليص الفجوة أو ردم الهوة التي صنعها واقع المسلمين في العلوم الطبيعية، فإبراز ما للأحاديث النبوية من أهمية في هذا المجال تؤكد وتساند معطيات الوحي مع حقائق العلوم الطبيعية، يعمل على بعث الهمة بالعناية بهذه العلوم ودراستها في ضوء هدايات الوحي وتوجيهاته وتأتي هذه الدراسة من ناحية رابعة لتجيب عن أهم الأسئلة المتصلة بعنوانها، وهي:

- ما المقصود بالهدي النبوي في العلوم الطبيعية؟
- ما مجالات العلوم الواردة في الهدي النبوي؟
- ما الأنواع التي شملها الهدي النبوي بالبيان؟
- ما المناهج التي توضحت من خلال الهدي النبوي في دراسة هذه العلوم؟
- ما الدلالات والغايات التي يمكن استنباطها من خلال الهدي النبوي في التعامل مع هذه العلوم؟

هذه أهم الأسئلة التي ستجيب عنها الدراسة، إضافة إلى قضايا جانبية متصلة بالعلوم الطبيعية ستبينها الدراسة.

أهداف الدراسة:

إن من أهم أهداف هذه الدراسة أن تبين أن السنة النبوية تتصف بالشمولية والانسجام مع القرآن الكريم من حيث الوفاء بحاجات الإنسان، وحثه على العلم والتعلم فليست المعرفة قاصرة على علم معين أو ميدان محدّد من ميادين المعرفة، على أن لا تخرج دراسة السنة النبوية عن سياقها؛ فهي مصدر هداية في المقام الأول، وليست كتابات متخصصة في العلوم المختلفة.

ومن أهداف الدراسة كذلك ما يمكن إجماله في النقاط الآتية:

١- فتح الآفاق للمتخصصين في العلوم الطبيعية: كل في مجاله، وأن يتوجهوا إلى دراسة الحقائق الكبرى التي وردت في السنة مما له تعلق بالعلوم الطبيعية، ويبنوا معارفهم في ضوء هداياتها، فهذه الدراسة ليست بمثابة بحث في الإعجاز العلمي بل هي فتح للآفاق، فمنها اكتشف ومنها ما هو قيد البحث والتجربة.

٢- بيان أنواع العلوم التي أشارت إليها الهداية النبوية.

٣- بيان المجالات في العلوم الطبيعية التي تطرق إليها الهدي النبوي، على صورة تبين عظمة الهدي النبوي في هذا المجال، مما يبرز الإعجاز في هذا الهدي، ويؤكد صدق الرسول ﷺ وثبوت نبوته.

٤- بيان مناهج دراسة العلوم الطبيعية في ضوء الهدي النبوي، وتنوع الطرق التي سلكها في هذه المناهج.

٥- بيان الدلالات المترتبة على دراسة تلك العلوم.

٦- إعادة كتابة العلوم – بوجه عام – والعلوم الطبيعية بوجه خاص وفق المنظور الإسلامي كما تُبيّن في ضوء هدايات الوحي القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لتسير العلوم في ضوء هداياته.

٧- توجيه الدراسات الحديثية هذه الوجهة الحضارية التي تسهم في نهضة الأمة.

منهجية الدراسة:

لقد تنوعت الأساليب والمناهج التي استخدمتها الباحثة في هذه الدراسة، نظراً لاتساع مظاهر الهدي النبوي في العلوم الطبيعية، وهي على النحو الآتي:

أولاً: المنهج الاستقرائي، حيث قامت الباحثة بجمع الأحاديث الواردة في موضوع الدراسة، من معظم كتب الحديث ولا سيما الكتب التسعة، والبحث المطول بواسطة الحاسب الآلي عن طريق وضع العشرات من المصطلحات البحثية توصلاً إلى الأحاديث ذات الصلة بموضوع الدراسة،

وذلك خارج الكتب التسعة، وقد قمت بعد ذلك بتصنيف الأحاديث حسب موضوعات الدراسة، واخترت منها ذات الدلالة الواضحة على الموضوع.

ثانياً: المنهج التحليلي، حيث قامت الباحثة بالنظر في الأحاديث النبوية وبالاطلاع الموسع على الكتب ذات الصلة بكل حقل من حقول هذه الدراسة، ومحاولة الربط بين الأحاديث النبوية بما توصل إليه العلم من حقائق تخدم الموضوع، مبيّنةً فهم السلف.

ثالثاً: المنهج الاستنباطي، الذي يقضي بإعمال الذهن في الأحاديث الواردة لبيان المناهج والدلالات المترتبة على دراسة العلوم الطبيعية.

رابعاً: وكان منهجية الباحثة في هذه الدراسة على النحو الآتي:

١- تتبع الأحاديث النبوية الواردة في الموضوع وبيان درجتها، حيث أنني اعتمدت على الأحاديث الصحيحة والحسنة.

٢- وفي تخريج الأحاديث: كان عملي إن كان الحديث وارداً في البخاري أو مسلم أو لكليهما أن أخرجهما من الكتب التسعة، وفي حالة وروده في غيرهما أقوم بجمع الطرق ودراستها، وأحكم عليه مستدلة بأقوال العلماء السابقين في الحكم عليه.

٣- يتم اختيار الرواية حسب موضع الشاهد على أن تكون من الكتب التسعة، فإن لم أجد ذلك تناولت مصادر التخريج الأخرى.

٤- عند الاستشهاد بالحديث أقوم بذكر الرواية التي تناسب المقام مع ذكر السند كاملاً، ثم أذكر الروايات المشابهة لها، فإذا كانت بنفس الرواية المستشهد بها أقول بمثله، وإذا كانت مقاربة لها أقول: نحوه وإذا تغير معناها أقول بمعناه.

٥- تم مراعاة ترتيب الكتب التسعة، إلا إذا التقت الروايات على مدار الحديث، فأجمع رجالها على هذا المدار بالقول، كلاهما أو ثلاثتهم.. من طريق فلان، لذلك اخرج عن الترتيب، وإذا كانت في غير الكتب التسعة أرتبها حسب الرواية التي تناسب المقام ثم الترتيب الزماني، أخرج عن ذلك حسب مدار السند، وإذا لم يكن هنالك مدار أذكر اسم التابعي والصحابي اللذين تابعا الرواية المستشهد بها.

٦- استعنت بقول ابن حجر العسقلاني في كتابه – تقريب التهذيب- للحكم على الرجال، وتم الرجوع إلى كتب التراجم الأخرى، لأن فيها زيادات على كتاب ابن حجر، وأرجح قوله في الحكم على الرجال، وقد أخرج عن ذلك فأرجح قول غيره وذلك لعلّة أذكرها.

٧ – أبين ما يلزم توضيحه من كتب الشروح.

٨– أكرر الحديث الواحد في أكثر من موضع، وذلك حسب الهداية والدلالة التي قد يستفاد منه.

٩– الرجوع إلى أهل الاختصاص في كل حقل من حقول العلوم الطبيعية، وأفدت من كتب الإعجاز وخاصة أهل الاختصاص.

١٠– التعريف بالمصطلحات من حيث معناها اللغوي والاصطلاحي، بالإضافة إلى شكليات المنهج من عزو للآيات القرآنية، وإسناد كل قول إلى قائله، وتعريف بالكلمات والمصطلحات الغريبة الواردة في الرسالة، وتوثيق حسب الطرق المعتمدة علمياً متوخية الدقة والأمانة العلمية.

الدراسات السابقة:

بعد مزيد من البحث حول الموضوع لم أجد – في حدود بحثي واطلاعي – مؤلفاً علمياً تناول هذه الدراسة بكل فصولها وموضوعاتها إلا في نطاق ضيق: فقد وجدت كتاباً يتحدث عن (منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية) لجلال محمد موسى، ورسالة دكتوراة تتحدث عن (مفاهيم علمية طبيعية في القرآن الكريم ودورها في تربية الإنسان) لأسماء علي صالح، أما الكتاب الأول فيدور حول فكرة إبراز المناهج العلمية المستمدة من القرآن الكريم بالإضافة إلى توضيح أبرز العلوم الطبيعية الواردة في القرآن الكريم، وأفادت الباحثة منه في تطبيقات هذه المناهج على السنة النبوية، والتوسع في مجالات العلوم الطبيعية.

وأما الكتاب الثاني فهو رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة اليرموك عام ٢٠٠٤م. تتحدث فيها الباحثة عن مفهوم العلم الطبيعي من ناحية فلسفية ومجالاته ووجوه الإعجاز فيها، والأساليب التربوية المستفادة من دراسة العلوم الطبيعية، وجاء جهدي في الإيضاح والتوسع في مجالات العلوم الطبيعية وذكر الإشارات العلمية لفتح آفاق البحث للعلماء، وذكرت الإعجازات العلمية التي تم التوصل إليها بالإضافة إلى التوسع في المناهج وتدعيمها بالأحاديث النبوية، بالإضافة إلى بيان الدلالات والغايات المترتبة من الناحية العقدية على دراسة العلوم الطبيعية.

صعوبات الدراسة:

إن أهم المشاكل التي تعرضت لها الباحثة خلال هذه الدراسة هي قلة المصادر التي تطرقت إلى مفردات هذه الدراسة، وإن كانت لها مراجع ترتبط بها ولكنها جاءت متناثرة في كتب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، بالإضافة إلى أن مهمة الباحثة كانت تقتضي القراءة الموسعة في كل حقل من حقول هذه الدراسة حتى تتمكن من فهم ذلك العلم

وربطه بالحديث النبوي الشريف، بالإضافة إلى قراءة كتب شروح الحديث التي كانت تشير إلى موضوعات هذه الدراسة، فحاولت جمع الشتات والزيادة عليه مما فتحه الله سبحانه وتعالى عليها من قدرة على استنطاق النص الحديثي.

* تحليل المصادر الرئيسة التي رجعت إليها الباحثة.

قامت الباحثة بالرجوع إلى كتب العلوم الطبيعية، ويعدّ أبرزها:

أ- كتاب (خلق الإنسان بين الطب والقرآن)، لمحمد علي البار، طبعة الدار السعودية، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤م، الواقع في ٤٠٠ صفحة، يعد هذا الكتاب من أهم الكتب في حقل علم الإنسان الذي تناول فيه المؤلف مراحل خلق الإنسان وأطواره معتمداً على الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة مما أيدته الحقائق العلمية، وقد كان له أثر في إقرار الحقائق العلمية الواردة في الأحاديث النبوية والجمع بين الروايات المختلفة في مراحل خلق الإنسان.

ب- كتاب (مقدمة في سلوك الحيوان) لمؤلفه خالد بكر كمال، لدار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية. ويعد من الكتاب التي تناولت علم الحيوان، فهو يقوم على تحليل سلوكيات الحيوان وتفسيرها. وقد استفدت منه من خلال عمليات الربط بين سلوكيات الحيوان وأثرها في فهم طبيعته.

ج- كتاب (آيات معجزات من القرآن وعالم النبات)، لنظمي خليل أبو العطا. تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه وضّح مراحل نمو النبات، وبيان مظاهر الإعجاز فيها من خلال القرآن الكريم، واستخدمته في عملية الربط بين ما يحدث في عالم النبات من نمو وتكاثر وأشكالٍ وأصنافٍ وبين الهداية النبوية.

د- كتاب (الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية) لمحمد إبراهيم حسن، طباعة جامعة دمشق، لعام ١٩٩٤م، يعد هذا الكتاب من أشهر الكتب التي تحدثت عن علوم الأرض وجغرافيتها، من علم طبقات الأرض ومكوناته وغيره، وقد عدّ مظاهر الجغرافية التي تحيط بالكرة الأرضية من مناخ ورياح وأمطار...، واستفدت منه بالتعرف على المصطلحات الخاصة بأقسام علوم الأرض وما يتفرع عنها.

هـ- كتاب (أساسيات علم الفلك والتقاويم)، لمؤلفه محمد باسل الطائي، طباعة عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠١م. واحتوى على تاريخ علم الفلك منذ عصر اليونان، وتناول تفسيراً علمياً للظواهر الفلكية وتحديد منازل القمر وكيفية حسابه وارتباطه بالتاريخ الهجري، وقد كان له

أهمية بارزة في هذه الدراسة إذ فسر ظاهرة الكسوف والخسوف وبيان اختلاف المطالع لكل بلد في تحديد شهر رمضان المبارك، وغير ذلك.

و- كتاب (المدخل إلى فلسفة العلوم)، لمحمد قاسم، طباعة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، لعام ١٩٩٦م. احتوى هذا الكتاب على أنواع المناهج وأقسامها، وقد استفدت منه بالتعرف على المصطلحات الخاصة بأقسام المناهج بالإضافة إلى خطوات المناهج وتفسيرها.

ز- كتاب (الطبيعة في القرآن الكريم) لكاصد ياسر الزيدي، طباعة دار الرشيد، العراق، ١٩٨٥م، تحدث مؤلفه عن مفهوم العلوم الطبيعية عند المجتمعات السابقة كاليونان والرومان ومفهومها في الديانات الأخرى كاليهودية والمسيحية بالإضافة إلى الإسلام، وبيّن أن الطبيعة تحقق مقاصد القرآن الكريم وأغراضه من إثبات وجود الخالق ووحدانيته وقضية النبوة والبعث والنشور، وتحرر الفكر من أوهام الوثنية، وقد وظفت محتواه في تدعيم ما توصلت إليه من دلالات العلوم الطبيعية وغاياتها في سياق الهداية النبوية.

خطة الدراسة:

قامت الباحثة بتقسيم الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول وخاتمة وتوصيات، هي على النحو الآتي:

الفصل التمهيدي : التعريف بمصطلحات البحث، وفيه مبحثان:

المبحث الأول : مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : معنى الهدي النبوي، ويتفرع منه:

الفرع الأول : معنى الهدي لغة

الفرع الثاني : معنى الهدي اصطلاحاً

المطلب الثاني : معنى العلم الطبيعي، ويتفرع منه:

الفرع الأول : معنى العلم لغة

الفرع الثاني : معنى العلم اصطلاحا

الفرع الثالث : معنى العلم الطبيعي

المطلب الثالث : مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية

المطلب الرابع : خصائص الهدي النبوي في العلوم الطبيعية

المبحث الثاني : أنواع العلوم في ضوء الهدي النبوي، وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

ملخص الدراسة

الهدي النبوي في العلوم الطبيعية : دراسة موضوعية

Prophetic Gudience in Notural Sciences : Thematic Study

إعـــداد الطالبـــة: أمـــاني فريز إبراهيم نصر الله

إشـــــــراف: الدكتـــور علي إبراهيـم عجيـــن

المشرف المشارك: أ.د. عزمي طه "السيد أحمد"

تعالج هذه الدراسة قضية بالغة الأهمية في الحديث النبوي، وهي بيان هدي الرسول ﷺ في العلوم الطبيعية، وتكمن أهمية الدراسة في هذا الموضوع في أن الأحاديث النبوية قد أرشدت الإنسان المسلم إلى اكتشاف هذه العلوم وتسخيرها لما ينفع الإنسان في وقت مبكر، متزامناً مع نزول القرآن الكريم لبعث همة الإنسان ودفع نشاطه إلى الحركة الفاعلة في الكون والحياة.

تتألف هذه الدراسة من فصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة، أما المقدمة فقد تحدثت فيها عن: أهمية الدراسة وسبب اختيار الموضوع ثم تحدثت عن مشكلة الدراسة وأهدافها، والمنهجية المتبعة فيها، والدراسات السابقة، والصعوبات التي وَاجَهْتُها أثناء الدراسة، بالإضافة إلى تحليل المصادر الرئيسة، وخطة البحث التي تم اعتمادها من قبل مجلس البحث العلمي في الجامعة.

أما الفصل التمهيدي فتحدثت فيه عن التعريف بمصطلحات الدراسة، وفيه مبحثان: الأول منهما احتوى على مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية وقَسّمته إلى أربعة مطالب، المطلب الأول : معنى الهدي النبوي لغة واصطلاحاً، والمطلب الثاني: معنى العلم الطبيعي لغة واصطلاحاً، والمطلب الثالث: مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية، والمطلب الرابع: خصائص الهدي النبوي في العلوم الطبيعية.

والمبحث الثاني : ذكرت فيه أنواع العلوم في ضوء الهدي النبوي، وفيه تمهيد وثلاثة مطالب: المطلب الأول تحدثت عن علوم الشريعة ويتفرع منه التعرف بها وبموضوعاتِها وغاياتِها، وعن حكمها وفضلها، وفي المطلب الثاني: تناولت العلوم الطبيعية ويتفرع عن دراستِها موضوعاتِها وغايتِها وحُكمَها وأنواعِها، وتحدثت في المطلب الثالث عن العلوم الإنسانية (الاجتماعية) ويتفرع عنها التعريف بها وبمجالاتها.

وبينت هذه الدراسة في فصلها الأول مجالات العلوم الطبيعية في الهدي النبوي وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأول، العلوم الحياتية (علم الإنسان، علم الحيوان، علم النبات)، أما المبحث الثاني فيه علوم الأرض، ويتفرع عنه مطلبان، الأول: منه علم باطن الأرض، والثاني:

علم الجغرافيا الطبيعية، أما المبحث الثالث: تحدثت فيه عن علمي الفلك والكون، وفيه خمسة مطالب، هي على التوالي (السماء، النجوم، الكواكب، الشهب، الزمان).

وكشفت الدراسة في فصلها الثاني عن الهدي النبوي في مناهج العلوم الطبيعية، وتناولت بعد التمهيد مبحثان: المبحث الأول: عوائق استخدام المناهج السليمة في البحث، والثاني: أنواع المناهج في العلوم الطبيعية وفيه تمهيد وثلاثة مطالب، أولها: المنهج الحسي ويضم التعريف به وبأدواته وبمجالاته، وثانيها: المنهج الوصفي ويضم تعريفهُ وأدواتهُ ومجالاتهُ، وثالثها: المنهج الاستدلالي ويتفرع عنه الاستدلال الاستنباطي والاستقرائي (التجريبي)، والتمثيلي.

وبينت الدراسة في فصلها الثالث الدلالات المترتبة على دراسة العلوم الطبيعية في ضوء الهدي النبوي، فهو عبارة عن خُلاصة النتائج المستفادة من هذه الدراسة، وفيه خمسة مباحث: أولها ترسيخ كليات الاعتقاد الكبرى (توحيد الخالق، الإيمان بنبوة محمدﷺ، والتصديق برسالته، والإيمان باليوم الآخر)، وثانيها: تأكيد مقاصد الدين، وثالثها: تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة المتصلة بالظواهر الطبيعية (النهي عن تسمية العنب الكرم، العدوى والطيرة والهامة والصفر، وتفسير ظاهرة المطر، والنهي عن سب الريح، وبيان حقيقة الكسوف والخسوف، والنهي عن سب الدهر)، ورابعها: قراءة الكون وعمارته وفق هداية الوحي، وخامسها: المحافظة على البيئة والوقاية من الأوبئة.

وبعد ذلك ذكرت الخاتمة والنتائج التي تَوصّلْتُ إليها، والتوصيات في مجال هذه الدراسة.

هذا جهد المقل، فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر،

اللهم اهدني وسددني



كلية الدراسات الفقهية والقانونية

قسم أصول الدين

الحديث النبوي وعلومه

الهدي النبوي في العلوم الطبيعية
دراسة موضوعية

Prophetic Gudience in Notural Sciences

Thematic Study

إعداد الطالبة:

أماني فريز إبراهيم نصر الله

الرقم الجامعي : ٠٣٢٠١٠٥٠٠٣

إشراف:

د. علي إبراهيم عجين

المشرف المشارك:

أ.د. عزمي طه "السيد أحمد"

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

الفصل التمهيدي:

التعريف بمصطلحات البحث،

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية

المبحث الثاني: أنواع العلوم في ضوء الهدي النبوي

المبحث الأول:

مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى الهدي النبوي لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: معنى العلم الطبيعي

المطلب الثالث: مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية

المطلب الرابع: خصائص الهدي النبوي في العلوم الطبيعية

المبحث الأول:

في مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية

يحسن في بداية هذا البحث أن نبين المقصود بالهدي النبوي في العلوم الطبيعية وذلك باستخدام منهج التحليل حيث سنقوم بتحديد مفهوم الهدي ثم الهدي النبوي ثم مفهوم العلم والعلوم الطبيعية، لنصل إلى المعنى المطلوب.

المطلب الأول: معنى "الهدي" لغة واصطلاحاً.

الفرع الأول: معنى الهدي لغة.

أصل الهدي في اللغة كما قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): "من الفعل الثلاثي هدي الهاء والدال والحرف المعتل أصلان: أحدهما أي تقدّم للإرشاد والآخر بَعثه بلَطَفٍ، فالأول قولهم: هدَيتُه الطريق هِدايةً أي تقدّمته لأرشدَه، وكل متقدمٍ لذلك هادٍ ...، والهُدى: خِلاف الضّلالة، تقول: هَدَيْتُه هدى"[١].

وعند ابن منظور (ت ٧١١هـ): "من أسماء الله سبحانه: الهادي، قال ابن الأثير: هو الذي بَصَّرَ عباده وعرّفهم طريق معرفته حتى أقرّوا بربوبيته وهدى كل مخلوق إلى ما لا بد له منه في بقائه ودوام وجوده. قال ابن سيده: الهُدى ضدّ الضلال وهو الرشاد والدلالة أنثى. وقوله تعالى: ﴿إِنّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾[٢]، أي إن علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال،..، قال الليث: لغة أهل الغور هَدَيْتُ لك: أي بينتُ لك...، قال ابن بري: يقال هديته الطريق بمعنى عرّفته..، ويقال بينت له الطريق، والطريق يسمى هُدىً، ويقال هدْيتُ أي قصدتُ..، وهَدى هَدْيَ فلان أي سار سَيْره، والهداية والطريقة والنحو والهيئة..، وكل متقدِّم هادٍ، والهادي: الدليل؛ لأنه يَقْدُم القوم، وكذلك الدليل يسمى هادياً؛ لأنه يتقدّم القوم ويتبعونه ويكون يهدهم إلى الطريق"[٣].

---

(١) أحمد بن زكريا، ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ص١٠٢٧.

(٢) **سورة الليل**، آية ١٢.

(٣) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، (د. ط)، م ١٥، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص٣٥٣-٣٥٩.

وعرفها الفيروزآبادي (ت ٨١٥هـ): "والهُدى: بضم الهاء وفتح الدال: الرّشاد والدلالة ويُذكّر، والنهار...، والهُدْيُ والهَدْيةُ ويُكْسَرُ: الطريقة والسيّرة"(١).

وعرفها البستاني (ت ١٨٨٣م): "وهداهً يهديه هُدىً وهَدْياً أرشده فاسترشد. وهو ضد الضلال..، وهداه الله إلى الإيمان وللإيمان أي أرشده إليه..، والهدَاية قيل: هي الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، والهُدى: الرشاد والبيان والدلالة ضد الضلال...، والهَدْيُ: مصدر والطريقة والسيّرة"(٢).

يتضح مما سبق أن الهدي في اللغة يشير إلى عدد من المعاني المتقاربة، فهو يشير إلى الإرشاد إلى الطريق والدلالة عليه والسلوك فيه، كما يشير إلى البيان أي بيان المعنى المقصود، والهداية ضد الضلال، والهدي ضد الإضلال.

الفرع الثاني: الهدي النبوي اصطلاحاً

إن عبارة الهدي جاءت في سياق السنة النبوية على أنواع:

١- الدلالة والإرشاد

تعد هداية الدلالة والإرشاد إحدى المعاني المستنبطة من سياق السنة النبوية، ويفهم ذلك من الحديث النبوي في قوله ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: "**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّماً، فلا تظالموا. يا عبادي! كلكم ضالٌّ إلا من هديته فاستهدوني أهدكم..**" (٣)(حديث صحيح).

فالحديث يبيّن أننا مأمورون بطلب هداية الله ﷻ التي هي بمعنى الإرشاد ، والمراد

(١) مجد الدين الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، (د.ط)، بيت الأفكار الدولية، عمان، (د.ت)، ص١٧٩٦.

(٢) بطرس البستاني، **محيط المحيط**، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، ص٩٣٣-٩٣٤.

(٣) أخرجه مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، (د.ط)، دار الهيثم، القاهرة، ٢٠٠١م، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم ٢٥٧٧، ص٦٥٨، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي حدثنا مروان (يعني ابن محمد الدمشقي)، حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر ﷺ، وذكر الحديث. أخرجه محمد بن عيسى الترمذي، **الجامع الصحيح** للترمذي، ط١، دار السلام، الرياض، ١٩٩٩م، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شدة الوعيد للمتكبرين، برقم ٢٤٩٥، ص٥٦٧، أخرجه أحمد بن حنبل، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط١، ج٣٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م، برقم ٢١٣٦٧، كلاهما من طريق عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر بنحوه، وأخرجه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، **سنن الدارمي**، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢م، برقم ٢٨٢٢، ص٣٩٩، من طريق معدي كرب عن أبي ذر وليس فيه موضع الشاهد.

بالضلالة هنا وجهان: الضلالة في تفصيل أحكام الإيمان والضلالة في حدود الإسلام[(١)].

ولتحقيق الهداية يجب بيان الطريق الذي يسلكه الإنسان، حيث قال ﷺ: "**إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ...**"[(٢)] (حديث صحيح).

فالحديث يرشد أن أفضل طريقة لتحقيق الهداية ونفي الضلال هي اتباع ما جاء به محمد ﷺ من تعاليم وشرائع.

والهداية لا تتم للإنسان إلا بأمرين رئيسين هما: "معرفة الأهداف والغايات لما يقوم به من أعمال، ومعرفة الطريق الأقصر والأصوب والأسلم، أي (الصراط المستقيم)، الذي يوصل إلى هذه الأهداف والغايات"[(٣)].

ويرى ابن القيم أن هداية الطريق هي هداية فطرية من الله تعالى لجميع مخلوقاته يبين ويحدد لها كيفية سلوكها وتصرفها في هذا الكون أي يبين لها الطريق التي تسير عليه، لتقوم بالدور الذي حدده لها وتحقق الغاية التي خلقه من أجلها[(٤)].

وهداية الطريق هي الهداية التي أمر بها رسول الله ﷺ فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: "**قل اللهم اهدني وسدّدني، واذكر بالهُدى هدايتك الطريق والسداد، سداد السهم**"[(٥)].

---

(١) ينظر: محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، **جامع الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذي**، (د.ط)، ج٣، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، ص٣١٦.

(٢) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ برقم ٧٢٧٧، ص١٣٤٢، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة: أخبرنا عمرو بن مرة سمعت مرة الهمذاني يقول: قال عبد الله، وذكر الحديث. **أخرجه مسلم**، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم ٨٦٦، ص٢٠٥. أخرجه محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجة**، ط١، دار السلام، الرياض، ١٩٩٩م، المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل، برقم ٤٥، ص٣٧. أخرجه أحمد بن شعيب بن علي النسائي، **سنن النسائي (المجتبى)**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، كتاب العيدين، باب كيفية الخطبة، برقم ١٥٧٥، ص٢٧٤-٢٧٥. **وأخرجه أحمد** برقم ١٤٣٣٤، ج٢٢، ص٢٣٧، **وأخرجه الدارمي**، برقم ٢١٢، ص٤١، جميعاً من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله بنحوه.

(٣) عزمي طه، وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، ط١، منشورات جامعة القدس المفتوحة، القدس، ١٩٩٦م، ص٣٢.

(٤) ينظر: ابن القيم، **بدائع الفوائد**، (د.ط.)، ج١، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ت)، ص٣٥-٣٦.

(٥) **أخرجه مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، برقم ٢٧٢٥، ص٦٩٠، قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا ابن إدريس قال: سمعت عاصم ابن كليب عن أبي بردة عن علي، وذكر الحديث. وأخرجه داود بن سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، ط١، دار الأرقم، بيروت،

فالحديث يشير إلى أن على الإنسان سؤال الله ﷻ الهداية إلى طريق الحق قال القاضي عياض: "وهادي الطريق كذلك لا يزيغ يميناً ولا شمالاً ؛ فلذلك يجب أن يكون عمله في الاستقامة والتحفظ عن ذلك الزيغ عن السنة وليذكر بتلك الألفاظ لئلا ينساها"[١].

وشرحه "العظيم آبادي" بقوله: "معناه أن سالك الطريق في الفلاة إنما يؤم سمت الطريق ولا يكاد يفارق الجادة ولا يعدل عنها يمنة ويسرة خوفاً من الضلال، وبذلك يصيب الهداية وينال السلامة، يقول: إذا سألت الله الهدى فأحضر بقلبك هداية الطريق وسل الهداية والاستقامة كما تتحراه في هداية الطريق إذا سلكتها"[٢].

وهذا النوع أشار إليه ابن القيم فأسماه "هداية البيان والدلالة والتعريف"، وهو بيان وتعريف للإنسان بطريقي الخير والشر، وهو جوهر ما جاءت به الكتب السماوية وما بلغه الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم– الذين بيّنوه لأقوامهم وللناس كافة، وهذا النوع من الهداية هو إرشاد للناس لكي يسلكوا الطريق الذي يحقق لهم الغاية من خلقهم وبيان لهذا السلوك ودلالة عليه وتعريف به[٣].

ويرى ابن القيم أن الهادي الذي يقدم البيان والدلالة في الأساس هو الله تعالى ولكن ذلك على غير سبيل الإجبار والإكراه، وإنما جعل للإنسان الخيار في أن يقبل هذه الهداية أو يحيد عنها[٤].

ويقرب من كلام ابن القيم ما ورد عند الشيخ الشعراوي، حيث ذكر أن للهداية نوعين، منها: هداية الدلالة أي الإرشاد من الله للناس إلى طريق الخير والشر، والمنهج السليم الذي يوصلهم إلى تحقيق الخير لهم[٥].

١٩٩٩م، كتاب الخاتم، باب ما جاء في خاتم الحديد، برقم ٤٢٢٥، ص٥٩٢، من طريق عاصم بن كليب بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب الزينة، باب النهي عن الخاتم في السبابة، برقم ٥٢٢٠، ص٨٢٩. **وأخرجه أحمد**، برقم ٦٦٤، ج٢، ص٩١. كلاهما من طريق عاصم بن كليب مختصراً.

(١) عياض بن موسى اليحصبي، **شرح صحيح مسلم إكمال المعلم بفوائد مسلم**، ط١، ج٨، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٩٨م، ص٢١٨-٢١٩.

(٢) محمد شمس الحق العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، تحقيق: مالك محمود جميل، (د.ط.)، ج١١، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ص٢٨٥.

(٣) ينظر: ابن القيم، **بدائع الفوائد**، ج١، ص٣٦.

(٤) ينظر: **المرجع السابق**، الصفحة نفسها.

(٥) ينظر: محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (د.ط.)، م١، إدارة الكتب والمكتبات، مصر، ١٩٩١م، ص٨٤-٨٥.

- هداية اللطف والتوفيق:

هذه الهداية ما استنبطه العلماء من حديث رسول الله ﷺ: "إن أحسن الكتاب.." قال النووي في المعنى الثاني للهدي: "والثاني بمعنى اللطف والتوفيق والعصمة والتأييد، وهو الذي تفرد الله به، ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء﴾[١]" [٢].

ومنه قوله ﷺ: "... **من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له..**" [٣] **(حديث صحيح)**، استدل به ابن القيم في بيان النوع الثالث من أنواع الهدايات، وهي "هداية التوفيق والإلهام"، وهذه الهداية فاعلها الله سبحانه وتعالى وهو المتولي لها لمن يريدها له من عباده، فالله يُلْهم عباده ويوفقهم للقيام بالأفعال السليمة حسب ما بينه الله وعرّفه للناس في "هداية البيان والدلالة والتعريف"[٤].

ويقرب من كلام النووي قول الشعراوي في النوع الثاني للهداية، وهي "هداية معونة" وهي خاصة بالمؤمنين فقط المتبعين لمنهج الله، فالله تعالى يعينهم على القيام بالأفعال وفقاً لهداية الدلالة[٥].

ويتضح مما سبق ذكره أن الهدي النبوي في السنة النبوية جاءت بمعنى البيان والتعريف للإنسان بالغاية التي خلق من أجلها وبما ينبغي أن تحققه أفعاله كلها وبمعنى دلالة وإرشاد وتعريف إلى السبيل والطريق والوسائل التي تحقق للإنسان الغاية من وجوده وهي العبادة بمفهومها العام.

---

(١) **سورة فصلت**، الآية ٥٦.

(٢) النووي، **المنهاج**، ص٢٨٩.

(٣) **أخرجه مسلم**، كتاب الجمعة، تخفيف الصلاة والخطبة، برقم ٨٦٦، ص٢٠٥، قال: وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا وكيع عن سفيان عن جعفر عن أبيه عن جابر؛ قال: كان رسول الله ﷺ يخطب الناس... وذكر الحديث. **وأخرجه ابو داود**، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب أرزاق الذرية، برقم ٢٩٥٤، ص٤٢٩، **وأخرجه النسائي**، كتاب العيدين، باب كيف الخطبة، برقم ١٥٧٥، ص٢٧٤-٢٧٥، كلاهما من طريق سفيان بنحوه. **وأخرجه ابن ماجة**، المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل، برقم ٤٥، ص٣٧. **وأخرجه أحمد**، برقم ١٤٣٣٤، ج٢٢، ص٢٣٧، **وأخرجه الدارمي**، برقم ٢١٢، ص٤١، ثلاثتهم من طريق جعفر بن محمد بنحوه. وليس فيهم موضع الشاهد.

(٤) ابن القيم، **بدائع الفوائد**، ص٣٧.

(٥) ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج١، ص٨٥.

المطلب الثاني: معنى العلم الطبيعي

الفرع الأول: مفهوم العلم لغة

ذكر الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) أن العلم: "مشتق من عَلِمَ يَعْلَمُ عِلماً، نقيض جَهِلَ، ورجل علاّمه وعلاّم وعليم.. وما علمت بخبرك، أي ما شعرت به، وأعلمته بكذا، أي أشعرتُهُ وعلّمته تعليماً"[١].

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في معنى العلم: "العين واللام والميم أصل صحيح واحد يدلُّ على أثر بالشيء يتميّز به عن غيره من ذلك العلامة..، نقيض الجهل، وقياسه قياس: العلم والعلامة والدليل على أنهما من قياس واحده..، وتعلّمت الشيء: إذ أخذت عِلمه"[٢].

وعند ابن منظور (ت ٧١١هـ) العلم "نقيض الجهل، عَلِمَ عِلماً وعَلُمَ هو نفسه، ورجل عالمٌ وعليمٌ من قوم علماء فيهما جميعاً، قال سيبويه: يقول علماء من لا يقول إلا عالماً، قال ابن جني: لما كان العلم قد يكون الوصف به بعد المُزاولة له وطول الملابسة صار كأنه غريزةٌ...، وعلمت الشيء أعلمُهُ عِلماً: عرفته، قال ابن بري: وتقول عَلِمَ وفقه أي تعلّم وتفقه"[٣].

وعرف المعجم الوسيط العلم، بأنه: "إدراك الشيء بحقيقته واليقين، ونور يقذفه الله في قلب من يحب، وقيل العلم والمعرفة، يقال الإدراك الكلي والمركّب، والمعرفة تقال لإدراك الجزئيّ أو البسيط، ومن هنا يقال: عرفت الله دون علمته، ويطلق العلم على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة، كعلم الكلام، وعلم النحو، وعلم الأرض، وعلم الكونيات...."[٤].

مما تقدم نرى أن المعاجم القديمة لم تحدد معنى العلم إلا بنقيضه وبلفظ قريب منه وهو المعرفة، أما المعجم الوسيط (معجم حديث) فيعرفه تعريفاً أقرب إلى المعاني الاصطلاحية الحديثة – كما تقدم آنفاً–.

الفرع الثاني: مفهوم العلم اصطلاحاً.

تعددت تعريفات العلم قديماً وحديثاً، ويرجع ذلك إلى نمو هذا المفهوم وتطور هذا المفهوم لدى العلماء، فعند الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) هو: "إدراك الشيء بحقيقته، وذلك

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ص٧٦٥-٧٦٧.

(٢) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ص٦٦٣-٦٦٤.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٢، ص٤١٧-٤١٨.

(٤) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، (د.ط)، ج٢، المكتبة العلمية، طهران، (د.ت)، ص٦٣٠.

ضربان: أحدهما إدراك ذات الشيء والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود لـه أو نفي شيء هو منفي عنه"[١].

وعند الغزالي (ت ٥٠٥هـ): "هو معرفة الشيء على ما هو به، وهو من صفات الله تعالى"[٢]. وقد حدد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) مفهوم العلم، بقوله: هو "صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً"، وقد استقر أغلب العلماء المتأخرين على أن العلم هو: "الإدراك الجازم الثابت المطابق للواقع عن دليل"[٣].

وقد عرفها صاحب "المعجم الفلسفي" بأنه: "هو الإدراك مطلقاً تصوراً كان أو تصديقاً يقينياً كان أو غير يقيني، وقد يطلق على التعقل، أو على حصول صورة الشيء في الذهن، أو على إدراك الكلي مفهوماً كان حكماً، أو على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع أو على إدراك الشي على ما هو به، أو على إدراك حقائق الأشياء وعللها، أو على إدراك المسائل عن دليل، أو على الملكة الحاصلة عن إدراك تلك المسائل"[٤].

وقال محمد قاسم: "العلم: النشاط العقلي والتجريبي الذي نسعى خلاله لتفسير وفهم موضوعات بعينها بطريقة منظمة ومرتبة" ويطلق كذلك على "مجموع المعرفة الإنسانية بأسرها..، وإن مصطلح (علم) كان يطلق إلى عهد قريب على (علم الطبيعة) حيث يرى بعض فلاسفة العلم في علم الطبيعة Physics بصورته المعاصرة التي تمزج الفيزياء بالرياضيات – دون بقية العلوم– الوحيد الذي اقترب إلى حد ما من الكمال"[٥].

وعند عزمي طه هو: "مجموعة من المعلومات النظرية المنظمة والمتسقة والتي تدور حول موضوع محدد وتم الوصول إليها عن طريق منهج ملائم في البحث وجرى التحقق من صدقها"[٦].

فالعلم إذن: إدراك حقيقة الشيء. وذلك عن طريق المنهج الذي يسلكه العالم لجمع الحقائق العلمية واختبار صحتها بهدف الوصول إلى قانون وإطار عام يربطها مع بعضها البعض.

---

(١) الحسين بن أحمد الراغب الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص٣٨٤.

(٢) محمد بن محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، (د.ط)، ج١، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ص٢٩.

(٣) محمد بن علي الشوكاني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول**، ط٢، ج١، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٢٠.

(٤) جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**،(د.ط)، ج٢، ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ص٩٩.

(٥) محمد قاسم، **مدخل إلى فلسفة العلوم**، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص٣-٤.

(٦)عزمي طه، **الفلسفة، مدخل حديث**، ط١، دار المناهج، عمان، ٢٠٠٣م، ص٩٥.

الفرع الثالث: مفهوم العلم الطبيعي.

ظهرت عدة تعريفات للعلم الطبيعي منها تعريف ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) بقوله: "علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون فينظر في الأجسام السماوية والعنصرية وما يتولد منها من حيوان وإنسان ونبات ومعدن، ومما يتكون من العيون والزلازل وفي الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك، وفي مبدأ الحركة للأجسام وهو على تنوعها في الإنسان والحيوان والنبات"(١).

فالملاحظ على تعريفه أنه يكاد يكون شمل فروع العلوم الطبيعية من علوم الحياة وتضم علم الإنسان والحيوان والنبات وعلوم الأرض وجغرافيتها كالزلازل والمعادن والسحب والصواعق وعلوم الفلك.

وعرفه الجرجاني (ت ٨١٦هـ) بأنه: "هو العلم الباحث عن الجسم الطبيعي من جهة ما يصح عليه من الحركة والسكون"(٢).

فالملاحظ على التعريف ظهور مصطلح العلم الطبيعي بصورة واسعة، فهو يشمل الحركة أي حركة الأجسام ونموها، وتغيرات المادة، والكون والفساد..

وقد أطلق التهانوي (ت ١١٥٨هـ) على العلوم الطبيعية، العلوم الطبعية، ونقل عن الشيخ شمس الدين الأكفاني في إرشاد القاصد، فعرفها: بالعلم الذي "يبحث فيه عن أحوال الجسم المحسوس من حيث هو معرض للتغير في الأحوال والثبات فيها، فالجسم من هذه الحيثية موضوعه"(٣).

وعمد إلى تتبع كل العلوم الطبيعية وذكر فروعها: كعلم الطب والبيطرة والفراسة، وتعبير الرؤيا، وعلم أحكام النجوم، وعلم السحر والطلسمات، وعلم الكيمياء وعلم الفلاحة، والعدد والهندسة، وعلم عقود الأبنية، وعلم المساحة، وعلم أنباط المياه، وجر الأثقال، وعلم البنكامات*، وعلم الآلات

---

(١)عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **المقدمة**، (د.ط)، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ص٤٩٢.

(٢) علي بن محمد الجرجاني، **التعريفات**، (د.ط)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، (د.ت)، ١٩٤٨م، ص١٣٧.

(٣) محمد علي بن علي التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، م١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ص٥٨.

* **علم البنكامات:** وهو "علم تبين منه كيفية إيجاد الآلات المقدرة للزمان، ومنفعته معرفة أوقات العبادات واستخراج الطوالع من الكواكب وأجزاء فلك البروج". التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، ج١، ص٦٣.

الحربية، وعلم الهيئة وعلم الزيجات والتقاويم** والمواقيت.. [١].

وعند عزمي طه هي: "العلوم التي موضوعها الكون الطبيعي (الطبيعة) أو بعض أجزائه وهذه تشمل علوماً شتى مثل الفيزياء والكيمياء، والطب وطبقات الأرض (الجيولوجيا) والفلك والبحار.."[٢].

وعليه فالعلوم الطبيعية هي التي موضوعها الموجودات والظواهر التي ينطوي عليها الكون من إنسان وحيوان ونبات...، من أجل بيان حقائقها والوصول إلى القوانين التي تحكمها، والعلاقات فيما بينها.

والعلوم الطبيعية في وقتنا الحاضر عديدة، وكل منها له فروع عديدة أيضاً، من أبرزها:

١. علوم الحياة وتشمل الإنسان والحيوان والنبات.
٢. علوم الأرض وجغرافيتها، ويشمل كذلك علم الكيمياء.
٣. علم الفلك من سماء وكواكب ونجوم وشهب، ويشمل علم الفيزياء.

المطلب الثالث: مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية.

أوضحت فيما تقدم المقصود بالهدي والهدي النبوي ثم المقصود بالعلوم الطبيعية، وقد وجدت أن الهدي النبوي في مجال العلوم يمكن أن يقسم إلى الأقسام الآتية:

١-إقرار الصحيح من العلوم الطبيعية.

شمل البيان النبوي للعلوم الطبيعية مجالات عدة، فإرشاده إلى علم طبيعي وما يتفرع عنه، سبق علمي لا يمكن إغفاله.

مثال ذلك: دخل رسول الله ﷺ على عائشة رضي الله عنها ذات يوم وهو مسرور، فقال: **"يا عائشة، ألم تري أن مُجزِّزاً المدلجيّ دخل عليّ، فرأى أسامة وزيداً وعليهما قطيفة، قد غطيا رؤوسهما، وبدت أقدامهما، فقال إن هذه الأقدام بعضها من بعض"**[١](حديث صحيح).

** **علم الزيجات والتقاويم:** "علم تتعرف منه مقادير حركات الكواكب السيارة منتزعاً من الأصول الكلية. ومنفعته معرفة كل واحد من الكواكب السبعة، بالنسبة إلى فلك البروج وانتقالاتها ورجوعها – واستقامتها وتشريقها وتغريبها.. في كل زمان ومكان"، **المرجع السابق**، ص٦٧.

(١) **المرجع السابق**، ص٥٨-٦٧.

(٢) عزمي طه، **مدخل جديد إلى الثقافة الإسلامية**، (د.ط)، المؤسسة العربية الدولية للتوزيع، عمان، ١٩٩٧م، ص٢٦.

فالحديث يرشد إلى فرع من فروع علم الإنسان وهو علم الوراثة، ويستدل به على مسألة من علم الوراثة وهي مسألة النزع كما سيأتي بيانها، فهو إقرار من النبي ﷺ لأهمية علم الوراثة في تحديد النسب.

٢- إنكار غير صحيح من العلوم الطبيعية.

إن هذه الهداية تأتي لإنكار بعض المفاهيم المتصلة بالعلوم الطبيعية، وحدد لها السلوك السليم لفهم هذا العلم، ففي الحديث "**إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد من الناس ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتموها فقوموا فصلوا**"(٢). **(حديث صحيح)**

فالحديث يفند اعتقادات الجاهليون في تفسيرهم لظاهرة الكسوف والخسوف، وذلك بتقرير أن هذه ظاهرة تحدث نتيجة حركة الشمس والقمر، أي ضمن قوانين طبيعية ثابتة، لا دخل لموت إنسان أو لحياته فيها.

٣-هداية ودلالة إلى علوم يمكن أن ينشأ عنها.

كثيرة هي الأحاديث التي أضافت علم طبيعي جديد اكتشف حديثاً، ففي الحديث: "**كلُّ ابن آدم يأكله التراب إلاّ عجب الذنب، مِنه خُلِقَ وفيه يُركَّبُ**"(٣) **(حديث صحيح).**

---

(١) متفق عليه، أخرجه **البخاري**، كتاب الفرائض، باب القائف، برقم ٦٧٧١، ص١٢٥١، قال: حدثنا قتيبة بن سعد حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة وذكر الحديث. وأخرجه **مسلم**، كتاب الرضاع، باب العمل بإلحاق القائف بالولد، برقم ١٤٥٩، ص٣٦٣. وأخرجه **أبو داود**، كتاب الطلاق، باب القافة، برقم ٢٢٦٧، ص٣٢٩، كلاهما من طريق سفيان بمثله. وأخرجه **النسائي**، كتاب الطلاق، باب القافة، برقم ٣٤٩٠، ص٥٧٠. وأخرجه **أحمد**، برقم ٢٥٨٩٥، (٧٢/٤٣) كلاهما من طريق الزهري بمثله.

(٢) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس، برقم ١٠٤١، ص١٨٢، قال: حدثنا شهاب بن عباد قال: حدثنا إبراهيم بن حميد بن إسماعيل عن قيس قال سمعت أبا مسعود، وذكر الحديث..، **وأخرجه مسلم**، كتاب صلاة الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف...، برقم ٩١٠، ص٢١٦. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في صلاة الكسوف، برقم ١٢٦، ص١٧٩. **وأخرجه النسائي**، كتاب الكسوف، باب الأمر بالصلاة عند كسوف القمر، برقم ١٤٥٩، ص٢٥١. **وأخرجه أحمد**، برقم ١٧١٠١، (٢٨/ ٣٢٧)، جميعاً من طريق قيس بن أبي حازم بمثله، **وأخرجه أبو داود**، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في صلاة الكسوف، برقم ١١٧٧، ص١٧٦، من طريق عبيد بن عمير عن عائشة بنحوه وزيادة.

(٣) **أخرجه مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين، برقم ٢٩٥٥، ص٧٤٨، قال: وحدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا المغيرة (يعني الحِزاميّ) عن أبي الزّناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وذكر الحديث. **وأخرجه النسائي**، كتاب الجنائز، باب أرواح المؤمنين، برقم ٢٠٧٤، ص٣٤٩، من طريق المغيرة بمثله. وأخرجه **أبو**

فالحديث أرشد إلى حقيقة علمية وهي أن الإنسان بعد موته يتآكل وينتهي إلا موضعاً واحداً من جسده (عجب الذنب)، فقد عرضوا هذه القطعة التي توجد في أسفل العمود الفقري إلى درجات حرارة عالية وعمدوا إلى إذابتها وتكسيرها فلم يؤثر ذلك فيها(١).

٤-هداية ودلالة إلى مبدأ عام.

أرشد النبي ﷺ إلى قاعدة واسعة يمكن للإنسان أن ينطلق منها للبحث في العلوم الطبيعية وإدراكها، ففي حديث عن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها فقالت لعبيد الله: قد آن لك أن تزورنا...، قال ابن عمر: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ، قال: فسكتت، ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي قال: "**يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي**"، قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما سرك. قالت: فقام فتطهّر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره. قالت: ثم بكى، فلم يزل يبكي حتى بلّ لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلّ الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله! لم تبكي وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: "**أفلا أكون عبداً شكوراً، لقد نزلت عليّ الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها، قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الألْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران، ١٩٠-١٩١]**"(٢).

داود، كتاب السنة، باب في ذكر البعث والصور، برقم ٤٧٤٣، ص٦٧٠. وأخرجه مالك **بن أنس، الموطأ**، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، برقم ٢٩١، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ص١٦٩. وأخرجه **أحمد**، برقم ٨٢٨٣، (٣٨/١٤) ثلاثتهما من طريق أبي الزناد بمثله. **وأخرجه البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب يوم ينفخ في الصور، برقم ٩٣٥، ص٩٣٨. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلى، برقم٤٢٦٦، ص٦٢٩، كلاهما من طريق أبي صالح عن أبي هريرة بنحوه.

(١) ينظر: عبد الحميد القضاة، **الميكروبات وكرامات الشهداء**، (د.ط)، (د.ن)، ٢٠٠٤م، ص٧٢.

(٢) أ- التخريج: أخرجه علاء الدين علي بن بلبان، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، ج٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨، برقم ٦٢٠، ص٣٨٦-٣٨٧. قال: أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع، حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن زكريا عن إبراهيم بن سويد النخعي، حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء، وذكر الحديث...، **وأخرجه البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب "إن في خلق السموات والأرض"، برقم ٤٦٩، ص٨٣١، من طريق كريب عن ابن عباس مختصراً، **وأخرجه مسلم**، كتاب الطهارة، باب السواك، برقم ٢٥٦، ص٧٥ من طريق أبي المتوكل عن ابن عباس مختصراً.

فالحديث يرشد إلى مبدأ عام في الحث على معرفة حقيقة الموجودات الطبيعية التي هي موضوع العلوم الطبيعية، وهو مبدأ التفكير الذي يكون بالنظر في معلومات متاحة أو مدركة إدراكاً مباشراً بالحواس ثم الوصول إلى نتيجة تلزم عن هذه المعلومات، فهو قاعدة مهمة لتوسيع مدارك الإنسان والعمل على تفعيل هذه القدرة في الطبيعة.

وبعد عرض للهدايات النبوية في العلوم الطبيعية نخلص إلى أن المقصود بالهدي النبوي في العلوم الطبيعية هو: **كل ما ورد في السنة النبوية الشريفة من دلالة وإرشاد وبيان مما يتعلق بالعلوم الطبيعية والسلوك العلمي فيها.**

وسوف تقوم الدراسة ببيان جوانب الهدي النبوي في العلوم الطبيعية المشار إليها آنفاً، من خلال الأحاديث الصريحة الواردة بشأنها، أو تلك التي تحمل إشارات يمكن استنباط هدي نبوي منها.

المطلب الرابع: خصائص الهدي النبوي في العلوم الطبيعية.

تتميز العلوم الطبيعية في ضوء الهداية النبوية بخصائص تميزها عن غيرها من القوانين والنظم الأخرى؛ لأنها توضيح حقيقة التصور الإسلامي لها بوصفها انعكاساً للهداية الإلهية العامة الموجودة في القرآن الكريم ابتداءً، ومن أهم هذه الخصائص:

أولاً: الربانية.

تعد الرّبانية أول خاصية لمنطلق العلوم الطبيعية، وهي في اللغة مصدر منسوب إلى الرب زيدت الألف والنون على غير قياس ومعناه الانتساب إلى الرب أي الله سبحانه وتعالى[(١)].

أما في الاصطلاح فهي: تصور اعتقادي مصدره من الله ﷻ موحى به إلى نبيه محمد ﷺ لا يستمد من غيره[(٢)]. والمقصود بالربانية هنا أمران:

١- ربانية الغاية والوجهة: أي أن الإسلام يجعل غايته الكبرى مرضاة الله سبحانه وتعالى، وبالتالي

ب- الحكم على الحديث: إسناده صحيح، قال الشيخ شعيب: إسناده قوي على شرط مسلم وأخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وله طريق أخرى عن عطاء عند أبي الشيخ وفيه حناب الكلبي يحيى بن أبي حسه، ضعفوه لكثرة تدليسه لكن صرح بالتحديث هنا فانتفت شبهة تدليسه. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ج٢، ص٣٨٧.

(١) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج١، ص٣٩٩.

(٢) ينظر : محمد أبو يحيى، وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، ط١، دار المناهج، عمان، ٢٠٠١م، ص١٠٧.

غاية الإنسان ووجهته[١]. وهذه الغاية أشارت إليها السنة النبوية، ومن ذلك قوله ﷺ: **"ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة"**[٢] (حديث صحيح).

فالحديث يبين أن غاية المسلم من الزراعة طلب الأجر والثواب من الله ﷻ.

٢- ربانية المصدر والمنهج: وتعني أن طرائق وأشكال تعامل الإنسان في الحياة مع الموجودات من وضع الله ﷻ ومحققة لمراده من خلق الإنسان وهي العبادة[٣].

فربانية المصدر أكسبت العلوم الطبيعية خاصية الكمال؛ لأن الله تعالى هو واضع هذه العلوم لمعرفته الكاملة بهذه العلوم وبطرائق التعامل معها، فلو وضعها الإنسان لكانت قاصرة مما يكسبها صفة النقص. وفي مجال الهداية النبوية أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنه*، فقال: **"اسقه عسلاً "** ثم أتاه الثانية، فقال: **"اسقه عسلاً"**، ثم أتاه الثالثة: فقال: **"اسقه عسلاً"**، ثم أتاه، فقال: فعلت، فقال: **"صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً فسقاه فبرأ"**[٤] **(حديث صحيح)**.

فالحديث يرشد إلى مصدرية الدواء، فهو من عند الله سبحانه وتعالى، فالرجل الذي جاء يسأل النبي ﷺ عن وجع ألمّ في بطن أخيه أرشده إلى العسل ؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿يَخْرُجُ مِن

---

(١) ينظر: يوسف القرضاوي، **الخصائص العامة للإسلام**، ط٤، المطبعة الفنية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٧.

(٢) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الحرث والمزارعة، باب فضل الزرع والغرس..، برقم ٢٣٢٠، ص٤٠٤، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد: حدثنا أبو عوانة ح وحدثني عبد الرحمن بن المبارك حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس، وذكر الحديث. و**أخرجه مسلم**، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، برقم ١٥٥٣، ص ٣٩٨، و**أخرجه الترمذي**، كتاب الأحكام، باب ما جاء في فضل الغرس، برقم ١٣٨٢، ص٣٣٥، كلاهما من طريق قتيبة بمثله، و**أخرجه الدارمي**، برقم ٢٦٤٤، ص٣٧٠، من طريق أم مبشر عن علي بمثله.

(٣) عزمي طه وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، ص٦٨.

* يراد بذلك الإسهال. ينظر: أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، (د.ط)، ج١٠، المكتبة السلفية، مصر، (د.ت)، ص١٦٩.

(٤) **أخرجه البخاري**، كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، برقم ٥٦٨٤، ص١٠٧٦، قال: حدثنا عياش بن الوليد، حدثنا عبد الأعلى، حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي المتوكل عن أبي سعيد، وذكر الحديث...، و**أخرجه مسلم**، كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل، برقم ٢٢١٧، ص٥٧٤، و**أخرجه الترمذي**، كتاب الطب، باب ما جاء في [التداوي] بالعسل، برقم ٢٠٨٢، ص ٤٧٨، و**أخرجه أحمد**، برقم ١١١٤٧، ج١٧، ص٢٣٥، جميعاً من طريق قتادة بنحوه، وفي مسند أحمد أبو الصديق بدل أبو المتوكل.

بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ﴾[١].

وللهداية النبوية بيان أن الداء والدواء مصدرهما من الله ﷻ، ففي الحديث: **"ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء عَلِمَه من عَلِمَه، وجَهِلَه من جَهِلَه"[٢] (حديث حسن).**

فالحديث يرشد أن الداء والدواء مصدرهما الله سبحانه وتعالى، فهو منزل المرض، وجعل على الإنسان مهمة البحث والتجربة عن الشفاء وفي المقابل لم يترك له حرية البحث دون حدود أي أن المنهج السليم يجب أن يكون له وسائل سليمة، فعن طارق بن سويد، قال: سئل النبيﷺ عن الخمر؟ فنهاه أو كره أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: ليس بدواء، ولكنه داء"[٣] **(حديث صحيح).**

فالهداية النبوية وضعت وسائل المنهج الذي يمكن أن يوصل إلى الدواء، وذلك بأن لا يكون محرماً.

فالحديث يبين أن استخدام النجوم في عملية السحر والشعوذة هو حيادٌ عن المنهج الرباني الذي وضع للاستفادة من هذا المظهر الطبيعي وهو الاهتداء بها.

---

(١) **سورة النحل**، من الآية ٦٩.

(٢) أ- التخريج: **أخرجه أحمد**، برقم ٣٥٧٨، ج٦، ص٥٠، قال: حدثنا سفيان عن عطاء عن أبي عبد الرحمن، قال سمعت عبد الله بن مسعود وذكر الحديث...، و**أخرجه ابن حبان**، برقم ٦٠٧٥، ج١٣، ص٤٢٧، و**أخرجه الطبراني**، المعجم الأوسط، برقم ٧٠٣٦، ج٥، ص١٩٣ كلاهما من طريق عطاء بنحوه، وقال: لم يرو هذه الأحاديث عن عبد العزيز بن أبي رواد إلا ابنه تفرد بها: جرير بن المسلم.

ب- الحكم على الحديث: حديث حسن، فيه عطاء بن السائب صدوق اختلط (ابن حجر، **تقريب التهذيب**، بعناية: عادل مرشد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٩م، ص٣٣١)، من سمع منه قديماً فسماعه صحيح، ومن سمع منه حديثاً ليس بشيء، وشعبة وسفيان ممن سمع منه قديماً. (يوسف المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، ج٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م، ص١٧١). قال الشيخ شعيب: هذا إسناد حسن، وروي مرفوعاً وموقوفاً ورفعه صحيح، عطاء بن السائب سمع منه سفيان بن عيينة قبل اختلاطه، وسماع أبي عبد الرحمن بن مسعود صحيح. **المسند**، ج٦، ص٥٠. و**أخرجه ابن ماجة**، خلى قوله (علمه من علمه)، قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجال الطبراني ثقات. (علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ط١، ج٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ص٩٧).

(٣) **أخرجه مسلم**، كتاب الأشربة، باب تحريم التداوي بالخمر، برقم ١٩٨٤، ص٥١٩، قال: حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن أبيه وائل عن أبيه وائل الحضرميّ أن طارق بن سويد الجعفيّ، وذكر الحديث. و**أخرجه أبو داود**، كتاب الطب، باب ما جاء في كراهية التداوي بالمسكر، برقم ٣٨٧٣، ص٥٥١ من طريق شعبة بمثله.

إن من أهم الآثار التي تنعكس على الإنسان إثر معرفته لهذه الخاصية:

١- رحمة الله ﷻ بالإنسان، فهو لم يدعه هائماً على وجهه يجهل حقيقة نفسه بل بيّن بأنه مخلوق للعبادة، وحقيقة هذا الكون بأنه مخلوق مسخر له.

٢- تنظيم منهج التعامل مع الظواهر الكونية وكيفية الاستفادة منها، وبيان أن فساد التصور ينبني عليه فساد المنهج.

ثانياً: التوازن

تنبعث خاصية التوازن من أساس عقدي قائم على أمرين في تحديد علاقة الإنسان بالكون:

أ - عدم تقديس الظواهر الطبيعية:

إن انتفاع الإنسان بالطبيعة في حياتهم ليس مبرراً لاتخاذها آلهة تعبد، فعن أبي هريرة ؓ قال: **قال أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: هل تضارّون في الشمس ليس دونها سحاب، قالوا: لا يا رسول الله، قال: هل تضارون في القمر البدر ليس دونه سحاب، قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه يوم القيامة، كذلك يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر.."** [(١)]. **(حديث صحيح)**

فالحديث يصف أحد مشاهد يوم القيامة حين يجمع الناس فيتبعوا إلههم، فمن كان يعبد الشمس يتبعها، ومن كان يعبد القمر يتبعه، واختص الحديث بأهم مظهرين في الطبيعة وهما الشمس والقمر لعظم فوائدها[(٢)]؛ ولأن بني آدم ضلوا من عبادتهما.

وتقرر السنة النبوية أن المظاهر الكونية خاضعة ساجدة لله ﷻ، ومنها الشمس، ففي الحديث: "**أن النبي ﷺ قال لأبي ذر حين غربت الشمس: أتدري أين تذهب؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها: ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها، فذلك**

---

(١) **أخرجه البخاري**، كتاب الرقائق، باب الصراط جسر جهنم، برقم ٦٥٧٣، ص١٢١٧، قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد وعطاء بن يزيد أن أبا هريرة أخبرهما عن النبي ﷺ وحدثني محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة، وذكر الحديث، **أخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم ١٨٢، ص٥٧. و**أخرجه أحمد**، برقم ١١١٢٧، ج١٧، ص٢٠٢-٢٠٤، كلاهما من طريق عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري بنحوه.

(٢) ينظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج١١، ص٤٤٧.

قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ[١]﴾.[٢](حديث صحيح).

ب- تسخير الكون للإنسان.

إن رفعة الإنسان وعلو شأنه بالنسبة للكون – اقتضت حقيقة ملازمة له وهــي حقيقــة تسخير الكون له[٣]. قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٤].

ومظاهر التسخير تبدأ من خلق الكون وما فيه من السموات والأرضين وما فيهن، وهذا الكون خلق وفق قوانين كمية وكيفية تحكم عناصره تتناسب مع وجود الإنسان وحفظه، فتسخير الشمس والقمر في قوله تعالى: ﴿وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَــارَ﴾[٥] إنما هو دلالة على تسخير المادة الكونية بأكملها وتسخير الليل والنهار، إنما هو رمز لتــسخير المقادير الكونية الكيفية في نسب العناصر الكونية وعلاقتها بين بعضها البعض، وهذا ما يسمى الانتفاع المادي[٦]. وسأبين مظاهر هذا الانتفاع كلٌ في مجاله.

ويتضح مما سبق أن نظرة الإسلام إلى المظاهر الكونية نظرة توازنية من حيث عــدم تقديس هذه المظاهر؛ لأنها وسيلة لغاية كبرى وهي توحيد الله تعالى، بالمقابل عدم إهمال هــذه المظاهر والانتفاع بشتى الطرق والوسائل المتاحة.

رابعاً: الإيجابية.

تطلق الإيجابية على "الفعل أو الأمر أو الفكرة التي تقرب الإنسان من أهدافه وغاياتــه المطلوبة أو تعينه على ذلك"[٧]. والهداية النبوية تتسم بالإيجابية؛ لأن فيها إرشاداً وبياناً لطرائق

---

(١) **سورة يس**، الآية ٣٨.

(٢) **أخرجه البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر "بحسبان"، برقم ٣١٩٩، ص٥٧٨–٥٧٩، قــال: حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر ﷺ، وذكر الحديث...، **وأخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، برقم ١٥٩، ص٤٨، **وأخرجه الترمــذي**، كتاب الفتن، باب تفسير القرآن، باب ومن سورة يس، برقم ٣٢٢٧، ص٧٣٣. **وأخرجــه أحمــد**، بــرقم ٢١٥٤١، ج٣٥، ص٢٨٢، جميعاً من طريق الأعمش بمثله.

(٣) ينظر: عبد المجيد النجار، **فقه التحضر الإسلامي**، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص١٣١.

(٤) **سورة الجاثية**، الآية ١٣.

(٥) **سورة إبراهيم**، الآية ٣٣.

(٦) ينظر: النجار، **فقه التحضر الإسلامي**، ص١٣١.

(٧) ينظر: عزمي طه، **الثقافة الإسلامية**، ص٧٤.

مختلفة في التعامل مع جميع جوانب الوجود، مما يؤدي إلى تحقيق الهدف الذي من أجله خلق الإنسان وهو تحقيق العبودية بأكمل صورتها. ويظهر ذلك جلياً من خلال توضيح العلاقة بين الإنسان والكون، وهي -كما سبق- علاقة انتفاع، ففي الحديث قوله ﷺ: "**يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له: ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً وسخرت لك الأنعام والحرث...**"(١). فالحديث يبين أن المظاهر الطبيعية مسخرة ومذللة لخدمة الإنسان.**(حديث حسن)**

وهذا الانتفاع يقود الإنسان إلى تعمير الأرض واستغلالها، فالأحاديث التي تحدثت عن الزراعة وعن الاهتمام بها من حرث وزراعة وسقي تؤكد ذلك، ففي الحديث قوله ﷺ: "**من كانت له أرض فليزرعها أو فليمنحها أخاه...**" (٢). **(حديث صحيح).**

فعملية زراعة الأرض واتباع خطوات تجهيزها تؤدي بالضرورة إلى الانتفاع المادي منها لما تدره من خيرات.

---

(١) أ- التخريج: **أخرجه الترمذي**، كتاب أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه [سؤال الرب عبده عما خوله في الدنيا]، برقم ٢٤٢٨، ص٥٥٣، قال حدثنا عبد الله بن محمد الزهري البصري حدثنا مالك بن سعير أبو محمد التميمي الكوفي حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وعن سعيد قالا، وذكر الحديث.. ومن طريق آخر برقم ٢٩٥٣، ص٦٦٣-٦٦٥ عن عبد الرحمن بن يعقوب الحزقيّ عن أبي هريرة بنحوه. وزيادة. **وأخرجه الطبراني**، المعجم الأوسط، برقم ٢٣٦، ج١٧، ص٩٨-٩٩، من طريق عباد بن حبش عن عدي بن حاتم بنحوه وزيادة.

ب- الحكم على الحديث: حديث حسن، فيه عبد الله بن محمد الزهري صدوق (**تقريب التهذيب**، ص٢٦٣)، فيه مالك بن سعيد قال عنه ابن حجر: لا بأس به (**المرجع السابق**، ص٤٥٠). قال أبو عيسى: حديث صحيح غريب، وقد صححه الشيخ الألباني (**صحيح الترمذي**، ج٢، ص٢٩٢).

(٢) متفق عليه **أخرجه البخاري**، كتاب المزارعة، باب ما كان أصحاب النبي ﷺ يواسي بعضهم بعضاً في الزراعة والثمرة، برقم ٢٣٤١، ص٤٠٩، قال: وقال الربيع بن نافع أبو توبة: حدثنا معاوية عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وذكر الحديث ...، **وأخرجه مسلم**، كتاب البيوع، باب كراء الأرض، برقم ١٥٤٤، ص٣٩٤، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الرهون، باب المزارعة بالثلث والربع، برقم ٢٤٥١، ص٣٥١، كلاهما من طريق أبي توبة بمثله، **وأخرجه أبو داود**، كتاب البيوع، باب في التشديد في ذلك، برقم ٣٤٠٠، ص٤٩٤، من طريق سعيد بن المسيب عن رافع بن خديج بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب المزارعة، باب ذكر الأحاديث المختلفة في النهي عن كراء الأرض، برقم ٣٨٨٦، ص٣٢، من طريق عطاء عن جابر بن عبد الله بنحوه، **وأخرجه أحمد**، برقم ١٥٨١٨، ج٢٥، ص١٣١، من طريق سفيان عن الزبير بنحوه، **وأخرجه الدارمي**، برقم ٢٦٤٩، ص٣٧١، من طريق أبو الزبير عن جابر بنحوه.

ويتضح مما سبق أن المقصود بالانتفاع المادي بالكون هو: "استثمار ما في الكون بمظاهره المختلفة من مرافق عنصرية وكيفية توجيهها لما فيه مصلحة للإنسان من غذاء وكساء وسكن وتنقل، وكل ما من شأنه أن يوفر الراحة والوفاء وييسر الحياة"(١).

وسنرى تفصيل هذا الانتفاع: كل في مجال من مجالات العلوم الطبيعية.

هنالك نوع آخر من التسخير وهو التسخير المعرفي، فعندما نقرر حقيقة أن هذه الظواهر الطبيعية تسير وفق سنن وقوانين ثابتة، كمعرفة أن جنس المولود متوقف على سيطرة ماء الرجل وغلبته وكذلك ماء المرأة، فإذا غلب ماء الرجل كان المولود ذكراً، وإذا غلب ماء المرأة كان المولود أنثى، وإذا علمنا أن عملية الزراعة لا تتم إلا بإعداد الأرض بالحرث وإلقاء البذور ورعايتها وسقيها، وأن ظواهر كسوف الشمس وخسوف القمر لا تتم إلا في ظروف معينة، وينبني على معرفة آلية حدوث هذه الظواهر وفق نظام ثابت، معرفة تنبئنا بوقع الظواهر الكونية مستقبلاً وسيأتي بيان ذلك في الفصول القادمة.

ويظهر جانب ثالث من مظاهر التسخير وهو التسخير الجمالي، فالمشاهد الطبيعية التي يراها الإنسان لها أبعاد أخرى غير الحث على التفكير والتدبر فيها، هنالك جانب تفاعل هذه الظواهر والمشاهدة مع وجدان الإنسان بحيث يلمس فيها الجمال والجاذبية الذي ينعكس بدوره على نفسيته(٢).

خامساً: الدقة

من السمات التي امتازت بها الهداية النبوية الدقة في استعمال كل مصطلح في مكانه، حتى لا يخرج عن مدلوله الذي وضع له، فعن سلمة بن الأكوع رفعه إلى النبي ﷺ أنه يقول: **"إذا اشتدت الريح قال: "اللهم لقحاً لا عقيماً"**(٣) **(إسناده صحيح)**. فالهدي النبوي أعطى كل

---

(١) ينظر: عبد المجيد النجار، **مرجع سابق**، ص١٥٠.

(٢) ينظر: النجار، **فقه التحضر الإسلامي**، ص١٥٠.

(٣) أ- التخريج: **أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط**، برقم ٢٨٥٧، (١٥٥/٢)، قال: حدثنا إبراهيم، قال: نا أحمد بن عبدة الضبي قال: نا المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي، قال: حدثني يزيد بن أبي عبيد قال سمعت سلمة بن الأكوع، وذكر الحديث ... **وأخرجه الحاكم**، (٢٨٦/٤)، **وأخرجه ابن حبان**، برقم ١٠٠٨، (٢٨٨/٣)، كلاهما من طريق المغيرة بمثله. **ورواه في الكبير**، برقم ٢٣٦، ١٧/٩٨-٩٩ من طريق عباد بن حبش عن عدي بن حاتم.

ب- الحكم على الحديث: إسناده صحيح. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح غير المغيرة بن عبد الرحمن وهو ثقة، **مجمع الزوائد**، (١٤٣/١٠)، قال الحاكم: إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، **المستدرك على الصحيحين** (٤/ ٢٥٦).

مصطلح دلالته، فالريح التي تأتي بالخير تسمى اللواقح؛ لأنها تلقح النبات والسحب... والــريح التي تأتي بالشر تسمى عقيماً؛ لأنها تأتي بالدمار والهلاك.

ونخلص مما سبق أن جميع خصائص الهدي النبوي في العلوم الطبيعية مــستمدة مــن الخاصية الأولى وهي الربانية، فإنكارها يكون بمثابة انهيار الأساس الذي قامت عليه؛ ذلــك أن النبي ﷺ جاء لغاية كبرى وهي عبادة الله ﷻ وتوحيده، وعبر عن هذه الغاية بعدة وسائل، وتعد العلوم الطبيعية إحدى هذه الوسائل الموصلة إلى الحقيقة الكبرى.

المبحث الثاني:

أنواع العلوم في ضوء الهدي النبوي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: علوم الشريعة

المطلب الثاني: العلوم الطبيعية

المطلب الثالث: العلوم الإنسانية

المبحث الثاني: أنواع العلوم في ضوء الهدي النبوي.

تمهيد:

يعد الهدي النبوي موضحاً ومفسراً ومبيناً للهدي القرآني في صورته الواقعية العملية على أساس أن وظيفة الرسول ﷺ هي البيان والتفسير والتطبيق لنصوص القرآن الكريم على أرض الواقع؛ قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(١).

وقد توافق الوحي قرآناً وسنة في العديد من الإشارات إلى العلوم بصفة عامة وإلى أنواعها. وأنواع العلوم في الهدي النبوي ينبني على حقيقة مهمة، وهي أن العلم صنفان، صنفٌ ليس للعقل فيه مدخل أو اجتهاد إلا عن طريق الفهم والاستنباط، وهو ما جاء على لسان النبي ﷺ بوحي من الله تعالى (عالم الغيب والشهادة)، وصنف للعقل فيه مدخل ونظر واجتهاد، فهو يتم بجهد الإنسان واكتسابه.

إن الوحي لم يقدم علوماً أو نظريات جاهزة فيما يتصل بالكون أو بالإنسان، بل أشار إلى ما يصلح الإنسان في نفسه وفي الكون، ووجهه ليضرب في الأرض وليكتشف سنن الله تعالى في الأنفس والآفاق، هذه السنن الإنسانية والكونية التي أورد الوحي قرآناً وسنة إشارات عديدة إليها شكلت في الماضي وتشكل اليوم بصورة أكبر، دعوة للبحث العلمي، ودعوى للعلماء أن يتصدوا للبحث فيها، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾(٢).

لقد سبق أن ذكر الغزالي – رحمه الله– أن العلوم كلها موجودة في القرآن الكريم، وأن ظاهر التفسير لا يكشف عنها، حيث قال: "وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله ﷻ وصفاته، وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته، وهذه العلوم لا نهاية لها، وفي القرآن إشارة إلى مجامعها، والمقامات في تفصيله راجع إلى فهم القرآن، ومجرد ظاهر التفسير لا يشير إلى ذلك، بل كل ما أشكل فيه على النظار، واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات، ففي القرآن إليه رموز ودلالات عليه، يختص أهل الفهم بدركها، فكيف يفي ذلك ترجمة ظاهره وتفسيره"(٣).

---

(١) **سورة النحل**، من الآية ٤٤.

(٢) **سورة فصلت**، من الآية ٥٣.

(٣) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج١، ص٢٨٩.

وقد أشارت السنة النبوية إلى أصناف العلوم، فعن أبي ذر ﷺ قال: **"لقد تركنا محمد ﷺ وما يُحرّك طائرٌ جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علم"**[(١)].

وبناء على هذا، فإن الدلالة النصية للأحاديث النبوية تختلف باختلاف الزمان والمكان، فلكل جيل أن يفسر السنة النبوية بحسب ما هو متاح له من وسائل وأدوات وفهم وإدراك، فالصحابة – رضي الله عنهم– كانوا لا يخوضون في تفاصيل السنة؛ بوصفها ليست مصدراً للعلوم، ولكن بوصفها دالة على الوحدانية والتصرف بالملكوت، أما البحث فيما انطوت عليه من إشارات إلى العلوم وأنواعها وما فيها من حقائق فهو مهمة أهل العلوم المتخصصين.

وعند تتبع الأحاديث النبوية لن نجد تقسيمات جاهزة لأنواع العلوم فيها، غاية ما في الأمر أن هنالك إشارات إليها تستنبط من الأحاديث الواردة فيها، ويمكن القول إن العلوم التي أشارت إليها السنة النبوية تنقسم إلى أنواع رئيسة هي:

١. العلوم الشرعية (علوم الدين).
٢. العلوم الطبيعة.
٣. العلوم الإنسانية (الاجتماعية).

وسيأتي بيانها وتفصيلها في المباحث القادمة.

---

(١)أ– التخريج: **أخرجه أحمد**، برقم ٢١٣٦١، ج٣٥، ص٢٩٠، قال: حدثنا ابن نمير حدثنا الأعمش عن منذر حدثنا أشياخ من التيم قالوا: قال أبو ذر، وذكر الحديث..، ومن طريق آخر برقم ٢١٤٣٩، ج٣٠، ص١٦٢، عن المغيرة عن شعبة بمعناه. وأخرجه سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (د.ط.)، ج٢، مطبعة الأمة، بغداد، (د. ت.)، برقم ١٦٤٧، ص١٥٥–١٥٦، قال : حدثنا محمد ابن عبد الله الحضرمي ثنا محمد بن يزيد المقري ثن سفيان بن عيينة عن فطر عن أبي الطفيل عن أبي ذر بنحوه.. و**أخرجه ابن حبان**، برقم ٦٥، ص٢٦٧، قال: أخبرنا الحسين بن أحمد بن بسطام بالأبله حدثنا محمد ابن عبد الله بن يزيد حدثنا سفيان عن فطر بن أبي الطفيل عن أبي ذر بنحوه.

ب– الحكم على الحديث: حديث حسن لغيره، فأصله حديث ضعيف لجهالة أشياخ منذر وجاءت طرق تقويه. قال الشيخ شعيب: حديث حسن وهذا إسناد ضعيف لجهالة أشياخ منذر، وروى عن ابن فطر بن خليفة عن أبي طفيل عن أبي ذر ورجاله ثقات، حديث حسن وفي الباب ما يشهد لمعناه من غير واحد من الصحابة (**مسند أحمد**، ج٣٥، ص٢٩٠)، وقال في حكمه على الطريق الأخرى: حديث صحيح لغيره فأصله حديث ضعيف لانقطاعه (**مسند أحمد**، ج٣٠، ص١٦٢). قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وعن عمرو بن العاص قال: عقلت عن رسول الله ﷺ ألف مثل. (الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج٨، ص٣٣٧–٣٣٨).

المطلب الأول: علوم الشريعة

الفرع الأول: التعريف بعلوم الشريعة.

قبل البدء في توضيح المقصود بالعلوم الشرعية، يحسن التأكيد على أمر معلوم للكثيرين، وهو أن الوحي المتمثل في نص القرآن الكريم، ونصوص الأحاديث النبوية، ليست هي العلوم الشرعية المعروفة، فالقرآن والحديث وحي من عند الله تعالى، لا مدخل للبشر في وضع أي نص منها، وأما ما قام به العلماء من فهم وبحث في هذه النصوص الإلهية من الزوايا المختلفة فهو علم بشري؛ لأنه جهد إنساني، وبه تكونت مجموعة العلوم الشرعية المعروفة من علوم القرآن وعلوم الحديث... وغيرها من الدراسات والعلوم التي قامت على استنباط مبادئها وأصولها وأفكارها من نصوص الوحي المقدسة.

إذن علوم الشريعة أو العلوم الدينية هي: "جملة العلوم المستندة في مبادئها وأسسها على نصوص الوحي"[١].

وعرفها التهانوي بقوله: "هي العلوم المدونة التي تذكر فيها الأحكام الشرعية العملية أو الاعتقادية وما يتعلق بها تعلقاً معتداً به"[٢].

تنوعت أصناف العلوم الشرعية المأخوذة من الكتاب والسنة بالنص أو بالإجماع، وبين ابن خلدون بطريقة منطقية كيف ظهرت هذه العلوم، ولأهمية بيانه هذا أنقله بنصه، حيث قال: "..لا بد من النظر بالكتاب ببيان ألفاظه أولاً وهذا هو علم التفسير ثم بإسناد نقله وروايته إلى النبي ﷺ الذي جاء به من عند الله واختلاف روايات القُرّاء في قراءته وهذا هو علم القراءات ثم بإسناد السنة إلى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين لها ومعرفة أحوالهم وعدالتهم..، وهذه هي علوم الحديث، ثم لا بد في استنباط هذه الأحكام من أصولها من وجه قانوني يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط وهذا هو أصول الفقه، وبعد ذلك تحصل الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين وهذا هو الفقه، ثم إن التكاليف منها بدني ومنها قلبيٌّ وهو المختص بالإيمان وما يجب أن يعتقد مما لا يعتقد، وهذه هي العقائد الإيمانية في الذات والصفات.. والقدر والحجاج عن هذه بالأدلة العقلية هو علم الكلام، ثم النظر في القرآن والحديث لا بد أن تتقدمه العلوم اللسانية؛ لأنه يتوقف عليها وهي أصناف، فمنها علم اللغة وعلم النحو.." [٣].

---

(١) ابن خلدون، **المقدمة**، ج١، ص٤٣٥.

(٢) التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، ج١، ص٣٠.

(٣) ابن خلدون، **المقدمة**، ج١، ص ٤٣٥-٤٣٦.

وحصر ابن خلدون هذا للعلوم الشرعية جاء بحسب ما في زمانه، ومع مرور الزمان وتغير الأحوال احتاج الناس إلى علوم مستجدة يجب الاهتمام بها وطرحها، فظهر علم النفس الإسلامي وعلم الاجتماع الإسلامي وعلم التربية الإسلامية..، لها مرجعية واحدة وهي القرآن الكريم والسنة النبوية.

الفرع الثاني: موضوع علوم الشريعة وغايتها.

يعدّ موضوع علوم الشريعة التعريف بحقيقة عبادة الله الخالق، وهذا يشمل التّعرّف على أسمائه وصفاته وأفعاله في الوجود، وما له جل وعلا من حقوق على العباد، وما للعباد من حقوق عليه سبحانه وتعالى، فعن معاذ بن جبل ﷺ قال: "**أنا رديف النبيّ ﷺ فقال: يا معاذ! قلت: لبيك وسعديك، ثم قال مثله ثلاثاً: هل تدري ما حقُّ الله على العباد؟ قلت: لا، قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. ثم سار ساعةً، فقال: يا معاذ ! قلت: لبيك وسعديك، قال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك: أن لا يعذّبهم**"[١] **(حديث صحيح).**

وتدخل أصول الاعتقاد والأخلاق والعبادات والتشريعات تحت هذه العلوم بصورة مباشرة، فعن طلحة بن عبيد الله قال: "**جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دويُّ صوته ولا يُفْقَهُ ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله: "خمس صلوات في اليوم والليلة، فقال: هل علي غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوّع، قال رسول الله: وصيام رمضان، قال: هل عليّ غيره؟ قال: لا، إلا أن تطوّع، قال: وذكر له رسول الله: الزكاة، قال هل عليّ غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوّع. قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، قال رسول الله: أفلح إن صدق**"[٢] **(حديث صحيح).**

---

(١) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الاستئذان، باب من أجاب بلبيك وسعديك، برقم ٦٢٦٧، ص١١٦٨، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا همام عن قتادة عن أنس عن معاذ، وذكر الحديث ... **أخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، برقم ٣٠، ص٢٢، من طريق همام بمثله. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، برقم ٢٦٤٣، ص٦٠٠ من طريق عمرو ابن ميمون عن معاذ بمثله. **وأخرجه ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، برقم ٤٢٩٦، ص٦٢٦، من طريق ابن أبي ليلى عن معاذ بمثله. **وأخرجه أحمد**، برقم ٢٢٠٤٠، (٣٦/ ٣٦٧) من طريق أبي العوام عن معاذ بمثله.

(٢) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الإيمان، باب الزكاة، برقم ٤٦، ص١٦، قال: حدثنا إسماعيل قال: حدثني مالك بن أنس عن عمّه أبي سهيل بن مالك عن أبيه؛ أنه سمع طلحة بن عبيد الله، و ذكر الحديث... **وأخرجه**

فحقوق الله تعالى وعبادته لا سبيل إلى الوصول إليها بالعقل، أو بالنظر والاجتهاد، وإنما سبيلها والطريق إلى إثباتها لا يكون إلا بما أوحاه الله تعالى إلى محمد ﷺ الذي عبد الله بما أوحى إليه، وهذا العلم لم يكن ليعلمه الناس من تلقاء أنفسهم، ولم يستطع أحد أن يتوصل إليه، حتى أرقى الناس تفكيراً وهم الفلاسفة.

وبينت السنة النبوية غاية هذه العلوم وهي تحقيق الهداية للمسلم ففي الحديث قوله ﷺ: **"مثل ما بعثني الله به من الهُدَى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقيّة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، (وفي رواية فرعوا) وأصاب منها طائفةً أخرى، إنما هي قيعانٌ لا تمسك ماءً، ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه وما بعثني الله به فعَلِمَ وعَلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"**[(١)] **(حديث صحيح).**

وإذا وقفنا عند حدود الطائفة الأولى التي انتفعت بالعلم "نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير" وجدنا ثمرة علوم الشريعة ومستقبلها، فهي تنبئ عن استمرارية هذا العلم وخلوده، ما انفكت الأرض تنبت الكلأ والعشب، فكذلك هي علوم الشريعة في إنتاجها وإثمارها على مرّ السنين، تصلح القلوب وتنشئ النفوس على هداية الوحي، فتشعر بقيمة الحياة الإنسانية.

الفرع الثالث: حكمها وفضلها.

١-حكمها:

يعدّ طلب العلم ضرورة أو فريضة على كل مسلم ذكراً أو أنثى، ما دام بالغاً عاقلاً، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[(٢)]، وعن أنس بن مالك قال رسول الله ﷺ: **"طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب"**

وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان صلوات التي هي أحد أركان الإسلام، برقم ١١، ص١٦. **وأخرجه أبو داود،** كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة، برقم ٣٩١، ص١٠٠، **وأخرجه النسائي،** كتاب الصلاة، باب كم فرضت في اليوم والليلة، برقم ٤٥٨، ص٨٢-٨٣. **وأخرجه مالك،** برقم ١٩٧، ص١٢٩. جميعاً من طريق مالك بمثله.

(١) متفق عليه، **أخرجه البخاري،** كتاب العلم، باب فضل من عَلِمَ وعلّم، برقم ٧٩، ص٢٤، قال: حدثنا محمد بن العلاء قال: حدثنا حماد بن أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى، وذكر الحديث...، **وأخرجه مسلم،** كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي من الهدى والعلم، برقم ٢٢٨٢، ص٥٩١، من طريق بُريد ابن عبد الله بمثله، **وأخرجه أحمد،** برقم ١٩٥٧٣، (٣٢/ ٣٤٣) من طريق بريد بن عبد الله بنحوه.

(٢) **سورة العلق،** الآية (١).

(حديث صحيح لغيره)[١].

والمقصود هنا علم ما أنزل الله تعالى من الوحي، وما اشتمل عليه من هـدايات لحياة الإنسان، فرداً أو جماعة، وقد يشمل جملة العلم، قال الماوردي: "في الحديث تأويلان، أحـدهما: علم ما لا يسع جهله من العبادات، والثاني: جملة العلم إذا لم يقم بطلبه من فيه كفاية"[٢].

وقد بيّن ابن تيمية حكم طلب العلوم الشرعية بقوله: "وطلب العلم الشرعي فرض كفاية إلا فيما يتعين؛ مثل طلب كل واحد علم ما أمره الله به وما نهاه عنه فإن هـذا الفـرض علـى الإيجاب"[٣].

وعليه فالعلوم المفروضة على المسلم فرض عين علم ما لا يسعه جهله، كالإيمان بـالله وبصفاته والإيمان بمحمد ﷺ وسائر أصول الدين، وأن يعرف جملة ما افترضه الله عليـه مـن

---

(١) أ-**التخريج: أخرجه ابن ماجه**، المقدمة، باب فضل العلماء والحث عليه، برقم ٢٢٤، ص٣٤، قال: حدثنا هـشام ابن عمار حدثنا حفص بن سليمان حدثنا كثير بن شنظير عن محمد بن سرين عن أنس بن مالك، وذكـر الحـديث.. و**أخرجه الطبراني، المعجم الأوسط**، برقم ٩، ص١٢، من طريق حفص بين سليمان بمثله وليس فيه "وواضع العلم.." قال لم يروه عن محمد إلا كثير ولا عن كثير إلا حفص بن سليمان، ومن طريق آخر برقم ٢٤٦٢، ج١، ص٤٨، عن زياد بن ميمون عن أنس بن مالك بمثله وليس فيه "وواضع العلم.." وله عدة طرق في المعجم.

ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح لغيره، فأصله حديث ضعيف جاءت طرق لتقويه، فيه هشام بن عمـار، قال عنه ابن حجر: صدوق كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح (**تقريب التهذيب**، ص٥٠٤) وفيه حفص متروك الحديث (**المرجع السابق**، ص١١١) وفيه كثير بن شنظير صدوق يخطئ (**المرجع السابق**، ص٣٩٥).

قال الألباني: حديث صحيح دون قوله: "وواضع العلم.." فإنه ضعيف جداً (الألباني، **صحيح سنن ابـن ماجـه**، ج١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م، ص٤٤).

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عثمان بن عبد الرحمن القرشي عن حماد بن أبي سليمان وعثمان. هذا قال البخاري: مجهول لا يقبل من حديث حماد، ومن طريق آخر فيه يحيى بن هاشم السمسار كذاب، وعـن ابن عباس وفيه عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد ضعيف جداً، وعن الحسين بن علـي (الهيثمـي، **مجمـع الزوائد**، ج١، ص١١٩-١٢٠).

قال البوصيري: "قال السيوطي سئل الشيخ محي الدين النووي –رحمه الله– عن هذا الحديث فقال: إنه ضعيف سـنداً وإن كان صحيحاً أي المعنى، وقال تلميذه جمال الدين المزي هذا الحديث، روى من طرق تبلغ رتبة الحسن. وهو كما قال: فإني رأيت له نحو خمسين طريقاً جمعها في جزءٍ (أبي الحسن الحنفي السندي، **شرح سنن ابن ماجه** و'بحاشـية تعليقات" مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ط١، ج١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٦م، ص١٤٧).

(٢) محمد بن علي الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، تحقيق وتعليق مصطفى الـسقا، (د.ط.)، مكتبـة المـصطفى البابي الحلبي، (د.ن)، ١٩٥٥م، ص٣٨.

(٣) عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، ط١، ج٢٨، دار الوفاء، المنـصورة، ١٩٩٧م، ص٤٩.

صلاة وصيام، ومعرفة ما حرم الله عليه من أكل ميتة ولحم خنزير والزواج بالمحرمات..، وبعد ذلك تصبح الأحكام الأخرى في حقه فرض كفاية إذ لا يلزم لكل مسلم تعلمها.

٢- فضلها:

يبين الرسول ﷺ فضل هذا العلم، ويصف حملته بأنهم ورثة الأنبياء، ففي الحديث قوله ﷺ: "... **إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورّثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر**"(١) **(حديث حسن لغيره)**. فالعلم هنا هو ما ورد عن طريق أنبياء الله تعالى، والعلماء هم القائمون على هذه العلوم يوضحون للناس الهداية الإلهية في كل عصر من العصور، فهم بذلك التوضيح والشرح أصبحوا ورثة الأنبياء، والوراثة هنا وراثة العلم.

بالإضافة إلى بركة الله تعالى وتسهيل وتيسير الطريق للمشتغل، حيث قال رسول الله ﷺ: "... **من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة...**" الحديث(٢).

المطلب الثاني: العلوم الطبيعية.

الفرع الأول: موضوع العلوم الطبيعية وغايتها.

تقدم القول في تحديد مصطلح العلوم الطبيعية، بأنها العلوم التي موضوعها الموجودات والظواهر التي ينطوي عليها الكون من إنسان وحيوان ونبات من أجل بيان حقائقها والوصول إلى العلاقات والقوانين التي تحكمها والعلاقات فيما بينها.

---

(١) أ-التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب العلم، باب في فضل العلم، برقم ٣٦٤١، ص٥٢٣، قال: حدثنا مسدد بن مسرهد حدثنا عبد الله بن داود سمعت عاصم بن رجاء بن حيوة يحدث عن داود بن جميل عن كثير بن قيس، وذكر الحديث.. **وأخرجه ابن ماجة**، المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، برقم ٢٢٠، ص٣٤، من طريق عبد الله بن داود بنحوه، و**أخرجه الترمذي**، كتاب العلم عن رسول الله، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، برقم ٢٦٨٢، ص٦٠٩ من طريق عاصم بن حيوه بمثله. **وأخرجه أحمد**، برقم ٧٤٢٧، ج١٢، ص٣٩٣، قال: حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش وابن نمير قال: أخبرنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بنحوه.

ب- الحكم على الحديث: حديث حسن لغيره، فأصله ضعيف فيه داود بن جميل ضعيف (تقريب التهذيب، ص١٣٨)، وفيه كثير بن قيس ضعيف (المرجع السابق، ص٣٩٦)، وفيه عاصم بن رجاء قال عنه ابن حجر: صدوق يهم (المرجع السابق، ص ٢٢٨)، فجاءت بعض الطرق تحسنه. قال أبو عيسى: "ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندي بمتصل هكذا، حدثنا محمود بن خداش بهذا الإسناد، وإنما يروى هذا الحديث عاصم بن رجاء ابن حيوة عن الوليد بن جميل عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ. هذا أصح من حديث محمود بن خداش، ورأيي محمد بن إسماعيل هذا أصح. وقد صححه الشيخ الألباني (**صحيح سنن أبو داود**، ج٢، ص٦٩٤). قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) **سبق تخريجه**، ص٢٩، حديث حسن لغيره.

وعليه فموضوع العلوم الطبيعية، الموجودات التي ليس للإنسان علاقة بإيجادهـا؛ ولأن موجودات الكون الطبيعي كثيرة فإن العلوم المتعلقة بها كثيرة ومتشعبة لا حصر لها..

تظهر الغاية القصوى للعلوم الطبيعية عند العلماء المسلمين في أنهـا ترسـخ العقيـدة الإسلامية، وتؤكد على حقيقة الوجود الكبرى وهي أن هذا الكون وما فيه من موجودات وظواهر لا حصر لها كله مخلوق لله تعالى خاضع لتصرفه وإرادته وقدرته وحكمته.

أما أهداف العلوم الطبيعية فهي معرفة حقائق هذه الموجودات المختلفة، من أجل إحسان التعامل معها، والنظرة الإسلامية إلى الكون وما فيه من موجودات هي أنه مسخر للإنسان، وهو ما أكده الحق سبحانه وتعالى في قوله:﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِـي الْـأَرْضِ جَمِيعًـا مِّنْهُ﴾[١]، فاستفادة الإنسان من هذه الموجودات وتحقيـق تـسخيرها لـه لا يكـون إلا بـالعلم بخصائصها وحقيقتها وعلاقاتها، وذلك بواسطة العلم الطبيعي.

ويرى فلاسفة العلم المعاصرين أن العلم يقوم بعدد من الوظائف الرئيسة، وهـي عنـد التدقيق لا تتعارض مع مفهوم التسخير الإسلامي، والوظائف الرئيسة هي:

(أ) **الوصف:** وما يحتوي عليه من عمليات التصنيف والتسلسل والارتباط.

(ب) **التفسير:** أي توضيح العلاقات مع بعضها البعض للوصول إلى قوانين.

(ج) **التنبؤ:** أي توقع ما يمكن أن يحدث في المستقبل بناءً على معرفة القوانين.

(د) **التحكم:** وفيها محاولة ضبط للظواهر الطبيعية أو محاولة إنتاج الظواهر لأهـداف يحـددها الإنسان، فقد تكون لأغراض سلمية أو عدائية[٢].

فالعلوم الطبيعية تعين الإنسان على فهم الوجود وتسخيره ليحقق المهمة التـي انتدبـه الله تعالى إليها وهي الخلافة في الأرض، والغاية التي خلق من أجلها وهي عبادة الله سبحانه وتعالى.

الفرع الثاني: حكمها

إن العلوم الطبيعية من العلوم الشريفة التي أوجب الله تعالى تعلمها على المسلمين، حيث قال رسول الله ﷺ: "**طلب العلم فريضة على كل مسلم...**" الحديث[٣]. وجاء العلم هنا نكرة، وهي تفيد التعميم وقد قسم الإمام الغزالي العلوم غير الشرعية إلى عدة أقسام منها: القسم المحمود وهو ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب، وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية وإلى ما

---

(١) **سورة الجاثية**، الآية ١٣.

(٢) ينظر: قاسم، **المدخل إلى فلسفة العلوم**، ص٥٢-٥٣.

(٣) **سبق تخريجه**، ٢٧ ، حديث صحيح لغيرة .

هو فضيلة وليس فريضة: أمّا فرض الكفاية فهو علم لا يستغنى عنه في قوام الدنيا كالطب، إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان، والحساب فإنه ضروري في المعاملات وقسمه الوصايا..

ومثل هذه العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها أصبح هنالك حرج لأهل هذا البلد. وإذا قام بها مجموعة كفى وسقط الفرض عن الآخرين، أما ما يعد فضيلة لا فريضة كالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك، مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج إليه[١].

وعليه فإنها من العلوم الواجب تعلمها بناء على قاعدة "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، فقد أمر الله تعالى بإعداد القوة، فقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[٢]. وإعداد القوة يتطلب أموراً كثيرة وعلوماً عديدة مثل علم الفيزياء والكيمياء والحاسوب، والقدرة على استخراج الحديد من باطن الأرض، ومعرفة خصائصه، وتشكيله في تصنيع السلاح وغيره، إن العلماء يتميزون "بتحملهم مسؤولية اكتساب جميع المعارف على الأرض، لتحقيق شمولية المعرفة والعلم، وتوفيرها للأمة الإسلامية، بحيث يجب أن لا يغيب عنهم شيء من المعارف في العالم أو يجهلونه؛ لأن ذلك يؤدي إلى جهل شيء قد يترتب عليه تفوق على المسلمين، وبالتالي تترتب عليه خطورة على الإسلام؛ لأن اشتراط القوة والغلبة في الإسلام واجب لا يمكن التهاون فيه؛ لأنه ضرورة دينية، والقوة والتفوق لا يقومان على جهل ما هو كائن، أو يكون على وجه الأرض؛ لأن الجهل بما هو كائن أو يكون على وجه الأرض قد يترتب عليه تراجع القوة الإسلامية، وتهديد للإسلام كما حدث فعلاً عبر التاريخ"[٣].

لذلك وصف الله تعالى العلماء بأنهم أقرب خشية له سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾[٤].

لقد أشارت السنة النبوية إلى العلوم الطبيعية وغيرها إشارة شاملة، وبينت كل ما يمكن أن ينتفع به من العلوم، فقال ﷺ: "...**من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة...**"[٥].

---

(١) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج١، ص١٦.

(٢) **سورة الأنفال**، من آية ٦٠.

(٣) أحمد العماري، **نظرية الاستعداد في المواجهة الحضارية للاستعمار: المغرب نموذجاً**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، ص٢١٢.

(٤) **سورة فاطر**، من آية ٢٨.

(٥) سبق تخريجه، ص٢٩. حديث حسن لغيره.

ومفهوم العلم هنا يشمل أي علم يمكن أن يفيد الإنسان، أو يرزق منه، وأفـاد أسـلوب التنكير في قوله "علماً" العموم، أي عموم ما ينتفع به من علم، وخاصة إذا اقترن بالنية الصالحة لخدمة الأمة.

الفرع الثالث: أنواع العلوم الطبيعية.

أشرت في تعريف العلوم الطبيعية إلى أن موضوعاتها تشمل الإنسان والحيوان..، ممـا يشمله هذا الكون الكبير؛ ولأن أقسام كل جنس من هذه الأجناس عديدة وكثيرة، كثرت وتعـددت فروع العلوم الطبيعية، ووجدت تخصصات دقيقة في كل تخصص فرعي من تخصصات العلوم الطبيعية. وسأكتفي هنا بذكر أنواع العلوم الطبيعية الرئيسة:

١-العلوم الحياتية:

المتأمل للأحاديث النبوية يتضح له هداية الرسول ﷺ وإشارته لمختلف أنـواع العلـوم، ومنها الإشارة إلى علم الحياة، ففي مجال علم الأجنة البشرية يشير هدي النبي ﷺ إلى إمكانيـة تحديد جنس المولود، ففي الحديث قوله ﷺ: "... **حين سأله اليهودي عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان، قال عليه الصلاة والسلام: ينفعـك إن حـدّثتك؟ قـال: أسمع بأذُنيّ، قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال: ماءُ الرّجلِ أبيض وماء المـرأة أصـفر، فـإذا اجتمعا فعلا منيُّ الرّجل منيّ المرأة أذكر بإذن الله، وإذا علا منيُّ المرأةِ منيَّ الرجل، آنثا بإذن الله، قال اليهودي: لقد صدقت، وإنّك لنبيّ، ثم انصرف فذهب. فقال رسول الله ﷺ : لقد سألني هذا عن الّذي سألني عنه، وما لي علمٌ بشيء منه، حتى أتاني الله به**"[١]**(حديث صحيح).**

ومما أشارت إليه الأحاديث النبوية في علم الطب قول رسول الله ﷺ : "**ترى المـؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالـسهر والحمى**"[٢]**(حديث صحيح).**

---

(١) **أخرجه مسلم**، كتاب الحيض، باب صفة منيّ الرجل والمرأة..، برقم ٣١٥، ص٨٥، قال: حدثني الحسن بن علي الحُلواني حدثنا أبو توبة حدثنا معاوية عن زيد أنه سمع أبا سلاّم، قال: حدثني أبو أسماء الرّحبيّ، أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء أحبار اليهود... وذكر الحديث.

(٢) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم ٦٠١١، ص١١٢٥، قال حدثنا أبو نعيم حدثنا زكرياء عن عامر قال: سمعته يقول: سمعت النعمان بن بشير، وذكر الحديث. **وأخرجـه أحمـد**، برقم ١٨٣٧٣، (٣٢٢/٣٠) من طريق زكرياء بنحوه. **وأخرجه مسلم**، كتاب الأدب والبر والصلة، باب تـراحم المؤمنين برقم ٢٥٨٦، ص٦٦٠ من طريق الشعبي عن النعمان بن بشير بنحوه.

فالحديث يهدي على دراسة أنظمة الدفاع في الإنسان وكيف يساند بعضها بعضاً من خلال قوله "كمثل الجسد الواحد" تظهر الهداية النبوية بأن جسم الإنسان يحتوي على جيوش جرارة من الميكروبات والجراثيم، ومع ذلك فقد خلق الله ﷻ في جسم الإنسان جهازاً خاصاً للدفاع عنه وحمايته من الجراثيم وغيرها، وبثّ قواته في كل جزء من جسمه، الجهاز ينتظم في مسلكه مليارات الأفراد من القوات، ولديه وسائل اتصال سلكي ولاسلكي ويعمل ليل نهار، بطرق تكنولوجية دقيقة، ولولا فضل الله تعالى ثمّ وجود القوى المناعية هذه على اختلاف أنواعها لما صمد جسم الإنسان أمام هذا الكم الهائل والأعداد الغفيرة من الجراثيم التي تعيش في أمعائه وعلى جلده ومجرى التنفس عنده، وتحيط به من كل جانب... فخط الدفاع الأول يتمثل بشكل رئيس في الجلد والأغشية المخاطية وبعض المواد الكيميائية الموجود على الجلد والدمع والمواد المخاطية والشعيرات الطاردة، فإذا استطاعت بعض الجراثيم التسلل إلى الداخل فإن جيشاً من جنود خط الدفاع الثاني وخلاياه لها بالمرصاد.

هذه الخلايا في الخط الثاني منتشرة في كل مكان من الجسم ، فكل ملم من دم الإنسان فيه حوالي عشرة آلاف خلية، وكل خلية عبارة عن جندي مسلح جاهز للعمل(١)، فهذا حال الجسد الواحد.

ومما يشير إلى علم الدواء (الصيدلة) قوله ﷺ: "**... تَدَاووا فإنّ الله تعالى لم يَضَعْ داءً إلا وضع له دواءً غير داء واحد: الهَرَمْ**"(٢)**(حديث صحيح)**. فالحديث يرشد إلى الحث على اكتشاف الدواء فهو موجود فما على الإنسان إلا البحث للوصول إلى الدواء المناسب.

وفي مجال علم النبات يشير إلى أهميته، قوله ﷺ : "**ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة**"(٣).

---

(١) ينظر: عبد الحميد القضاة، (طبيب) **الميكروبات وكرمات الشهداء**، ص٥٥-٥٨.

(٢) أ- **التخريج: أخرجه أبو داود**، كتاب الطب باب في الرجل يتداوى، برقم ٣٨٥٥، ص٥٤٩، قال: حدثنا حفص بن عمر النمري حدثنا شعبة عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال: أتيت النبي ﷺ وأصحابه، وذكر الحديث. **وأخرجه أحمد**، برقم ١٨٤٥٤، (٣٩٤/٣٠) من طريق شعبة بمثله. وفيه زيادة. وأخرجه **ابن ماجة**، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، برقم ٣٤٣٦، ص٤٩٥-٤٩٦. من طريق زياد بنحوه وفيه زيادة، قالوا: يا رسول الله ! ما خير ما أعطي العبد، قال خلق حسن".

ب- الحكم على الحديث: **حديث صحيح**، وقد صححه الشيخ الألباني. الألباني، **صحيح سنن ابن ماجة، (٢٥٢/٢)**.

قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين غير أن صحابيه لم يخرج له سوى أصحاب السنن.

(٣) سبق تخريجه، ص١٥، حديث صحيح.

علوم الأرض:

يهدي النبي ﷺ إلى علم المعادن بوصفها من علوم الأرض، وفي الإشارة إلى الحديد يقول الرسول ﷺ عن المدينة: "...**إنها تنفي الرّجال، كما تنفي النّار خبث الحديد**"[1] **(حديث صحيح)**. وفي حديث آخر قوله: "**تابعوا بين الحجّ والعمرة، فإنّهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذّهب والفضّة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة**"[2]. **(حديث حسن)**.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه **قال: نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل، فيسأله ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية، فقال: يا محمد! أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك؟ قال: صدق، قال: فمن خلق السماء؟ قال: الله، فمن خلق الأرض؟ قال: الله، قال: فمن نصب الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال: الله، قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض، ونصب هذه الجبال: آلله أرسلك؟ قال: نعم...**" **الحديث**[3]**(حديث صحيح)**.

---

(١) **أخرجه البخاري**، كتاب فضائل المدينة، باب المدينة تنفي الخبث، برقم ١٨٨٤، ص٣٢٨، قال: حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عديّ بن ثابت عن عبد الله بن يزيد قال: سمعت زيد بن ثابت يقول: لما خرج النبي ﷺ إلى أُحد رجع ناس من أصحابه..، وذكر الحديث... **وأخرجه الترمذي**، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء، برقم ٣٠٢٨، ص٦٨٠-٦٨١. **وأخرجه أحمد**، برقم ٢١٦٣٤، ج٣٥، ص٤٩٨-٤٩٩، كلاهما من طريق شعبه بمعناه.

(٢) أ- **التخريج: أخرجه الترمذي**، كتاب أبواب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، برقم ٨١٠، ص٢٠٢، قال: حدثنا قتيبة وأبو سعيد وعثمان قالا حدثنا أبو خالد الأحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شفيق عن عبد الله بن مسعود، وذكر الحديث.. **وأخرجه أحمد**، برقم ٣٦٦٩، ج٦، ص١٨٥ من طريق أبو خالد الأحمر بمثله. **وأخرجه ابن ماجه**، كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة، برقم ٢٧٧٨، ص٤١٨. من طريق أبي صالح السمّان عن أبي هريرة بنحوه.

ب-الحكم على الحديث: حديث حسن، فيه أبو خالد: سليمان بن حيان صدوق يخطئ (**تقريب التهذيب**، ص١٩٠) عاصم قال عنه ابن حجر: صدوق له أوهام (**المرجع السابق**، ص٢٨٨)، قال الشيخ الألباني: "حديث حسن صحيح" (الألباني، **صحيح سنن الترمذي**، ط١، ج١، دار المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٤٥). قال الشيخ شعيب: "صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل عاصم وبقية رجاله رجال الصحيح" (**المسند**، ج٦، ص١٨٥).

(٣) **أخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإيمان، برقم ١٢، ص١٧، قال: حدثنا عمرو بن محمد بن بلكير الناقد، حدثنا هشام بن القاسم أبو النضر حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك، وذكر الحديث.. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الزكاة عن رسول الله، باب ما جاء إذا أديت الزكاة فقد قضيت ما عليك، برقم ٦١٩، ص١٥٩. **وأخرجه النسائي**، كتاب الصيام، باب وجوب الصيام، برقم ٢٠٨٨، ص٣٥٢.

والشاهد من الحديث قوله: "نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل" إشارة إلى ما في الجبال من أسرار وأمور وأشياء، ليتجه إلى تنقيبها واكتشاف ما فيها من مواد وعناصر تعينه في بناء الحياة وعمارة الأرض.

علم الفلك:

يرشد النبي ﷺ إلى الوقوف على ظاهرة كسوف الشمس وخسوف القمر، ففي الحديث عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله: "**إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد من الناس، ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتموهما فقوموا فصلوا**"(١).

فظاهرة كسوف الشمس تحدث نتيجة توسط القمر بين الأرض والشمس فيحجب نور الشمس إما كلياً أو جزئياً، وأما ظاهرة خسوف القمر فهي تحدث نتيجة توسط الأرض بين الشمس والقمر فيحجب ضوء القمر كلياً أو جزئياً(٢).

ويوجه الهدي النبوي الأنظار إلى حقيقة الشمس يوم القيامة، ففي الحديث: "**الشمس والقمر مكوران يوم القيامة**"(٣) **(حديث صحيح)** فيه إشارة إلى نهاية نجم الشمس وانفجاره؛ وذلك نتيجة سرعة التفاعلات النووية في لبها، فتصبح غير قادرة على التوازن فتنتفخ حتى ينقلب لبها الداخلي وتؤدي إلى جذب أجزاء الشمس إلى بعضها البعض مما يجعلها تنكمش انكماشاً سريعاً وتكور كمرحلة أخيرة في حياتها وهي مرحلة الشيخوخة(٤).

وأخرجه أحمد، برقم ١٢٤٥٧، ج١٩، ص٤٤١-٤٤٢. ثلاثتهم من طريق سليمان بن المغيرة بنحوه. **وأخرجه البخاري**، كتاب الإيمان، باب الزكاة، برقم ٤٦، ص١٦، من طريق أبي سهيل بن مالك عن أبيه عن طلحة عن عبيد الله بنحوه وليس فيه موضع الشاهد، وأخرجه الدارمي، برقم ٦٧٤، ص٩٢-٩٣ من طريق سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس بنحوه.

(١) **سبق تخريجه**، ص١٢ حديث صحيح .

(٢) محمد باسل الطائي (فلكي)، أساسيات علم الفلك، (د.ط.)، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠١م، ص١٠٣-١٠٤.

(٣) **أخرجه البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر، برقم ٣٢٠٠، ص٥٧٩، قال: حدثنا مسدد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا عبد الله بن الداناج قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة، وذكر الحديث.

(٤) ينظر: جورج جامو وآخرون (فلكي)، **الشمس قصتها من البداية إلى النهاية**، (د.ط.)، مكتبة نهضة مصر، (د.ت)، ص ١٢٣-١٢٧.

علم الفيزياء والكيمياء:

وفي مجال علمي الكيمياء والفيزياء، يرشد النبي ﷺ إليهما في قوله: "**إن الله ﷻ خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك..**"(١) **(إسناده صحيح).**

فالحديث يهدي إلى دراسة التربة، والمعلوم أن تراب الأرض يشمل عناصر عديدة ومركبات مختلفة، وعلية فتراب الأرض موضوع للبحث والتعرف على ما فيه من معادن وعناصر، وخصائصها الطبيعية (علم الفيزياء) وعلى خصائصها في تفاعلاتها مع بعضها البعض (علم الكيمياء).

هذه إشارات عامة إلى العلوم الطبيعية وشؤونها في الأحاديث النبوية، وسيظهر في الفصل الثاني الذي هو صلب الرسالة تصنيف لهذه العلوم في ضوء هدي النبي ﷺ.

المطلب الثالث: العلوم الإنسانية (الاجتماعية):

تعريف العلوم الإنسانية ومجالاتها:

يقصد بالعلوم الإنسانية: "مجموعة الدراسات التي تستخدم المنهج العلمي في دراسة مظاهر النشاط المختلفة التي تصدر عن الإنسان كفرد وكجماعة أو مجتمع، وهي بهذا تضم مجموعة فروع، كعلم النفس (أي سلوك الفرد) وفروع علم الاجتماع وعلم الحضارات والاقتصاد وبعض فروع من دراسات اللغة والتاريخ والقانون".(٢)

وأشير فيما يلي إلى أبرز العلوم الإنسانية التي وردت إشارات إليها في الهدي النبوي:

علم التربية:

يقصد بعلم التربية: "عملية التكيف أو التفاعل بين الفرد و بيئته التي يعيش فيها"، وقد عرفها آخرون بأنه" العمل المقصود الهادف إلى نقل المعرفة وخلق القابليات وتكوين الإنسان

---

(١) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب السنة، باب في القدر، برقم ٤٦٩٣، ص٦٦٣، قال: حدثنا مسدد أن يزيد بن زريع ويحيى بن سعيد حدثاهم قالا حدثنا عوف قال حدثنا قسامة بن زهير قال حدثنا أبو موسى الأشعري، وذكر الحديث...، **وأخرجه الترمذي**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب ومن سورة البقرة، برقم ٢٩٥٥، ص٦٦٥، **وأخرجه أحمد**، برقم ٩٥٨٢، (٣٥٣/٣٢) كلاهما من طريق عوف بمثله.

ب- الحكم على الحديث: إسناد صحيح، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح (المسند، ج٣٢، ص٣٥٣).

(٢) مصطفى سويف، **نحن والعلوم الإنسانية**، (د.ط.)، مكتبة الأ نجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٨.

والسعي به في طريق الكمال من جميع النواحي وعلى مدى الحياة"[١].

لقد وردت فيه أحاديث ترشد لهذا العلم وتبين فلسفته وغايته وضرورته، فالتربية في الإسلام تستند إلى حقائق الإيمان وأركان الإسلام، وتهدف إلى بناء الإنسان روحياً وعقلياً وجسدياً، وإقامة التوازن بين هذه المكونات، لئلا يحدث خلل في كيان الإنسان ونظام حياته.

نرى الهدي النبوي في مجال الفروق الفردية يراعي إمكانية الأفراد وقدراتهم الجسمية والعقلية والنفسية، ففي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما، **أن رسول الله ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني، ثم عرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشر فأجازني... الحديث**"[٢].(حديث صحيح)

فكما هو معلوم عند أهل الاختصاص أن مرحلة الشباب فيها قوة ونشاط وهمة وصحة في العقل والجسم لا تتوفر في غيرها من المراحل، ولا بد من الاستفادة من هذه المرحلة بإعداد الشباب الإعداد الكامل وتدريبهم على حمل السلاح[٣].

وفي مجال الدوافع، بينت الأحاديث النبوية أن الإيمان له تأثير واضح على سلوك المؤمنين، وتضمنت الأدلة الصريحة دافع ذلك وهو حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ وربط رسول الله ﷺ أنماط السلوك السويّ في الحياة بالإيمان[٤]، ففي الحديث: "**بينما رجل بطريق اشتد عليه العطش، فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثّرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خُفّه ثم أمسكه بفيه، ثم رقي* فسقى الكلب، فشكر الله له** فغفر**

---

(١) عمر أحمد همشيري، **مدخل إلى التربية**، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١م، ص١٩.

(٢) **أخرجه البخاري**، كتاب الشهادات، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم، برقم ٢٦٦٤، ص٤٧٢. قال: حدثنا عبيد الله ابن سعيد، حدثنا أبو أسامة قال: حدثني عبيد الله قال: حدثني نافع قال حدثني ابن عمر، وذكر الحديث. وأخرجه **مسلم**، كتاب الإمارة، باب بيان سن البلوغ، برقم ١٨٦٨، ص٤٩١ من طريق عبيد الله بن سعيد مختصراً.

(٣) ينظر : "محمد توفيق" الشرايري، **الفروق الفردية في التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٧م، ص٢٣-٢٤.

(٤) ينظر: محمد علي المومني، **الدوافع وأثرها في التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٤م، ص١٦٢.

* **رقي**: الصعود والارتفاع. المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ط١، ج١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١م، ص٦٨٣.

** **فشكر الله له**: أي "أثنى عليه أو قبل عمله أو جازاه بفعله"، (ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ص٤٥).

له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ فقال: في كل كبد رطبة أجر"[١] **(حديث صحيح).**

علم السياسة:

عرف علم السياسة بأنه: "فعل شيء من الحاكم لمصلحة يراها، وإن لم يرد بذلك دليل جزئي، فأصل إطلاق هذه اللفظة على طلب المصلحة وتدبير الأمر وتعهده وتصرف فيه، ثم أطلقت بعد ذلك على القوانين والتشريعات التي تهتم برعاية الآداب والمصالح العامة، وحمايتها وتنظيم شؤون الأمة في مختلف أوجه الحياة البشرية"[٢].

ففي معاملة الناس بالعدل والقسط وردت أحاديث كثيرة تؤصل لعلم السياسة، وقد جاء هذا التأصيل على النحو الآتي:

أولاً: بيان دستور الحكم ومرجعيته، وهو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فقد قال: .. **وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلّغت وأديت ونصحت ، فقال: بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد ثلاث مرات..**" وذكر الحديث مطولاً[٣]**(حديث صحيح).**

ثانياً: المساواة بين أفراد البشر جميعاً، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٤] وقال ﷺ: "**يا أيها الناس ألا إنّ ربّكم واحد، وإنّ أباكم**

---

(١) **متفق عليه، أخرجه البخاري**، كتاب المساقاة (الشرب)، باب فضل سقي الماء، برقم ٢٣٦٣، ص٤١٢، قال: حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن سُميّ عن أبي صالح عن أبي هريرة وذكر الحديث. وأخرجه **مسلم**، كتاب السلام، باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها، برقم ٢٢٤٤، ص٥٨٢٠، وأخرجه **أبو داود**، كتاب الجهاد، باب ما يؤجر به عن القيام على الدواب والبهائم، برقم ٢٥٥، ص٣٧. وأخرجه **أحمد**، برقم ١٠٦٩٩، ج١٦، ص٤١٠، وأخرجه مالك، برقم ١٦٧٩، ص٥٤٥. جميعهم من طريق مالك بن أنس بمثله.

(٢) محمد الشريف العالم، **نظرية السياسة الشرعية الضوابط والتطبيقات**، (د.ط)، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٦م، ص١٢.

(٣) **أخرجه مسلم**، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم ١٢١٨، ص٣٠٠-٣٠٢، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم جميعاً عن حاتم قال أبو بكر: حدثنا حاتم بن إسماعيل المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: دخلنا على جابر بن عبد الله، وذكر الحديث. وأخرجه **أبو داود**، كتاب المناسك، باب صفة حجة النبي ﷺ برقم ١٩٠٥، ص٢٧٧-٢٢٨. وأخرجه **ابن ماجة**، كتاب المناسك، باب صفة حجة النبي ﷺ برقم ٣٠٧٤، ص٤٤٥-٤٤٨، وأخرجه **الدارمي**، برقم ١٨٨٥٠، ص٢٤٧-٢٤٩، جميعاً من طريق حاتم بن إسماعيل مطولاً وليس فيه "وقد تركت فيكم...".

(٤) **سورة الحجرات** من الآية ١٣.

واحد، ألا لا فضل لعربيٍّ على أعجميٍّ ولا لعجميٍّ على عربيٍّ ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله ﷺ... وذكر الحديث مطولاً"(١)**(إسناده صحيح)**. فالناس إذن متساوون في شرع الله تعالى ودينه.

وفي مجال ولاية أمور المسلمين، تؤصِّل السنة النبوية مبدأ استعمال الأصلح، ولا يقدم الرجل لكونه طلب الولاية بل يكون ذلك سبباً للمنع(٢)، ففي الحديث عن أبي موسى رضي الله عنه قال: دخلت على النبيّ ﷺ أنا ورجلان من قومي، فقال أحد من الرجلين: أمّرنا يا رسول الله، وقال الآخر مثله، فقال: "**إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه**"(٣) **(حديث صحيح)**.

ونظام الحكم الذي قعّد الوحي أصوله قائم على العدل في الحكم بين الناس مما يؤكد تأصيل هذا المبدأ الذي يقوم عليه علم السياسة ونظام الحكم.

علم الاقتصاد:

يعرف علم الاقتصاد بأنه: "علم يدرس سلوك ونشاط الإنسان وعلاقته بجماعته ومحيطه، للحصول وتقاسم السلع والخدمات الاقتصادية" وفي تعريف آخر هو "العلم الذي يهتم بإنتاج وتوزيع وتبادل تلك السلع والخدمات التي يمكن مبادلتها بالنقود"(٤).

وعليه فهو علم يبحث في كيفية استثمار المال وإحداث التنمية بتحسين دخل الفرد وإشباع حاجته وحاجة الدول، ومن أهم أسس هذا العلم كما بينتها الأحاديث النبوية.

---

(١) أ- التخريج: أخرجه **أحمد**، برقم ٢٣٤٨٩، ج٣٨، ص٤٧٤، قال حدثنا سعيد الجريري عن أبي نضرة حدثني من سمع، وذكر الحديث مطولاً. ومن طريق آخر برقم ٨٧٣٦، ج١٤، ص٣٤٩. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب في التفاخر، برقم ٥١١٦، ص٧٢٠. **وأخرجه الترمذي**، كتاب المناقب، باب [في فضل الشام واليمن]، برقم ٣٩٥٦، ص٩٩، ٨٨٨، ثلاثتهم من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري بمعناه.

ب- الحكم على الحديث: **إسناد صحيح** رجاله ثقات، فيه جهاله، وهنا لا تضره لأنه صحابي، قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ٣/٤٤١). قال الشيخ شعيب: إسناد صحيح وأخرجه **أبو نعيم في الحلية** من طريق أبي قلابة القيسي عن الجريري عن أبي نضرة عن جابر ... فذكره مختصراً (المسند، ج٣٨، ص٤٧٤).

(٢) ينظر: تقي الدين بن تيمية، **السياسة الشرعية، إصلاح الراعي والرعية**، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، ص ١٥.

(٣) أخرجه **البخاري**، كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة، برقم ٧١٤٩، ص١٣١٩، قال: حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بُردة عن أبي موسى، وذكر الحديث... وأخرجه **مسلم**، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، برقم ١٨٢٤، ص٤٨٠، من طريق أسامة بنحوه.

(٤) عبد الملك عبد الوهاب، **الاقتصاد (مقدمة وتحليل)**، (د.ط)، ج١، المطبعة العربية، بغداد، (د.ت)، ص١٠.

لقد وردت أحاديث تبين أصول هذا العلم والأسس التي يقوم عليها، ويمكن إيراد ذلك في النقاط الآتية:

أولاً: تحريم الربا، وهي الزيادة غير الشرعية في رأس المال، وهذه الزيادة لا يقابلها أي منفعة، فعن جابر قال: "**لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤْكله وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواءٌ**"[1]**(حديث صحيح)**؛ لأنه يبعث على التقاعس عن العمل ويولد الحقد والكراهية بين الناس، بل يسترقّ الإنسان لصاحب المال.

ثانياً: الدعوة إلى إنفاق المال واستثماره بالطرق المشروعة، فقالﷺ: "**لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحقّ، ورجل آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها ويعلّمها**"[2]**(حديث صحيح).**

والشاهد هنا (فسلطه على هلكته بالحق) فهو الإنفاق المشروع.

أما في الاستثمار فيتحدث عن الاعتماد على الذات في التنمية والعمل، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خيرٌ من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه**"[3].

---

(١) **أخرجه مسلم**، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا ومؤكله، برقم ١٥٩٨، ص٤٠٨، قال حدثنا محمد بن الصبّاح وزهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة قالوا حدثنا أخبرنا أبو الزبير عن جابر، وذكر الحديث... **وأخرجه أبو داود**، كتاب البيوع، باب في آكل الربا وموكله، برقم ٣٣٣٣، ص٤٨٥. **وأخرجه الترمذي**، كتاب البيوع عن رسول الله، باب ما جاء في آكل الربا، برقم ١٢٠٦، ص٢٩٤. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب التجارات، باب التغليظ في الربا، برقم ٢٢٧٧، ص٢٣٥. وأخرجه **أحمد**، برقم ٣٧٢٥، (٦/٢٦٩-٢٧٠)، جميعاً من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب الزينة، باب الموتشمات...، برقم ٥١١٦، ص٨١٦ من طريق الحارث عن علي بنحوه.

(٢) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الزكاة، باب المال في حقه، برقم ١٤٠٩، ص٢٤٦، قال حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن إسماعيل قال حدثني قيس عن ابن مسعود، وذكر الحديث ... **وأخرجه أحمد** برقم ٣٦٥١، ج٦، ص١٦٢، من طريق يحيى بنحوه. **وأخرجه مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، برقم ٨١٥، ص١٩٣. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الزهد، باب الحسد، برقم ٤٢٠٨، ص٦١٣، كلاهما من طريق إسماعيل بن قيس بمثله. **وأخرجه الترمذي**، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الحسد، برقم ١٩٣٦، ص٤٥١، من طريق الزهري عن أبيه بنحوه.

(٣) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، برقم ٢٠٧٣، ص٣٦١. قال حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف أنه سمع أبا هريرة، وذكر الحديث.. **وأخرجه مسلم**، كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة للناس، برقم ١٠٤٢، ص٢٤٦ من

لقد تضمنت الأحاديث النبوية بيان كل المبادئ الضرورية في علم الاقتصاد، فقد دعا رسول الله ﷺ إلى عدم بيع فضل الماء، فقال –عليه الصلاة والسلام–: "**لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به فضلا الكلأ**"(١)**(حديث صحيح)**؛ لأنه يؤدي إلى منع الخير عن سائر المؤمنين ويمنع استثمار خيرات الأرض، مما يعني توقف المنافع عن الآخرين.

ولتشجيع الاستثمار في الأرض والزراعة على وجه الخصوص يقول ﷺ : "**من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق**"(٢)**(حديث صحيح)**. فكأن أحسن طرق الاستثمار يكون في الأرض زراعة وتجارة.

والبيع والشراء والمرابحة والمضاربة والمشاركة من أنواع الاستثمار الحلال للمال، وكتب الاقتصاد الإسلامي (اقتصادنا لمحمد باقر الصدر) والزكاة والمعاملات (فقه الزكاة ليوسف القرضاوي) دليل على أصول هذا العلم في الحديث النبويّ، وهذه الأبواب في كتب الحديث أبواب واسعة جداً، وشاملة لكل ما يمارسه الإنسان من نشاط اقتصادي يهدف إلى استثمار المال، وتلبية حاجات الإنسان والمجتمع.

طريق ابن شهاب بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة برقم ٢٥٨٦، ص٤٢٦. **وأخرجه مالك**، برقم ٦١١، ص٨٤٧ كلاهما من طريق الأعرج عن أبي هريرة بمثله. **وأخرجه أحمد**، برقم ١٧١٨١، ج٢٨، ص٤١٨ من طريق خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كريب بنحوه.

(١) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب المساقاة (الشرب)، باب من قال إن صاحب الماء أحق بالماء حتى يروى، برقم ٢٣٥٣، ص٤١١، قال حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة... وذكر الحديث، **وأخرجه مالك**، برقم ٦٠٨، ص٤٥٨، من طريق مالك بمثله. **وأخرجه الترمذي**، كتاب البيوع، باب ما جاء في بيع فضل الماء، برقم ١٢٧٢، ص٣١٠، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الرهون، باب النهي عن بيع منع فضل الماء ليمنع به الكلأ، برقم ٢٤٧٨، ص٣٥٥. **وأخرجه أحمد**، برقم ٧٣٢٤، ج١٢، ص٢٧٦، ثلاثتهم من طريق أبي الزناد بمثله. **وأخرجه مسلم**، كتاب المساقاة، باب تحريم فضل بيع الماء...، برقم ١٥٦٦، ص٤٠١، من طريق أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة بمثله، **وأخرجه أبو داود**، كتاب البيوع، باب في منع الماء، برقم ٣٤٧٣، ص٥٠٢، من طريق أبو صالح عن أبي هريرة بنحوه، **وأخرجه النسائي**، كتاب البيوع، باب بيع فضل الماء، برقم ٤٦٧١، ص٧٥٠، من طريق أبي المنهال عن إياس بنحوه.

(٢) أ– التخريج: **أخرجه البخاري**، كتاب الحرث والمزارعة، برقم ٢٣٣٥، ص ٤٠٨، قال: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عبيد الله بن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة عن عائشة رضي الله عنها، وذكر الحديث. **أخرجه أبو داود**، كتاب الخراج، باب في إحياء الموات، برقم ٣٠٧٣، ص٤٥٠. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الأحكام، باب ما ذكر في إحياء أرض الموات، برقم ١٣٧٨، ص٣٣٤. **وأخرجه أحمد**، برقم ١٤٢٧، ج٢٢، ص١٧٠، جميعاً من طريق عروة بن زيد بنحوه.

هذه إشارات عامة إذ لم تقصد هذه الدراسة إلى الاستقصاء في عرض أنواع هذه العلــوم التي تبحث في أنواع من العلوم، ولكنها تهدف إلى ضرورة إقامة هذه العلوم على أســس مــن هداية الوحي وتوجيهاته، وهذا يتطلب أن يقرأ القرآن وتقرأ السنة، ويُفسرّا من قبل أهــل العلــم والاختصاص، فالذي يؤول الآيات الكونية، عالم الفيزياء والفلك، والذي يؤول الآيــات النفــسية عالم الطب والنفس، والذي يؤول آيات الطاعة والقيادة عالم الــسياسة والقــانون ...، حتــى لا ينحصر فهم النصوص على علماء الشريعة فقط، فهذا مما لا يقدرون عليه، وقد يــسيء للفكــر الإسلامي أمام التحديات المعاصرة.

الفصل الأول:

مجالات العلوم الطبيعية في الهدي النبوي،

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العلوم الحياتية

المبحث الثاني: علوم الأرض

المبحث الثالث: علما الفلك والكون

المبحث الأول:

العلوم الحياتية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : حقل علم الإنسـان

المطلب الثاني : حقل علم الحيوان

المطلب الثالث : حقل علم النبـات

الفصل الأول

مجالات العلوم الطبيعية في الهدي النبوي

ورد في الهدي النبوي إشارات إلى مجالات العلوم الطبيعية وحقولها، وفيما يلي بيان لأبرز هذه المجالات العامة والحقول التي تضمنها كل مجال.

المبحث الأول: العلوم الحياتية (البيولوجيا)*

تمهيد:

تبحث العلوم الحياتية في دراسة الكائنات الحية من جميع أوجه نشاطاتها الحيوية، التي تميز الكائن الحي عن غيره من الجمادات، والذي يميز الكائن الحي عن غيره هو قدرته على القيام بالعمليات الحيوية التالية:

١- التغذية ٣- التنفس ٥- الإخراج ٧- الحس والانفعال[١]

٢-النمو ٤- الحركة ٦- التكاثر

* فروع العلوم الحياتية

تعد العلوم الحياتية إحدى أقسام العلوم الطبيعية، وهو حقل واسع ومتداخل، وذلك نتيجة لتطور المعرفة العلمية وتصنيفها إلى علوم وفروع مختلفة يسهل دراستها واستيعابها، وهو يحوي فروعاً تمثل تخصصات دقيقة، وقد قسمها المختصصون إلى ثلاثة حقول رئيسة:

١- حقل علم الإنسان.

٢- حقل علم الحيوان.

٣- حقل علم النبات[٢].

---

* "إن كلمة بيولوجي كلمة يونانية الأصل مكونة من مقطعين: المقطع الأول (Bios) ويعني الحياة، والمقطع الثاني (Logos) ويعني دراسة أو علم، وهكذا تعني كلمة بيولوجي علم الحياة أو العلوم الحياتية(Biological Scinces)". عايش محمود زيتون (علوم حياتية)، **مدخل إلى بيولوجيا الإنسان**، ط٢، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ١٩٨٧م، ص١٣.

(١) **المرجع السابق**، ص١٣-١٤.

(٢) أ.ب. كاروزينا، **مبادئ علم البيولوجيا** (علوم حياتية)، (د.ط)، دار ميرا للطباعة والنشر، موسكو، ١٩٦٧م، ص٧.

واقتصرتُ على هذه الأقسام الرئيسة دون أقسامها الفرعية والتخصصات الدقيقة فيها حتى لا يكون هنالك تكلف في تنزيل النص على الواقع، وذلك أن القصد من هذا البحث ليس حصر هذه العلوم الفرعية بل بيان أن الهدي النبوي أشار إلى هذه المجالات وإلى الحقائق التي من شأنها أن تفتح أمام الإنسان آفاق البحث والنظر والاستدلال واكتشاف السنن الطبيعية في مجال علوم الحياة وغيرها من العلوم الطبيعية.

المطلب الأول: حقل علم الإنسان

كشفت السّنة النّبوية في ثناياها عن بعض أسرار هذا المخلوق، من حيث هو كائن حي، وقد أشار الهدي النبوي إلى فروع علم الإنسان المتصلة بجوانبه المختلفة وأهمها:

١- أصل الإنسان وتطوره.

٢- علم الأجنة

٣- علم الوراثة.

٤- علم التشريح.

وسأقوم فيما يلي بإيراد الأحاديث التي تشير إلى هذه الفروع وتوضيحها مستعينة بآراء أهل العلم والاختصاص في كل فرع من فروع هذا الحقل:

الفرع الأول: أصل الإنسان وتطوره

لقد أشارت الأحاديث النبوية إلى نشأة الإنسان الأول وهو آدم ﷺ حيث قال رسول الله ﷺ: "**...الناس بنو آدم و آدم من تراب... الحديث**"[١]. **(حديث حسن).**

---

(١) أ- **التخريج: أخرجه الترمذي**، كتاب المناقب عن رسول الله، باب في فضل الشام واليمن، برقم ٣٩٥٥، ص٨٨٨، قال: حدثنا هارون بن موسى بن أبي علقمة الفرويّ المدني قال حدثني أبي عن هشام بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: قد أذهب الله عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء... وذكر الحديث. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب، برقم ٥١١٦، ص ٧٢٠. **وأخرجه أحمد**، برقم ٨٧٣٦، (١٤/ ٣٤٩) كلاهما من طريق هشام بنحوه.

ب- **الحكم على الحديث:** حديث حسن، فيه هشام بن سعد قال فيه ابن حجر: صدوق له أوهام (ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٥٠٣) وفيه هارون بن موسى الفروي قال فيه ابن حجر: لا بأس به (**المرجع السابق**، ص٥٠٠). وفي سند أبو داود موسى بن مروان مقبول (**المرجع السابق** ، ص٤٨٥). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

ويرشد الحديث إلى أن آدم عليه السلام خلق من تراب، ولفظة آدم معناها في اللغة: "خلق من أدمة الأرض..، قال الزجاج: يقول أهل اللغة إن اشتقاق آدم؛ لأنه خلق من تراب وكذلك الأدمة إنما هي مشبّهة بلون التراب"(١).

وفي الحديث: "**إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ... الحديث**"(٢).

اكتشف من خلال تحليل جسد الإنسان أنه يتكون من العناصر التي تتكون منها التربة، فهو عبارة عن كتلة من التراب(٣)، وهو كذلك يتناول الأطعمة وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾(٤).

ويُعد الماء المكون الثاني لأصل الإنسان، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾(٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرّت عيني فأنبئني عن كلِّ شيء، فقال: "كلُّ شيءٍ خلق من ماء... الحديث"(٦) (إسناده صحيح).**

فالحديث يرشد إلى أهمية الماء في عملية خلق الإنسان، بوصفه عاملاً مهماً في تكوين جسم الإنسان (٧)، ثم بثّ الحياة في جسده بالنفحة الروحانية وجعله كائناً متميزاً عن غيره.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**خلق آدم وطوله ستون ذراعاً ثم قال اذهب فسلّم على أولئك من الملائكة فاستمع لما يحيّونك تحيّتك وتحية ذُرِّيتك، فقال: السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق**

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢، ص١٢.

(٢) **سبق تخريجه**، ص٣٧، إسناده صحيح.

(٣) محمد وصفي، **الإسلام والطب**، (د.ط)، ج١، مطبعة أمين عبد الرحمن، (د.ن)، ١٩٤٠م، ص٢٩.

(٤) **سورة الروم**، الآية ٢٠.

(٥) **سورة الأنبياء**، من الآية ٣٠.

(٦) أ- التخريج: **أخرجه أحمد**، برقم ٨٢٩٥، ج١٤، ص٤٩، قال: حدثنا عفان وعبد الصمد قال حدثنا همام حدثنا قتادة عن أبي ميمونة عن أبي هريرة، وذكر الحديث...، ومن طريق آخر برقم ٨٢٩٦، ج١٤، ص٤٩. **وأخرجه ابن حبان**، برقم ٥٠٨، ج٢، ص٢٦١. **وأخرجه الحاكم**، ج٤، ص١٢٩ كلاهما من همام بنحوه وليس فيه موضع الشاهد.
ب- الحكم على الحديث: إسناد صحيح، قال الشيخ شعيب: إسناد صحيح رجاله ثقات. **مسند أحمد بن حنبل**، ج١٤، ص٤٩.

(٧) عبد الباسط وداليا الجمل (بيولوجي)، **موسوعة الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، (د.ط)، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٠م، ص٢٤.

ينقص حتى الآن"[١].(حديث صحيح) فالحديث يبين حقيقة خلق آدم وأن طوله ستون ذراعاً، ويقـرر حقيقة أن البشر من بعده ينقصون في الطول والحجم وهذا مشاهد في الواقع، ويخلق الإنسان بعـد ذلك من عملية التزاوج بين الرجل والمرأة.

وفيما سبق رد على نظرية النشوء والارتقاء التي أقام دعائمهـا دارون، حيـث يقـول إن امتزاج العناصر الكونية أنتجت مملكة الجماد ثم بعد ذلك مملكة النبات ثم استمرت وتطورت إلى أن انتقلت إلى مرحلة المملكة الحيوانية فظهرت أشجار لها صفات قريبة الشبه بصفات الحيوان، وبعـد ذلك تبدأ عملية تطور المملكة الحيوانية من حيوانات بسيطة وسـاذجة ضـئيلة الحركـة كالديـدان الصغيرة، وقد تطور هذا الكائن حتى ظهر الحيوان الذكي المتطور.

ويأخذ الحيوان بعد ذلك بالرقي من ناحية شكله وفكره ليصل إلى القرد، ثم يتطـور أنـواع القرود حتى يظهر الإنسان[٢].

وفيما سبق من مراحل خلق آدم عليه السلام وذريته رد صريح على الـدارونيين القـائلين بتلـك النظرية، وفي الفرع القادم رد آخر عليهم وذلك في بيان أول أطوار خلق الإنسان بعـد آدم عليـه السلام وهو الجنين.

الفرع الثاني: علم الأجنة

يعرف علم الأجنة بأنه: "العلم الذي يتناول نشأة وتكوين وتطور نمو الجنين داخل الرحم حتـى الولادة، وهو يفيد في تفهم الحالات الشاذة والتشوهات الخلقية"[٣]. وفيما يلي بيان لمراحل خلق الإنسان.

أولاً: مرحلة النطفة.

والنُّطفة في اللغة "بالضم، قليلُ ماءٍ"[٤].

---

(١) **أخرجه البخاري**، كتاب الأنبياء، باب خلق آدم وذريته برقم ٣٣٢٦، ص٥٩٨، قال: حدثني عبدالله ابـن محمـد حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة، وذكر الحديث. **وأخرجه مسلم**، كتاب الجنة وصـفة نعيمهـا وأهلها..، برقم ٢٨٤، ص٧٢٠، **وأخرجه أحمد**، برقم ٨١٧١، (١٣/٥٠٤)، كلاهما من طريق عبد الرزاق بنحوه.

(٢) حسن حامد عطية، **خلق الإنسان بين العلم والقرآن**، ط٢، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تـونس، ١٩٩٤م، ص١٧٤.

(٣) إحسان علي شرف (طبيب)، **علم التشريح دراسة عامة لبنيان جـسم الإنـسان**، ط٣، دار ميـرا، موسـكو، ١٩٧١م، ص١.

(٤) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص ١٧٢٩.

تُعد هذه المرحلة الأولى من مراحل تكوين الجنين، فعن أنس ﷺ عن النّبيﷺ قال: "**إنّ الله ﷻ وكّل بالرَّحم ملكاً يقول: يا ربِّ نطفةٌ، يا ربِّ علقةٌ، يا ربِّ مضغةٌ، فإذا أراد أن يقضي خَلْقَــه قال: أذكرٌ أم أنثى؟ شقيٌّ أم سعيدٌ؟ فما الرِّزق والأجلُ؟ فيكتب في بطن أمِّه**"[(١)]**(حديث صحيح).**

فالحديث يبين حقيقة علمية وهي أن المرحلة الأولى في تكوين الجنين في الرحم هي مرحلة النطفة. والمتتبع للأحاديث النبوية يجد أن هنالك ثلاثة أنواع من النطف:

١- نطفة الذكر:

وهي الحيوانات المنوية الموجودة في المني وتنتج في الخصية، وقد ذكر القرآن الكــريم أن النطفة جزء من منِّي يمنى، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى* أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّــن مَّنِــيٍّ يُمْنَى﴾ [(٢)].

وهذا ما أطلق عليه رسول الله ﷺ الماء (مني الذكر)، ففي الحديث النبوي يقول عليه الصلاة والسلام: "**... ما من كلِّ الماء يكون الولد وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعــه شــيء**"[(٣)]**(حــديث صحيح).**

---

(١) **أخرجه البخاري**، كتاب الحيض، باب مخلقه وغير مخلقة، برقم ٣١٨، ص٦٢، قال حدثنا مسدد قال حدثنا حماد عن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس بن مالك، وذكر الحديث... **وأخرجه مسلم**، كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه...، برقم ٢٦٤٦، ص٦٧١، من طريق حماد بن زيد بمثله. **وأخرجه أحمد**، بــرقم ١٢١٥٧، (٢٠١/١٩)، من طريق عبيد الله بمثله.

(٢) **سورة القيامة**، الآية ٣٦-٣٧.

(٣) **أخرجه مسلم**، كتاب النكاح، باب حكم العزل، برقم ١٤٣٨، ص٣٥٧، قال: وحدثني هارون بن ســعيد الأيلــيّ حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني معاوية (يعني ابن صالح) عن عليّ بن أبي طلحة عن أبي الودّاك عن أبــي ســعيد الخدري، سمعه يقول: سئل رسول الله ﷺ عن العزل؟ فقال: وذكر الحديث. **أخرجه أحمــد**، بــرقم ١١٢٠٤، ج١٧، ص٣٠٠ من طريق أبي الودّاك بنحوه. **وأخرجه البخــاري**، كتاب النكاح، باب العزل، برقم ٥٢١٠، ص٩٩٥. مــن طريق ابن محيريز عن أبي سعيد الخدري بنحوه. **وأخرجه أبو داود**، كتاب النكاح، بــاب العــزل، بــرقم ٢١٧٠، ص٣١٣. **وأخرجه الترمذي**، كتاب النكاح، باب العزل، برقم ١١٣٨، ص٢٧٥-٢٧١ كلاهما من طريق قزعة عــن أبي سعيد الخدري بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب النكاح، باب العزل، برقم ٣٣٢٤، ص٥٤٦، مــن طريــق عبــد الرحمن بن بشر بن مسعود عن أبي سعيد الخدري بنحوه، **وأخرجه مالك**، برقم ٥٣٨، ص٣٧٠، من طريــق ابــن محيريز عن أبي سعيد الخدري بنحوه. **وأخرجه الدارمي**، برقم ٢٢٦٠، ص٣٠٣، من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي سعيد الخدري، وجميعاً ليس فيهم موضع الشاهد.

فالحديث يبين حقيقة علمية هي أن جزءًا من الماء هو المسؤول عن تكوين الولد، فماء الذكر (المني) يتكون من الحيوانات المنوية (النطفة) وسائل منوي يحمل تلك الحيوانات ويغذيها، فجزء منه لا علاقة له بتكوين الولد بل هو لسباحة الحيوانات المنوية فيه، والدفقة الواحدة تحتوي على مائتي مليون حيوان منوي أو أكثر، وتقضي حكمة الله تعالى أن يكون الجنين من حيوان منوي واحد[١].

٢- نطفة الأنثى:

ويطلق عليها البويضة، وتمثل أكبر خلية في جسم الإنسان حيث يبلغ قطرها ١/٥ ملليمتر، وقد ورد تأكيد على وجود نطفة للمرأة في الحديث النبوي أن يهودياً سأل رسول الله ﷺ قال جئت أسألك عن الولد، قال: "**.... ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر...**" **الحديث**"[٢]. فالحديث يرشد إلى أن للمرأة ماءً (أي منياً) وأن لها نطفة، تكون عاملاً مساعداً على تحديد جنس الجنين[٣].

وتتكون النطفة في المبيض ويحتوي مبيض الجنين الأنثى وهي لا تزال في بطن أمها على ستة ملايين بويضة أولية يصطفي الله تعالى منها ألفاً فقط ثم يتلاشى الباقي حتى تصل الطفلة إلى سن البلوغ ثم تخرج بويضة واحدة كل شهر حتى سن اليأس من الإنجاب. وعلى ذلك فإن ما ينمو من البويضات ويخرج من المبيض إلى قناة الرحم لا يزيد عن ٤٠٠ بويضة في فترة الإنجاب من حياة المرأة[٤].

٣- نطفة الأمشاج:

والأمشاج جمع "مَشَجَ ومَشيج كل لونين اختلطا وهو كل شيئين مختلطين"[٥].

قال ابن عباس رضي الله عنه: "أمشاج يعني ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا ثم ينتقل بعد من طور إلى طور ومن حال إلى حال"[٦].

---

(١) ينظر: كمال حسين عبد العزيز (طبيب)، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، (د.ط)، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، ص١١-٢٠.

(٢) **سبق تخريجه**، ص٣٢. حديث صحيح.

(٣) عبد العزيز، **مرجع سابق**، ص١٥.

(٤) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

(٥) ابن منظور، **لسان العرب**، (٢/٣٦٧).

(٦) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، ج٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ص٤٥٣.

وفي الحديث النبوي إشارة إلى تلك النطفة، ففي حديث عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق وقد قال: "**إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمِّه أربعين يوماً، ثمّ يكون علقةً مثل ذلك..**" **وفي رواية مسلم:** "**ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك**"(١). (حديث صحيح)

وقد جاء العلم في توضيح هذه النطفة (الأمشاج) التي هي عبارة عن خلط بين نطفة الرجل ونطفة المرأة موافقاً لما ورد في حديث رسول الله ﷺ: "وفي قوله "**إن أحدكم يجمع خلقه**.." فيه دلالة على أن خلق الجنين كان متفرقاً ثم جمع، وهذا ما اكتشفه العلم الحديث(٢). وذلك تصديقاً لقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا* إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾(٣).

فبعد انطلاق البويضة (النطفة) تسير في قناة فالوب، تدفعها شعيرات الرحم التي تنتظر الحيوان المنوي (النطفة) ليتم الاندماج، فحيوان منوي واحد فقط تنشرح له البويضة فتفرز شيئاً يسيراً من جدارها وتفتح له كوه حتى يدخل في الجدار، وله القدرة على إفراز مادة تساعد على اختراق جدار البويضة، وهي من جهتها تفرز مادة لزجة تساعد على اقتراب الحيوان المنوي والتصاقه بها(٤).

وبعد اندماج نواة البويضة مع نواة الحيوان المنوي ينتج البويضة المخصبة (الزيجوت) ثمّ يحدث الانقسام بعد أربع وعشرين ساعة من التلقيح حيث تنتقل نصف الكروموسومات إلى جهة والنصف الآخر إلى الجهة المقابلة ويتكون بعد ذلك حاجز يفصل بينهما ليكون الناتج خليتين تامتين من هذه النطفة المختلطة (الأمشاج)، ويتطور وتنقسم حتى تصل إلى مرحلة العلقة، وتبدأ هذه

---

(١) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب بدء الملائكة – صلوات الله عليهم– برقم ٣٢٠٨، ص٥٨١، قال: حدثنا الحسن بن الرّبيع حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن زيد بن وهب قال عبد الله، وذكر الحديث. **وأخرجه مسلم**، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه.."، برقم ٢٦٤٣، ص٦٧١. **وأخرجه أبو داود**، كتاب السنة، باب في القدر، برقم ٤٧٠٨، ص٦٦٥-٦٦٦. **وأخرجه الترمذي**، كتاب القدر عن رسول الله، باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم، برقم ٢١٣٧، ص٤٩١. **وأخرجه ابن ماجة**، المقدمة، باب في القدر، برقم ٧٦، ص١٢. **وأخرجه أحمد**، برقم ٣٦٢٤، (١٢٥/٦) جميعاً من طريق الأعمش بمثله.

(٢) ينظر: شرف القضاة، **متى تنفخ الروح في الجنين**، ط١، دار الفرقان، عمان، ١٩٩٠م، ص٥٢.

(٣) **سورة الإنسان**، الآية ١-٢.

(٤) محمد علي البار (طبيب)، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، ط٥، الدار السعودية، الرياض، ١٩٨٤م، ص١٩٤.

المرحلة (الأمشاج) بعد الاتصال بست ساعات على الأقل وبأربع وعشرين ساعة على الأكثر، وتستغرق هذه المرحلة حوالي ستة أيام.[١]

ثانياً: مرحلة العلقة

وأصل العلقة من "علق الشوك بالثوب علقاً ...، وتعلق به إذا نشب به واستمسك"[٢].

ويتضح مما سبق أن لفظة العلقة تطلق على كل ما ينشب ويعلق، وقد ذهب أغلب المفسرين القدامى وكثير من المُحدثين أن العلقة هي الدم الغليظ المتجمد[٣]. قال ابن الجوزي: "وقيل سميت علقة لرطوبتها وتعلقها بما تمر به"[٤].

وفي الحديث النبوي الذي تقدم ذكره إشارة إلى مرحلة النطفة قوله ﷺ: "**إن الله ﷻ قد وكّل بالرحم ملكاً يقول: يا ربِّ نطفة، يا ربِّ علقة، يا ربِّ مضغة ...**" الحديث[٥].

فهذا الحديث فيه إرشاد لدراسة علم الأجنة ومراحل خلق الإنسان، والتفسير العلمي لمعنى العلقة هو أنّها: المرحلة التي تعلق فيها نطفة الأمشاج (البلاستوسيست) بجدار الرحم وتنشب فيه، وتكون محاطة بالدم المتخثر (المتجمد) ولا يزيد حجمها عن ربع مليمتر– تبدأ هذه المرحلة في اليوم السابع تقريباً، وتقوم الخلايا الخارجية الآكلة بتثبيت العلقة في جدار الرحم والتعلق فيه بواسطة خملات دقيقة، ويقوم الرحم بدوره في زيادة كمية الأوعية الدموية الموجودة به لاستقبال هذه الكرة الجرثومية والعلقة[٦].

وفي الأسبوع الثالث يتكون الجنين من ثلاث طبقات:

١– طبقة الأكتودرم الخارجية؛ تحتوي في وسطها من الجهة المؤخرية على الشريط الأولي، والجهة الأمامية يظهر فيها الحبل الظهري.

---

(١) عبد البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، ص ١٦٤–١٩٥.

(٢) أحمد بن محمد الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، ط٢، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، ١٩٠٦م، ص٥٠٨.

(٣) ينظر: عبد العزيز، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، ص٣٠.

(٤) جمال الدين بن عبد الرحمن بن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، م٣، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٢٩٧.

(٥) **سبق تخريجه**، ص٤٩، حديث صحيح.

(٦) ينظر: عبد العزيز، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، ص٣١.

٢- طبقة الانتودرم الداخلية: المسؤولة عن تكوين الجهاز الهضمي والتنفسي.

٣- طبقة الميزودرم المتوسطة: التي تظهر نتيجة لنشاط خلايا الشريط الأولـــي، وتـــستغرق هـــذه المرحلة أسبوعين تقريباً فتنتهي في نهاية الأسبوع الثالث[١].

ثالثاً: مرحلة المضغة:

وأصل المضغة قطعة من اللحم، ووجه التسمية؛ لأنها جاءت على قدر ما يمضغه الآكل[٢].

وفي الحديث النبوي قوله ﷺ: "**إنّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمِّه أربعين يوماً، ثمّ يكون علقة مثل ذلك، ثمّ يكون مضغةً مثل ذلك...، الحديث**" وفي رواية مسلم: "**ثمّ يكون في ذلك مُضغةً مثل ذلك**"[٣].

وفي هذه المرحلة تنقسم طبقة الميزودرم إلى ثلاثة أقسام:

١- ميزودرم بجانب محور الجنين، تظهر به جملة من الشقوق تقسمه إلى قطاعات تـــسمى الكتـــل البدنية أول ظهورها هو اليوم الحادي والعشرون من التلقيح، وهذه الكتل هي الأساس الـــذي يقـــوم عليه الجهاز العضلي والهيكلي[٤].

وينمو بعد ذلك الجهاز العصبي للجنين من ميزاب عصبي إلى قناة عصبية تنمو في منطقة الرأس لتكون المخ بنتوءاته المختلفة وهي المخ الأمامي والمخ المتوسط والمخ المؤخري.

وفي اليوم الثامن والعشرين تظهر حويصلة العين وفي اليوم الثلاثين تظهـــر حويـــصلات السمع وكذلك لوح قرص الشم وأيضاً يظهر الحبل السري، ويتكون أجزاء من القلب، وتظهر كذلك بدايات الجهاز التنفسي كما تظهر الكلى في نهاية الأسبوع الرابع[٥].

رابعاً: مرحلة التكوين

وفيما تبدأ الكتل البدنية في الأسبوع الخامس والسادس بالتحول إلى قطاع عظمي وعضلي ثم تكسى هذه العظام بالعضلات في الأسبوعين السادس والسابع من التلقيح[٦].

---

(١) عبد العزيز، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، ص ٤٣.

(٢) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص١٦٣٩.

(٣) **سبق تخريجه**، ص.٥١، حديث صحيح.

(٤) عبد العزيز، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، ص ٤٣.

(٥) ينظر: البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، ص ٤٢-٤٧، وينظر القضاة، **متى تنفخ الروح فـــي الجنـــين**، ص٥٦.

(٦) عبد العزيز، **المرجع السابق**، ص ٤٧.

ورسولنا ﷺ نبأنا عن الوقت الذي يتم فيه تحويل الكتل البدنية إلى عظام: فعن حذيفة بن أسيد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "...**إذا مر بالنُّطفة ثِنتان وأربعون وفي رواية بضع وأربعون – وفي رواية خمس وأربعون – ليلةً، بعث الله إليها ملكاً فصوَّرها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: يا ربِّ اذكرٌ أم أنثى؟ فيقضي ربُّك ما شاء ويكتب الملك...الحديث**"[(١)] **(حديث صحيح)**.

والدلالات المستفادة من الحديث النبوي تتضمن:

١- أن خلق السمع والبصر والجلد والعظام واللحم لا يكون إلا بعد اليوم الثاني والأربعين (الأسبوع السادس)، وعليه فإن تكوين العظام واللحم يحدث بعد انتهاء مرحلة الكتل البدنية، وهي مرحلة المضغة.

٢- قضية معرفة جنس الجنين، فلا يمكن تحديده قبل اليوم الثاني والأربعين، فلو حدث إسقاط للحمل قبل هذه المدة لم يتمكن من معرفة جنسه[(٢)].

فالرسول -عليه الصلاة والسلام- لم يدرس علم الأجنة ولا علم التشريح وإنما علمه عالم الغيب والشهادة، ونخلص مما سبق أن مرحلة النطفة والمضغة والعظام والعضلات تتكون في اثنين وأربعين يوماً أو بعدها بأيام قليلة، وتنفخ الروح بعد بدء مرحلة اللحم (العضلات) لا بعد مرحلة المضغة؛ لأن مرحلة اللحم هي مرحلة الأربعينات التي ذكرتها الروايات[(٣)].

---

(١) **أخرجه مسلم**، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه..، برقم ٢٦٤٥، ص٦٧٢، قال: حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سَرْح، أخبرنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي الزبير المكّيّ: أن عامر بن واثلة حدثه؛ أنّه سمع عبدالله بن مسعود يقول: الشّقيّ من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره. فأتى رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له حذيفة بن أسيد الغفاري وذكر الحديث.. **وأخرجه البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة – صلوات الله عليهم – برقم ٣٢٠٨، ص٥٨١. **وأخرجه أبو داود**، كتاب السنة، باب في القدر، برقم ٤٧٠٨. **وأخرجه الترمذي**، كتاب القدر عن رسول الله، باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم، برقم ٢١٣٧، ص٤٩١. **وأخرجه ابن ماجة**، المقدمة، باب في القدر، برقم ٧٦، ص١٢. **وأخرجه أحمد**، برقم ٤٦٢٤، (١٢٥/٦)، جميعاً من طريق زيد بن وهب عن ابن مسعود بنحوه وليس فيهم موضع الشاهد.

(٢) عبد العزيز، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، ص ٤٨.

(٣) القضاة، **متى تنفخ الروح في الجنين**، ص٦٢.

وبعد الوقوف على أبرز أحاديث خلق الإنسان وهو حديث ابن مسعود ﷺ نـرى مخالفته لروايات مسلم، فالمتبادر إلى الذهن من فهم حديث ابن مسعود ﷺ أن مرحلة النطفة تتكون في أربعين يوماً، ومرحلة العلقة في أربعين يوماً...، ورواية مسلم إن مراحل خلق الإنسان تكون في أربعين يوماً أو أكثر. وحديث ابن مسعود كذلك يخالف الحقائق العلمية، فالعلم يؤكد أن خلق النطفة والعلقة تكون جميعاً في أربعين يوماً أو أكثر بقليل.

جمع الإمام ابن حجر رحمه الله بين مجموعة الأحاديث التي تعارض ظاهرياً مع حديث ابن مسعود وفسرها في ضوء بعضها ووفق بينها، وهذا من قبيل الحديث الموضوعي، فجعل المقصود بالأربعين أي الأربعين الأولى من الحمل، وجمع بالاختلاف الزائدة عن الأربعين بأنها تختلف حسب اختلاف الأجنة[١].

وجمع الدكتور شرف القضاة الأحاديث الواردة في الموضوع، وفسر قوله ﷺ: "**ثم يكون علقة مثل ذلك**... أي "مني ذلك الوقت وهو الأربعون الأولى لا غير"[٢]، فليس المقصود هنا استغراق كل مرحلة أربعين يوماً، وهذا ما أثبته العلم الحديث.

وفي مجال تحديد جنس الجنين يذكر أن يهودياً سأل رسول الله ﷺ .. قال جئت أسألك عن الولد، قال: "**ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا منيّ الرجل مني المرأة أذكراً بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله، قال اليهودي: صدقت.. الحديث**[٣]. فهذا الحديث يفتح باباً واسعاً أمام العلماء والباحثين لدراسة علم الأجنة ومعرفة جنس الجنين من خلال التفسير العلمي للفظة "علا" الواردة في الحديث، واكتشف البروفيسور سعد حافظ (مسلم مصري) المؤسس "لعلم العقم عند الرجال" من خلال عدة أبحاث له في دراسة العلاقة بين ماء الرجل وماء المرأة وبعد عشر سنوات، وصل إلى نتيجة أن ماء الرجل قلوي وماء المرأة حمضي، فإذا التقى

---

(١) ينظر : ابن حجر، **فتح الباري**، (٤٨١/١١). وللإضافة في الموضوع ينظر: محمد علي البار في كتابه خلق الإنسان بين الطب والقرآن، وينظر : شرف القضاة في كتابه **متى تنفخ الروح في الجنين**.

(٢) القضاة، **المرجع السابق**، ص ٤٦.

(٣) **سبق تخريجه**، ص٣٢، حديث صحيح.

الماءان وغلب ماء الرجل كان الوسط قلوياً وكانت الأسباب مهيّأة لمولود ذكر. وإذا غلب ماء المرأة ماء الرجل كان الوسط حامضياً وكانت الأسباب مهيّأة لمولود أنثى[(١)].

وقد هيأ الله سبحانه وتعالى الرحم لهذا الجنين بعيداً عن احتمالات الإصابة، والتأثير باهتزازات الجسم وكثير مما يصيب الظهر والبطن من كدمات وتأثيرات[(٢)]. والجنين بداخل الرحم يكون معقماً من الناحية الجرثومية، فالجراثيم لا تصل إليه إلا بعد ٤-١٢ ساعة من الولادة فتدخل في حلقة أثناء التنفس وإلى أمعائه مع حليب أمه أثناء الرضاعة[(٣)].

وهكذا بعد استقرار الجنين في بطن أمه تبدأ عملية نمو الأجهزة و اكتمال الأعضاء، ثم تنقبض هذه العضلة شيئاً فشيئاً فيكون قدومه إلى هذه الحياة، وحين يصل الإنسان إلى مرحلة التمييز ويتفكر في خلقه ويرى أن أصله مادة ضئيلة لا يُكتَرَثُ بها، وبعد ذلك أصبح له وجود وكيان مستقل، فلا يسعه عندها إلا أن يتواضع ويذعن لخالقه، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [(٤)].

الفرع الثالث: علم الشكل الخارجي (الجلد)

لقد اهتمت السنة النبوية بالجلد، بوصفه الغطاء الخارجي للجسم، ويشكل الحيز الأكبر في الحفاظ على الأعضاء الداخلية للجسم[(٥)]، ولهذا يعتبر خط الدفاعي الأول ضد الميكروبات[(٦)].

ويرشد النبي ﷺ إلى المحافظة على جلد الإنسان حيث قال: "**الشفاء في ثلاثة: شربة محجم أو شربة عسل أو كيّة نار، وأنهى أمتي عن الكيّ**"[(٧)]**(حديث صحيح).**

---

(١) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ولد أم بنت، بتاريخ : ٤ / ٤ / ٢٠٠٥م على شبكة الانترنت http://www.yallayaarab/com.

(٢) ينظر: عبد العزيز، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، ص٦١.

(٣) ينظر: عبد الحميد القضاة، **الميكروبات وكرامات الشهداء**، ص٥٤.

(٤) **سورة الإنسان**، الآية ١.

(٥) ينظر: زيتون، **مدخل إلى بيولوجيا الإنسان**، ص ٩٠.

(٦) ينظر: القضاة، **الميكروبات وكرامات الشهداء**، ص ...

(٧) **أخرجه البخاري**، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث..، برقم ٥٦٨٠، ص١٠٧٥، قال: حدثني الحسين حدثنا أحمد بن منبع حدثنا مروان بن شجاع حدثنا سالم عن الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما،

يستدل من الحديث أن الكي من وسائل معالجة بعض الأمراض، وقد نهى رسول الله ﷺ عنه، وذلك لأضراره المترتبة كإتلاف الجلد والأنسجة مما يؤدي إلى حروق وعدم التئامها إلا بعد فترة طويلة.

وهناك إشارات وهدي نبوي إلى جوانب من العلم المتعلق بالجلد والبشرة، نذكر أهمها فيما يلي:

أولاً: اختلاف لون البشرة.

يرشد النبي ﷺ إلى الوقوف على سر اختلاف ألوان البشر، ففي الحديث: "**إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر جميع الأرض، جاء منهم الأحمر والأسود وبين ذلك...**" [(١)].

ففي الحديث إشارة لدراسة علم الجلد والوقوف على أسباب تلون البشرة، فقد بين العلماء أن في تركيبة الجلد طبقة تسمى البشرة تحتوي على صبغة الميلانين التي تحدد لون البشرة[(٢)].

ثانياً: الأمراض الجلدية

اعتنت السّنة النّبوية بالجلد بوصفه المظهر الخارجي للمسلم، وجماله ونظافته تنم عن أخلاقيات الإسلام، وقد عد النبي ﷺ خطوات وإجراءات للوقاية من الأمراض الخاصة بالجلد، وربطتها بأهم شعيرة يفعلها الإنسان يومياً وهي الوضوء، حيث قال رسول الله ﷺ: "**أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً، ما تقول ذلك يُبقي من درنه؟ قال: لا يُبقي من درنه شيئاً، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا**".[(٣)] **(حديث صحيح).**

وذكر الحديث...، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الطب، باب الكي، برقم ٣٤٩، ص ٥٠٣، من طريق أحمد بن منبع بمثله، **وأخرجه أحمد**، برقم ٢٢٠٨، ج٤، ص٨٥ من طريق مروان بن شجاع بمثله.

(١) **سبق تخريجه**، ص٣٧، إسناده صحيح.

(٢) ينظر: زيتون، **مرجع سابق**، ص٩٠.

(٣) **أخرجه البخاري**، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، برقم ٥٢٨، ص٩٨، قال: حدثنا إبراهيم ابن حمزة، قال حدثني ابن أبي حازم، والدّراوردي عن يزيد بن عبد الله عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة، وذكر الحديث...، **وأخرجه الترمذي**، كتاب الأدب، باب ما جاء في مثل الصلوات، برقم ٢٨٦٨، ص٦٤٥. **وأخرجه النسائي**، كتاب الصلاة، باب فضل الصلوات الخمس، برقم ٤٦٠، ص٨٣. **وأخرجه أحمد**، برقم ٨٩٢٤، (٤٩٤/١٤) جميعاً من طريق محمد بن إبراهيم بمثله.

فعدّ رسول الله ﷺ الوضوء من قبيل الطب الوقائي قبل حدوث المرض، وتوصلت الدراسات العلمية بعد القيام بالفحص الميكروسكوبي للمنتظمين على الوضوء مع غير المنتظمين، أظهرت أن الأنف عند غالبية المتوضئين نظيفٌ خالٍ من الميكروبات ليس على غرار غيرهم، وثبت أن الميكروبات العضوية التي تسبب العديد من الأمراض ومنها التسمم الغذائي توجد في تجويفي الأنف، ومنها تدخل إلى داخل الأمعاء.

والاستنشاق بصورة متكررة يحافظ على الفم والبلعوم من الالتهابات ومن تقيح اللثة وتقي الأسنان من النخر، والمضمضة تنمي بعض العضلات في الوجه وتجعله مستديراً، ولغسل الوجه واليدين والقدمين فائدة إزالة الغبار وما يحتوي من الجراثيم بالإضافة إلى تنظيف البشرة من المواد الدهنية التي تفرزها الغدد الجلدية(١).

ويُعد الجُذام من الأمراض الجلدية الخطرة، لذلك أمر النّبيّ ﷺ الفرار من الشخص المصاب بذلك المرض، حيث قال: "...**فر من المَجْذُوم كما تفرُّ من الأسد**"(٢)**(حديث صحيح)**. فالحديث يرشد إلى أن مرض الجذام مرض خطير، وأثبتت الدراسات ذلك فهو مرض يصيب أطراف الأعصاب كالذراعين ويجعل المريض يفقد الإحساس فلا يحس بالألم والحرارة والبرودة ويؤدي إلى ضمور اليدين والساقين وقروح في الجلد وتآكل العظام وفقدان بعض الأصابع(٣).

وبعد ذلك يتضح لنا هداية النبي ﷺ في المحافظة على شكل وهيئة الجسم مما ينعكس على نفسية الإنسان وسلوكه في المجتمع.

---

(١) ينظر: الإعجاز في القرآن والسنة، **الوضوء وقاية من الأمراض الجلدية**، على شبكة الانترنت ٣/٤م٢٠٠٥م، http://www.mzunh.com.

(٢) **أخرجه البخاري**، كتاب الطب، باب الجذام، برقم ٥٧٠٧، ص١٠٧٩، قال: وقال عفان، حدثنا سليم بن حيان حدثنا سعيد بن ميناء، قال سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: **لاعدوى ولا طيرة**.. وذكر الحديث. **وأخرجه أحمد**، برقم ٩٧٢٢، ج١٥، ص٤٤٩، من طريق أبي هريرة بنحوه.

(٣) الإعجاز في القرآن والسنة، **الجذام**، على شبكة الانترنت ٢٠٠٥/٣/٤. http://www.mzunh.com.

الفرع الرابع: علم الوراثة

علم الوراثة: "هو العلم الذي يدرس الصفات الوراثية وانتقالها من الآباء إلى الأبناء ويبحث في تفسير أسباب التشابه والاختلاف بين الأفراد التي تجمعها صلة القرابة ومعرفة نظم انتقال هـذه الصفات من جيل إلى جيل"[١].

تعد الجينات* تلك الشيفرة الوراثية- المرتكز الأساسي لهذا العلم، وعليه فلا يخفى على أحد أهمية علم الوراثة من ناحية دراسة هذا العلم وما يجلبه من منافع على مستوى – الفرد والمجتمع.

ومن فروع هذا العلم الذي ورد في الهدي النبوي إشارة إليه نذكر ما يلي:

أولاً: الصفات الوراثية

المتتبع للهدي النّبوي يرى حثّ رسول الله ﷺ على دراسة هذا العلم، ففي الحديث قوله "**إنّ الله ﷻ خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن* والخبيث والطيب**"[٢].

وهذا ما توصل إليه العلم من حقائق في ذلك المجال بعد دراسة علم الخلية وعلم الجينات، جاءت به السنة النبوية قبل أربعة عشر عاماً لتؤكده وتؤصله.

فدعا الرسول ﷺ إلى فتح باب التحليل الكيميائي الوراثي للصفات الإنسانية المادية والمعنوية، ففي الحديث دلالة على اختلاف لون بشرة بني آدم بناء على اختلاف تركيز المواد والعناصر، ويرجع أسباب تلون البشرة نتيجة صبغة الميلانين، فهي تعتمد على وراثة لون هذه الصبغة بين الأجيال[٣]. وفي قوله (وبين ذلك) إشارة إلى الألوان الأخرى للبشر.

---

(١) زيتون، **المدخل إلى بيولوجيا الإنسان**، ص ٢٧.

* **الجينات:** "وحدات وراثية محمولة على الكروموسومات وتنتقل من جيل إلى جيل بواسطة الأمشاج التناسلية وتتحكم في نمو صفات الفرد المتكون". **المرجع السابق**، ص٢٧٥.

* **الحزن:** "ما غلظ من الأرض في ارتفاع" .ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٣، ص١١٤.

(٢) **سبق تخريجه**، ص٣٧ ، إسناده صحيح.

(٣) ينظر: زيتون، **مرجع سابق**، ص٩٠.

ثانياً: جنس المولود

في مجال تحديد المولود قوله ﷺ: "**.. ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر إذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله**"(١).

فهذا الحديث يفتح باب البحث عن كيفية تنوع جنس الجنين، وقد وجد العلماء أن الحيوان المنوي يتكون من شارتين: الذكورة Y والأنثوية X، والبويضة تحمل شارتين XX، فالحيوان المنوي الذي يحمل شارة الذكورة يكون أسرع وأقوى من الحيوان المنوي الذي يحمل شارة الأنوثة، فهو يسير بسرعة حتى يلاقي البويضة الجاهزة للتلقح خلال ست ساعات تقريباً، أما الحيوان المنوي الذي يحمل شارة الأنوثة فيسير بطيئاً في الغالب ويصل إلى البويضة بعد اثنتي عشرة ساعة أو أكثر، فإذا أراد الله تعالى أن يكون المولود ذكراً فالحيوان المنوي الذي يحمل شارة الذكورة Y ينطلق إلى تلقيح البويضة X فيكون الناتج $Y + X = XY$ ذكراً.

وإن أراد الله سبحانه أن يكون المولود أنثى التقى الحيوان المنوي الذي يحمل شارة الأنوثة X إلى تلقيح البويضة X فيكون الناتج $X + X = XX$ أنثى(٢).

ثالثاً: الشبه

وفي مجال تحديد الشبه يوجه الرسول ﷺ لهذا الفرع من فروع علم الوراثة، فقد جاء في الحديث عن أنس رضي الله عنه أن عبد الله بن سلام سأل النبي ﷺ عن أن الولد يشبه أباه، فقال عليه الصلاة والسلام: "**وأما الشَّبَه في الولد فإن الرجل إذا غَشِيَ المرأة فسبقها ماؤُهُ كان الشّبه له وإذا سبق ماؤُهَا كان الشّبه لها، قال عبد الله بن سلام: أشهد أنك رسول الله... الحديث**"(٣)(حديث صحيح)

فهذا الحديث فتح الآفاق أمام علماء الوراثة في تحديد دور السبق في ماء الرجل أو ماء المرأة في الشبه من الناحية العلمية، فالعلم الحديث لم يخض في هذا المجال بعد، ولم يحدد المعنى

---

(١) **سبق تخريجه**، ص٣٢، حديث صحيح.

(٢) ينظر: أحمد شوكت الشطي (طبيب)، **نظرات في الوراثة الجنين وتحسين النسل والولد والزواج**، (د.ط.)، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦٣م، ص٩٨.

(٣) **أخرجه البخاري**، كتاب الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، برقم ٣٣٢٩، ص٥٩٨، قال حدثنا محمد ابن سلام أخبرنا الفزاريّ عن حميد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي ﷺ وذكر الحديث.. **وأخرجه أحمد**، برقم ١٢٠٥٧ ج١٩، ص١١٣-١١٤ من طريق حميد بنحوه.

المقصود من السبق، إذ إن علمَ الوراثة علم واسع، فهذا معلم من معالم البحث يوجه المختصون لدراسته.

رابعاً: نزعة عرق (البصمة الوراثية*)

يعد حق الطفل في النسب بأن يكون له أب وأم معروفان من أهم حقوقه في الشريعة الإسلامية، والطرق التي يثبت فيها نسب الطفل ثلاث: الفراش، الإقرار، البينة.

ويوجد في كتب الفقهاء وسائل في الإثبات ذات قوة تدليلية ثابتة، والبصمة الوراثية التي تعدّ بحق أدق ما يدخل في مفهوم البينة الشامل، وللحديث النبوي أثر كبير في الحرص على اتصال الإنسان بنسبه، ففي الحديث: دخل رسول الله ﷺ على عائشة – رضي الله عنها– ذات يوم وهو مسرور، فقال: "**يا عائشة، ألم تَريْ أن مُجزِّزاً المدلجيَّ دخل عليَّ، فرأى أسامة وزيداً وعليهما قطيفة، قد غطيّا رؤُوسهما، وبدَت أقدامهما، فقال إن هذه الأقدام بعضها من بعض**"(١).

وقد كانت الجاهلية تقدح في نسب أسامة لكونه شديد السواد، وكان زيد أبيض، ففرح النبي ﷺ لقول القائف** كونه زاجراً عن الطعن في نسب أسامة لزيد(٢). والحديث يرشد إلى مسألة النزع وأن الابن قد يخالف أبويه في الشكل(٣).

وتعد القيافة من وسائل إثبات النسب وذلك بانتقال الصفات الوراثية من الجد غير القريب إلى أعقابه، فالولد وفق هذه المعطيات ومن خلال البصمة الوراثية قد أودع الله تعالى فيه هذا المعيار البيولوجي(٤).

---

* **البصمة الوراثية:** "هي تسلسل القواعد الكيميائية النيتروجينية في المادة الوراثية لكل شخص، إذ تؤخذ منها وتوضع في جهاز تفريز كهربائي، فيقوم حمض الدنا بعمل خريطة صبغة لهذه الصفة". مصدق حسن، **الهندسة الوراثية ومقاصد الشريعة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين، ١٩٩٧م، ص١١٨.

(١) **سبق تخريجه**، ص ١١، حديث صحيح.

** **القائف:** "الذي يتتبع الآثار ويعرفها، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه"(ابن منظور، **لسان العرب**، ج٩، ص٢٩٣).

(٢) النووي، **المنهاج بشرح صحيح مسلم**، ص ١١٠١.

(٣) إياد أحمد إبراهيم (طبيب)، **الهندسة الوراثية بين معطيات العلم وضوابط الشرع**، ط١، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، ٢٠٠٣م، ص ٣٨.

(٤) ينظر: مصدق حسن، **المقاصد الشرعية والقضايا البيولوجية**، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الزيتونة، تونس، ٢٠٠٠– ٢٠٠١م، ص١٥٨.

ودراسة علم الوراثة في حد ذاتها تساعد في حل بعض المشكلات الفردية والجماعية، ففي الحديث أن رجلاً أتى النبي ﷺ **فقال: يا رسول الله وُلد لي غلامٌ أسودُ، فقال** ﷺ: "**هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: فما ألوانها؟ قال: أحمر، فقال: هل فيها أورق*؟ قال: نعم، قال: فأنّى ذلك؟ قال: لعلّه نزعةُ عرق، قال: فلعلّ ابنك هذا نزعه**"(١)**(حديث صحيح).**

ويستدل بالحديث على فرع من فروع علم الوراثة وهي الصفة المتنحية**، وفيه دلالة على سعة علم النبي ﷺ مع واقعيته في ضرب الأمثال، فقد ضرب للرجل مثالاً من واقع بيئته الطبيعية لتقرير الحجة عليه.

وفي قوله: "**عسى أن يكون نزعه عرق**" تحديد معيار بيولوجي آخر وتأكيد انتقال الصفات الوراثية البعيدة وأن الأعقاب قد يشبهون أجدادهم، والمراد بالعرق الأصل في النسب تشبيهاً بعرق الثمرة ومنه قولهم فلان معرق في النسب، ومعنى نزعه أشبهه واجتذبه إليه وأظهر لونه عليه وأصل النزع الجذب، وكأنه جذبه إليه ليشبهه، ويفيد الحديث إلحاق الابن بأبيه وإن خالفه في اللون ولا يحل نفيه(٢).

والباحث في علم الوراثة يجد أن الشبه بين المولود ووالديه، قد يكون غير ظاهر بل بعيداً عنهما، فالصفات الوراثية قد تكون سائدة، أو متنحية لا تكون ظاهرة في الأبوين، وحدوث التزاوج

---

* **الأورق** : الأسمر(ابن الأثير، **النهاية**، ج٢، ص١٨٤).

(١) **أخرجه البخاري**، كتاب الطلاق، باب إذا عُرّض بنفي الولد، برقم ٥٣٠٥، ص١٠١٢، قال: حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، وذكر الحديث. **وأخرجه مسلم**، كتاب اللعان، برقم ١٥٠٠، ص٣٨١. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الطلاق، باب في اللعان، برقم ٢٢٤٥، ص٣٢٥. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الولاء والهبة عن رسول الله، باب ما جاء في الوالد ينفي ولده، برقم ٢١٢٨، ص٤٨٩. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب النكاح، باب الرجل يشك في ولده، برقم ٢٠٠٢، ص٢٨٦- ٢٨٧. **وأخرجه أحمد**، برقم ٧٢٦٤، (٢٠٥/١٢-٢٠٦) خمستهم من طريق الزهري بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب الطلاق، باب اللعان في قذف الرجل زوجته برجل بعينه، برقم ٣٤٦٣، ٥٦٥، من طريق هشام بن محمد عن أنس ابن مالك بنحوه.

** **الصفة المتنحية**: "صفة وراثية لا تظهر في التركيب الشكلي في الفرد إلا إذا خلا الكروموسومان المختصان كلاهما والجينة السائدة المقابلة لجينها". زيتون، **مرجع سابق**، ص٢٧٠.

(٢) ينظر: مصدق، **المقاصد الشرعية والقضايا البيولوجية**، ص ٥٨.

مع حمل كل منهما الصفة المتنحية في اللون، أدى إلى ظهور هذه الصفة فيه بشكل واضح، واحتمال ظهورها حسب قانون مندل للصفات المتنحية ١: ٤ أي ربع عدد المولودين[١].

وبعد ذكر هذه الحقائق العلمية في مجال علم الوراثة نعود ونؤكد ما قررناه سابقاً، وهو أن مجال البحث في هذا الموضوع يجب أن لا يخرج عن إطاره وهو بيان أن السنة قد جاءت لتفتح الآفاق أمام الإنسان ليبحث في جوانب هذا العلم.

الفرع الخامس: علم التشريح

يقصد بعلم التشريح هو: "العلم الذي يتناول دراسة تركيب أجسام الكائنات الحية، وفي الإنسان يتناول دراسة شكل وتركيب الجسم وعلاقة بعضها ببعض"[٢].

ويعد علم التشريح فرعاً هاماً من فروع علم الإنسان، فمن خلاله يتم التوصل إلى نتائج صائبة، وهو وسيلة فعالة للكشف عن الجرائم.

ومن أبرز فروع هذا العلم التي نجد في الهدي النبوي إشارات إليها، ما يلي:

أولاً: المفاصل

وفي الهداية النبوية تحديد دقيق لعدد المفاصل في جسم الإنسان، يقول ﷺ: "**إنّه خُلِقَ كلُّ إنسان من بني آدم على ستّين وثلاثمائة مفصل، فمن كبّر الله، وحمد الله، وهلل الله وسبح الله، واستغفر الله وعزل حجراً من طريق الناس، أو شوكةً أو عظماً عن طريق النّاس وأمر بمعروف ونهى عن منكرٍ عدد تلك السّتين والثّلاثمائة السُّلامى* فإنّه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النّار**"[٣]**(حديث صحيح).**

---

(١) ينظر: عبد العزيز، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، ص٢٢٦-٢٢٧.

(٢) شرف، **علم التشريح دراسة عامة لبنيان جسم الإنسان**، ص١.

* **سلامى:** "في الأصل عظم يكون في فرسْن البعير، قال الليث: السّلامي عظام الأصابع والأشاجع والأكارع، والجمع سلاميات، قال شميل: في القدم قصبها وسلامياتها وقال عظام القدم كلها سلاميات، وقصب عظام الأصابع". فهي إذن لفظة وضعت للتعبير عن جميع عظام البدن ومفاصله. ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٢، ص٢٩٨.

(٣) **أخرجه مسلم**، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، برقم ١٠٠٧، ص٢٣٩، قال: حدثنا حسن بن عليٍّ الحلوانيُّ حدثنا أبو توبة الرّبيع بن نافع حدثنا معاوية (يعني ابن سلاّم) عن زيد، أنّه سمع أبا سلام يقول: حدثني عبد الله بن خرُّوخ أنه سمع عائشة تقول وذكر الحديث. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب

فالحديث يرشد إلى أن على الإنسان تقديم الشكر لله تبارك وتعالى في كل يوم على ما وهبه من هيكل عظمي، ميزه به عن جميع الخلائق يقوم بوظيفة الحماية وتوفير الدعم اللازم بجعل مفصل بين كل عظمتين وذلك يتيح للإنسان التحكم والحركة والوقوف، ويستدل من الحديث على أن الإنسان قد خلق وفي جسده ثلاثمائة وستون مفصلاً، وهذه الحقيقة أثبتها العلم الحديث، فجسم الإنسان يتكون من ١٤٧ مفصلاً بالعمود الفقري، و٢٤ مفصلاً بالصدر، و٧٦ مفصلاً بالنصف العلوي من الجسم، و٨٨ مفصلاً بنصفه السفلي، و١٥ مفصلاً بالحوض[١]. ومجموعها (٣٥٠) مفصلاً، جاء بعد ذلك عالم ياباني أثبت وجود (١٠) مفاصل في الأذن، ويكون بذلك استكمل العدد[٢].

ثانياً: عجب الذنب.

أشارة الهدي النبوي إلى عجب الذنب في قوله ﷺ : "**كلُّ ابن آدم يأكله التراب إلاّ عجب الذَّنب، مِنه خُلِقَ وفيه يُركَّبُ**"[٣].

فالحديث فيه إشارة إلى أهمية عجب الذنب (الشريط الجيني) في تكوين الأعضاء بدليل قوله "منه خلق". وقد سبق ذكر مرحلة الجنينية التي تحدث بعد حدوث الإخصاب باتحاد الحيوان المنوي بالبويضة وتكون الخلية الجينية الأولية، والتي بدورها تتضاعف فيها المادة الوراثية نتيجة لالتقاء المادتين الوراثيتين الأبوية والأمية، وتبدأ عمليات النمو الجنيني – كما سبق ذكره- بتكوين بروز خلوي يكون الشريط الجنيني والذي تتكون منه طبقة الجنين الخارجية الأكتودرم والمتوسطة الميزودرم والداخلية الأندودرم والتي تتشكل منها سائر الأعضاء الجنينية بعد ذلك، وحدوث أي خلل في تكوين الشريط الجيني يؤدي إلى عدم تكوين الأعضاء، وعليه فهو الأساس في تكوين البراعم للأعضاء والأجهزة.

إماطة الأذى، برقم ٥٢٤٢، ص٧٣٥. **وأخرجه أحمد**، برقم ٢٣٠٣٧، ج٣٨، ص١٤٥ كلاهما من طريق عبد الله بن بريدة عن أبيه بنحوه.

(١) ينظر: زغلول النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية: في جسم الإنسان**، ٣٦٠ مفصلاً، على شبكة الانترنت: http://www.ishraqa.com.

(٢) شبكة الدفاع عن السنة، بتاريخ: ٢٠٠٦/٢/١٤م على شبكة الإنترنت، http://www.dsunnad.net.

(٣) **سبق تخريجه**، ص١٢، حديث صحيح.

وبعد الأسبوع الرابع ينثر هذا الشريط ويكمن في المنطقة العصعصية الموجودة في العمود الفقري ثم تعرف في الفرد الناضج بـــ (عجب الذنب)، ومن بقايا هذا الشريط يبعث الإنسان[١] بدليل قوله "وفيه يركب".

واكتشف العلماء أن حجمه كحبة الحمص، وقد حاول الدكتور عثمان جيلاني أن يؤكد هـــذه الحقيقة فأخذ العجب من حيوان فسحقه فلم يتفتت، وجاء بهذه الخلايا (العجب) فعمل على غَلْيها فلـــم تمت[٢]، وهذا دليل واضح على صدق نبينا محمد ﷺ وفيه فتح آفاق أمـــام الأطبـــاء والمختـــصين لمحاولة الوقوف على سر هذا العجب، عندئـــذٍ لا يـــسعهم إلا أن يقولـــوا: ﴿فتبـــارك الله أحـــسن الخالقين﴾[٣].

وبعد عرض لبعض النماذج في مجال علم الإنسان أقول إن الهدي النبوي يرشد إلى بناء هذا العلم، وعليه فالسنة فتحت الآفاق أمام المختصين لتوسيعه وتفعيله، لكي تتحقق مصداقية السنة النبوية وصلاحها لكل زمان ومكان.

المطلب الثاني: حقل علم الحيوان

يعدّ علم الحيوان أحد فروع علم الحياة، وقد وصفه طاش كبرى زاده بقوله: "علم باحث عن خواص أنواع الحيوانات وعجائبها ومنافعها ومضارها، وموضوعه جنس الحيوان البري والبحري والماشي والزاحف والطائر وغير ذلك . والغرض منه التـــداوي والانتفاع بالحيوانات والاحتماء من مضارها والوقوف على عجائب أحوالها وغرائب أفعالها"[٤].

وقد عرفه المختصون بأنه: "العلم الذي يشمل على كل الحقائق المترتبة والمنظمة والمتصلة بالحيوانات عامة على اختلاف صورها وتنوع أشكالها وبيئاتها، ويقال أيضاً إنّه العلم الذي يـــشمل

---

(١) ينظر: الجمل، **موسوعة الإشارات العلمية في القرآن الكريم والسنة النبوية**، ص١٠٩.

(٢) **شبكة الدفاع عن السنة**، بتاريخ: ٢٠٠٦/٢/١٤م على شبكة الإنترنت، http://www.dsunnad.net.

(٣) **سورة المؤمنون**، من الآية ١٤.

(٤) أحمد بن مصطفى، طاش كبرى زاده، **مفتاح السعادة ومصباح الـــسيادة**، ط٢، ج١، مطبعـــة مجلـــس دائـــرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٧٧م، ص٣٠٧.

على جميع الحقائق والاستنتاجات والأبحاث والمشاهدات التي تتعلق بالحيوانات مع اختلاف أنواعها وتباين صورها وتنوع معايشها "[١].

فهو إذن علم واسع متداخل، والذي لا خلاف حوله أن السنة النبوية قد تعرضت لبعض موضوعات ذلك العلم وجاءت لتوجه النظر إلى دراسته لأجل التعامل مع الحيوان وتحقيق الانتفاع به على أكمل وجه ممكن والوقوف على بعض تلك الأسرار الإلهية المودعة فيها.

ومن خلال تتبع الأحاديث النّبوية نرى في الهدي النّبوي إشارات إلى فروع لعلم الحيوان، تتركز في ثلاثة أفرع رئيسة:

الفرع الأول: دراسة سلوك الحيوان.

الفرع الثاني: الانتفاع بالحيوان.

الفرع الثالث: التعامل مع الحيوان، والرفق به.

الفرع الأول : دراسة سلوك الحيوان

عرف المختصون سلوك الحيوان بأنّه: مجموعة من الأفعال التي يمارسها الحيوان، كالبحث عن الرفيق للتكاثر والتناسل وحماية نفسه من الأخطار والبحث عن الغذاء..، وتكمن أهمية دراسته في الكشف عن النشاطات الغامضة لبعض الحيوانات[٢].

وفي سلوك الحيوان عدد من الموضوعات أشار إليها الهدي النبوي، نوضح أبرزها فيما يلي:

أولاً: أمم الحيوان

يعد أول خطوات دراسة هذا العلم تقرير حقيقة علمية وهي أن هذه المخلوقات أممٌ قائمةٌ بذاتها لها نظام متكامل وشامل لمراحل حياتها. فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**قرصت نملة نبيّاً من الأنبياء، فأمر بقرية النَّمل فأحرقت فأوحى الله إليه: أن قرصتك نملة**

---

(١) محسن شكري (متخصص في علم الحيوان)، **علم الحيوان العام**، (د.ط)، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية(د.ت)، ص٣.

(٢) ينظر: خالد بكر كمال(متخصص في علم الحيوان)، **مقدمة في سلوك الحيوان**، ط٢، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة ، ٢٠٠٢م، ص١٩.

أحرقت أمةً من الأمم تسبِّح الله"[١]. (حديث صحيح)

ففي الحديث إشارة إلى وجود نوع من أنواع الأمم وهي أمّة النّمل، فهي دعوة لاكتشاف عالم النمل وما حباه الله تعالى من لغة وإشارات ومفاهيم يتم من خلالها المخاطبة، ولفظة **(قرية النمل)** أي مساكنها وبيوتها، يستدل أنها تعيش في مجتمع منظم ومقسم، فهي تقوم بمشاريع جماعية مثل مدّ الطرق وإقامة الجسور وبناء المستعمرات ولا يمكن إنجاز ذلك إلا بالتفاهم بلغةٍ متداولةٍ بينهم.

ولهذا أشارت الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [٢].

وهدت السنة النبوية من خلال الأحاديث إلى سلوك التعايش الحيواني، أي حياة أفراد وأنواع الحيوانات في جماعات لها نظام اجتماعي معين، ولفظة (أمة) في الحديث تشير إلى أن هنالك لغة مشتركة، لغة تحاور وتفاهم وتخاطب بينها، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فانطلق لحاجته فرأينا حُمّرةً* معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش** فجاء النّبيّ ﷺ فقال: "من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها... الحديث"[٣](حديث صحيح لغيره).**

---

(١) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب إذا أحرق المشرك المسلم هل يحرق، برقم ٣٠١٩، ص٥٤٢، قال: حدثني يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة أن أبا هريرة قال وذكر الحديث. و**أخرجه مسلم**، كتاب السلام، باب النهي عن قتل النمل، برقم ٢٢٤١، ص٥٨١. و**أخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب في قتل الذر، برقم ٥٢٦٦، ص٧٣٨. و**أخرجه ابن ماجة**، كتاب الصيد، باب ما ينهى عن قتله، برقم ٣٢٢٥، ص٤٦٨. و**أخرجه أحمد**، برقم ٩٢٢٩، ج١٥، ص١٢٥-١٢٦. و**أخرجه النسائي**، كتاب الصيد والذبائح، باب قتل النمل، برقم ٤٣٦٤، ص٧٠٨. خمستهم من طريق يونس بمثله.

(٢) **سورة النمل**، الآية ١٨.

* حمرة: "طائر صغير كالعصفور". ابن الأثير، **النهاية**، ج١، ص٤٣١.

** تفرش: "هو أن تفرش جناحيها وتضرب من الأرض وترفرف". **المرجع السابق**، ج٢، ص٣٥٧.

(٣) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الجهاد، باب الأدب، في قتل الذر، برقم ٥٢٦٨، ص٧٣٨، قال: حدثنا أبو صالح محبوب بن موسى أخبرنا أبو إسحاق الفزاريّ عن أبي إسحاق الشيباني عن ابن سعد قال الحسن بن سعد عن عبدالرحمن بن عبد الله عن أبيه، وذكر الحديث..، **أخرجه أحمد**، برقم ٣٨٣٥، ج٦، ص٣٨٥، من طريق أبو قطن، حدثنا المسعودي عن الحسن بن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الله بمعناه. **وأخرجه الحاكم**، ج٦، ص ٢٣٩، قال:

وفي الحديث دلالة على دراسة سلوك الطير، وفيه بيان لسلوك الاجتماعي فيها، وذلك من خلال رعاية صغارها والمحافظة عليها ضد الأخطار، ويسمى عند المختصين سلوك "منح الرعاية أو سلوك الوالدين"(١).

وفي تحديد أنواع وفصائل الحيوانات بين الهدي النّبوي أنواعاً منها، قال رسول الله ﷺ : "**لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فاقتلوا منها الأسود البهيم**• "(٢). (حديث صحيح) فمدلول الحديث يشير إلى أمة الكلاب وفيها ذكر لبعض فصائلها وهو الأشد خطراً على الإنسان وهو خالص السواد ذي النقطتين فوق عينيه(٣). وفيه إشارة لدراسة السبب الذي يجعلها خطيرة ويوجب قتلها.

أخبرني أبو علي الحافظ ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية ثنا أبو إسحاق الشيباني، ثنا الحسن بن سعيد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، بنحوه..

ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح لغيره، فيه أبو صالح محبوب بن موسى صدوق. (ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٤٥٤)، لكن ضمت إليه روايات قوته. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقد صححه الشيخ الألباني. (الألباني، **صحيح سنن أبو داود**، ج٢، ص٥٠٩). قال الشيخ شعيب : إسناد ضعيف لإرساله عبد الرحمن بن عبد الله تابعي ورجاله ثقات رجال الصحيح. **أخرجه** موصولاً أبو داود والحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، فلذا صحته متوقفه على ثبوت سماع عبد الرحمن بهذا الحديث (المسند، ج٦، ص ٣٨٥)، وقد صح سماعه من أبيه عبد الله بن مسعود. قال معاوية بن صالح عن يحي بن معين: سمع من أبيه ومن علي. (المزي، **تهذيب الكمال**، ج٤، ص ٤٣٢).

(١) كمال، **مقدمة في علم سلوك الحيوان**، ص٣٢.

• البهيم: "ما كان لوناً واحداً لا يخالطه غيره سواداً كان أو بياضاً". ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٢، ص٥٨.

(٢) **أخرجه أبو داود**، كتاب الصيد، باب في اتخاذ الكلب للصيد وغيره، برقم ٢٨٤٥، ص٤١٤، قال: حدثنا مسدد قال حدثنا يزيد قال حدثنا يونس عن الحسن عن عبد الله بن مُغفل، وذكر الحديث. **وأخرجه النسائي**، كتاب الصيد والذبائح، باب صفة الكلاب التي أمر بقتلها، برقم ٤٢٨٦، ص٦٩٧، من طريق يزيد بمثله وفيه زيادة. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الأحكام والفوائد، باب ما جاء في قتل الكلاب، برقم ١٤٨٦، ص٣٦١. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الصيد، باب النهي عن اقتناء الكلب إلا كلب صيد أو حرث، برقم ٣٢٠٥، ص٤٦٥. **وأخرجه أحمد**، برقم ١٦٧٨٨، ج٢٧، ص٣٤٣ ثلاثتهم من طريق يونس بنحوه. **وأخرجه الدارمي**، برقم ٢٠٤٤، ص٢٧١، من طريق الحسن بمثله. **وأخرجه مسلم**، كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب..، برقم ١٥٧٢، ص٤٠٢، من طريق أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله، بنحوه وليس فيه "لولا أن الكلاب أمة".

(٣) ينظر: العظيم آبادي، **عون المعبود**، ج٨، ص ٤٨-٤٩.

كما ذكرت السّنة النّبوية نوع الخيل وبينت أفضلها وأقواها، فالعرب اعتنت منذ القدم بأنواع الخيل الأصيلة التي لم يدخلها خلطة مع غيرها والمشهور عنها القوة والقدرة على التحمل، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما– قال رسول الله ﷺ : "**يُمنُ الخيل في الشُّقر**"[١]. (حديث حسن)

قال العظيم آبادي: "ويمين الخيل أي بركتها في شُقرها بضم أوله جمع أشقر وهو أحمر"[٢].

فالحديث يفتح باب البحث في أنواع الخيل، كما يفتحه في الجانب المعنوي وهو البركة، من خلال دراسة نوع من أنواع الخيل وهي الشّقر.

ثانياً: خصائص الحيوانات

تقرر السّنة النّبوية بعض الحقائق في سلوك الحيوان، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرّات أولاهنّ بالتراب**"[٣]**(حديث صحيح)**.

---

(١) أ– التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الجهاد، باب فيما يستحب من ألوان الخيل، برقم ٢٥٤٥، ص٣٦٩، قال: حدثنا يحيى بن معين: حدثنا حُسين بن محمد عن شيبان عن عيسى بن علي عن أبيه عن جده ابن عباس، وذكر الحديث. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الجهاد، باب فيما يستحب من الخيل، برقم ١٦٩٥، ص ٤٠٦ **وأخرجه أحمد** برقم ٢٤٥٢، ج٤، ص٢٦١ كلاهما من طريق شيبان بنحوه.

ب– الحكم على الحديث: حديث حسن، فيه عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس. قال عنه ابن حجر: صدوق مقل. (ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٣٧٥). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث شيبان. وقد حسنه الشيخ الألباني (الألباني، **صحيح سنن أبي داود**، ج٢، ص٤٨٤)، قال الشيخ شعيب: إسناد حسن عيسى بن علي قال ابن معين: لم يكن به بأس، وباقي رجاله رجال الشيخين غير علي بن عبد الله فمن رجال مسلم.

(٢) العظيم آبادي، **عون المعبود**، ج٧، ص٢١٩.

(٣) **أخرجه مسلم**، كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب، برقم ٢٧٩، ص٧٩. قال حدثني: زُهير بن حرب حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن هشام بن حسان عن محمد بن سرين عن أبي هريرة، وذكر الحديث... **وأخرجه أبو داود**، كتاب الطهارة، باب الوضوء بسؤر الكلب، برقم ٧١، ص٢٢. **وأخرجه أحمد** برقم ٧٦٠٤، ج١٣، ص٤٥ كلاهما من طريق هشام بنحوه. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الطهارة عن رسول الله، باب ما جاء في سؤر الكلب، برقم ٢٩١، ص٢٥. عن طريق محمد بن سرين بنحوه، وفيه زيادة: "إذا ولغت فيه الهرة غسل مرَّة". **وأخرجه البخاري**، كتاب الوضوء، باب إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً، برقم ١٧٢، ص٤٠ من طريق الأعرج عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب الطهارة، باب سؤر الكلب، برقم ٦٤، ص١٨ من طريق ثابت مولى عبد الرحمن ابن زيد عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الطهارة وسننها، باب غسل الإناء من ولوغ الكلب برقم

فالحديث يرشد إلى هداية لعمل جزئي وهو غسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب، وفيه إشارة إلى الوقوف على سر اختصاص الكلب بذلك الفعل، وقد حدث ذلك فعلاً واتضح علمياً أن لعاب الكلب يحتوي على مرض وهو داء الكلب (Rabies) وقال الدكتور عبد الحميد طهماز: "ثبت علمياً أن الكلب ناقل لبعض الأمراض الخطرة، إذ تعيش في أمعائه دودة تدعي المكورة تخرج بيوضها مع برازه، وعندما يلحس دبره بلسانه تنتقل هذه البيوض، ثمّ تنتقل منه إلى الأواني والصحون وأيدي أصحابه، ومنها تدخل إلى معدتهم فأمعائهم فتدخل قشرة البيوض وتخرج منها الأجنّة التي تتسرب إلى الدم والبلغم، وتنتقل بهما إلى جميع أنحاء الجسم وبخاصة إلى الكبد؛ لأنه المصفاة الرئيسة في الجسم"[١].

وفي الحديث قوله ﷺ: "**من أمسك كلباً فإنّه ينقص كلَّ يوم من عمله قيراطٌ إلاّ كلب حرث أو ماشية**"[٢]. (حديث صحيح) يرشد الحديث إلى البحث عن حكمة منع رسول الله ﷺ من اقتناء الكلب، وفي ذلك قال الدكتور الإسمعلاوي المهاجر: "أكد كشف طبي جديد حقيقة ما أوحى به نبي الإسلام محمد ﷺ عندما حذر الأطباء من لمس الكلاب ومداعبتها، والتعرض لفضلاتها أو لعابها يزيد خطر الإصابة بالعمى، فقد وجد أطباء بيطريون مختصون أن تربية الكلاب والتعرض

٣٦٦، ص٥٥ من طريق نافع عن ابن عمر بمثله. **وأخرجه الدارمي**، برقم ٧٦٠، ص١٠٦. من طريق مطرف عن عبد الله بن مغفل بنحوه.

(١) فراس نور الحق، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، نجاسة الكلب**، على شبكة الانترنت بتاريخ: ٢٠٠٥/٣/٣٠م. http: // www.٥٥a.net

(٢) **أخرجه البخاري**، كتاب الحرث والمزارعة، باب اقتناء الكلب للحرث، برقم ٢٣٢٢، ص٤٠٥، قال : حدثنا معاذ ابن فضالة حدثنا هشام عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وذكر الحديث... **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الصيد، باب النهي، باب النهي عن اقتناء الكلب إلا كلب صيد، برقم ٣٢٠٤، ص ٤٦٥، من طريق يحيى بن أبي كثير بمثله. **أخرجه مسلم**، كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب..، برقم ١٥٧٥، ص٤٠٢. و**أخرجه أبو داود**، كتاب الصيد، باب اتخاذ الكلب للصيد وغيره، برقم ٢٨٤٤، ص٤١٤، كلاهما من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الأحكام والفوائد، [ما جاء في] من أمسك كلباً...، برقم ١٤٨٧، ص٣٦١. **وأخرجه النسائي**، كتاب الصيد والذبائح، باب الرخصة في إمساك الكلب للصيد، برقم ٤٢٩٢، ص٦٩٨ كلاهما من طريق نافع عن ابن عمر بمثله. **وأخرجه أحمد**، برقم ٩٧٢١، ج١٥، ص٤٨٨ من طريق سعيد عن أبي سعيد عن أبي هريرة بنحوه.

لفضلاتـــها ... ينقل ديداناً طفيلية تعرف باسم "توكسو كارا كانيس" التي تسبب فقدان البصر والعمى لأي إنسان..."[١].

ثالثاً: علم التشريح الحيواني

وفي مجال علم التشريح (الفسيولوجي) ترشد السنة النبوية إلى البحث في ذلك العلم، ففـــي الحديث، قوله ﷺ: "**إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثمّ لينزعهُ فإن في إحدى جناحيه داء والآخر شفاء**"[٢]. **(حديث صحيح).**

فالحديث يرشد إلى هداية عمل جزئي وهو غمس جناحي الذبابة إذا وقعت في الإناء، وفيـــه فتح آفاق أمام العلماء إلى علم قائم وهو علم التشريح الحيواني، لاكتشاف أي جناح يحمـــل داء وأي جناح يحمل الدواء، وقد بين العلماء أن ثمّة خاصية في أحد جناحي الذباب هي أنه يحول البكتيريـــا إلى ناحية، وعلى هذا فإذا سقط الذباب في شراب أو طعام وألقى الجراثيم العالقة بأطرافه في ذلـــك الشراب، فإن أقرب مبيد لتلك الجراثيم هو مبيد البكتيريا يحمله الذباب في جوفه قريبـــاً مـــن أحـــد جناحيه، فإذا كان هنالك داء فدواؤه قريب منه... ولذا فإن غمس الذباب كله وطرحه كـــافٍ لقتـــل الجراثيم التي كانت عالقة به، كما أنه ثبت علمياً أن الذباب يفرز جسيمات صغيرة من نوع الإنزيم يسمى "باكتريوفاج" أي مفترس الجراثيم، فإذا وقعت الذبابة في الطعام أو الشراب وجب أن تغمـــس فيه كي تخرج تلك الأجسام الضدية فتبيد الجراثيم[٣].

---

(١) فراس نور الحق، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، نجاسة الكلب**، على شبكة الانترنـــت بتـــاريخ: ٢٠٠٥/٣/٣٠م. http: // www.٥٥a.net

(٢) **أخرجه البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم..، برقم ٣٣٤٠، ص ٥٩٦، قال: حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال قال حدثني عتبة بن مسلم قال: أخبرني عبيد بن حنين قال سمعت أبـــا هريـــرة وذكر الحديث. وأخرجه الدارمي برقم ٢٠٧٤، ص٢٧٦، من طريق سليمان بن بلال بمثله، وأخرجه ابـــن ماجـــة، كتاب الطب، باب يقع الذباب في الإناء، ٢٠٧٤، ص ٢٧٦، وأخرجه أحمد، برقم ٩١٦١، ج٥، ص٨٨ كلاهما من طريق عتبة بن مسلم بمثله، وأخرجه أبو داود، كتاب الأطعمة، باب الذباب يقع في الطعام، برقم ٣٨٤٤، من رطريق سعيد المقبري عن أبي هريرة نبحوه، وأخرجه النسائي، كتاب الفرع والعتيرة، باب الذباب يقع فـــي الإنـــاء، بـــرقم ٤٢٦٨، من طريق أبي سلمة عن أبي سعيد بمعناه.

(٣) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، **الداء والدواء في الذباب**، على شـــبكة الانترنـــت، بتـــاريخ: ٢٠٠٥/٤/٣م http://www.mzunh.com.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "**نهى رسول الله ﷺ عن أكـل الجلالـة وألبانهـا**"(١).
(حديث حسن لغيـره) يشير الحديث إلى الوقوف على سر تحريم رسول الله ﷺ أكل الجلالة والشرب من ألبانها ، والجلالة :

هي الأغنام والبقر والإبل التي تتغذى على البعر والروث والفضلات الآدمية، مما يؤدي إلى إصابتها بمرض جنون البقر، وقد ثبت تشريحياً أن التغذية الشاذة للأبقار هي سبب إصابتها بـالمرض، فهـي تأكل العليقة التي تتكون من عناصر نباتية مخلوطة بدماء الذبائح ومسحوق عظامها وأحشائها الداخلية، ونتيجة لذلك يتكون للأبقار بروتينات شاذة، تصيب الجهاز العصبي للحيوان بالأسفنجية ممـا يجعلـه سريع التهيج للمؤثرات الخارجية، وإثر ذلك يموت وينتقل للإنسان عن طريق تناول هذه اللحوم والتي لا يُجْدي معها أي درجات حرارة لقتل الجراثيم التي استفحلت فيها(٢).

المسألة الرابعة: علم الوراثة الحيواني

تقرر السّنة النّبوية في مجال علم الوراثة الحيواني، الصفة المتنحية في الأجيال الحيوانيـة، فعن أبي هريرة ﷺ، **أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ولد لي غلامٌ أسود، فقال ﷺ: هل لك من إبل؟. قال: نعم، قال: فما ألوانها، قال: حمرٌ، قال: هل فيها أورق؟ قال: نعم، قال: فأنى كان ذلك؟، قال: لعله نزعة عرق، قال: فلعل ابنك هذا نزعة**"(٣).

---

(١) أ- التخريج: **أخرجه الترمذي**، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكـل لحـم الجلالـة وألبانهـا، بـرقم ١٨٢٤، ص٤٣٠، قال: حدثنا هنّاد حدثنا عبدة عن محمد بن إسحاق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابـن عمـر، وذكـر الحديث... **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الذبائح، باب النهي عن لحوم الجلالة، برقم ٣١٨٩، ص٤٦٣ من طريق محمد ابن إسحاق بمثله. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأشربة، باب الشراب في السقاء، بـرقم ٣٧١٩، ص٥٣٢-٥٣٣، مـن طريق عكرمة عن ابن عباس بنحوه.

ب- درجة الحديث: حديث حسن لغيره، فيه محمد بن إسحاق صدوق يدلس (تقريب التهذيب، ص ٤٤٨)، وفيه عبد الله بن أبي نجيح ثقة رمي بالقدر وربما دلس (المرجع السابق، ص ٢٦٨)، قال أبو عيسى حديث حسن غريب ومن طريق آخر هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وقد صححه الشيخ الألباني (صحيح سنن أبي داود، ج٢، ص ٧٠٩).

(٢) صلاح أحمد حسن، **كيف حذر النبي ﷺ وتنبأ بأمراض الإيدز وجنون البقر والسارس**، على شبكة الانترنـت، بتاريخ: ٣١/ ٣/ ٢٠٠٥م. http://www.nabah-alm٣ani.net

(٣) **سبق تخريجه**، ص ٦٣، حديث صحيح.

قال ابن حجر: "والأورق هو الإبل الذي فيه سواد ليس بحالك بل يميل إلى الغبرة"، فمن أين أتاها اللون الذي خالفها، فيجيب الأعرابي: يحتمل أن يكون في أصولها ما هــو بـــاللون المــذكور فاجتذبه إليه فجاء على لونه، ودعا العرق الأصل من النسب شبَّهه بعرق الشجرة والفرع الجــذب، وقد يطلق على الميل، وفي الحديث "ضرب المثل المجهول بالمعلوم تقريباً لفهم السائل"[١].

فالحديث يشير إلى علم الوراثة الحيواني وذكر الصفة المتنحية التي تكون في الآباء وتنتقل إلى الأبناء وتشكل نسبة ظهورها الربع ١: ٤ حسب قانون مندل[٢].

خامساً: أمراض الحيوان

في ميدان التعايش بين الحيوانات يوجه الحديث النّبوي إلى ما يسمى اليوم بالحجر الصحي* فبعد معرفة المرض وأسبابه يقرر عدم مخالطة الحيوان المريض مع الحيوان الــسليم، فعــن أبـــي هريرة ﷺ قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: **لا عدوى ولا صفر** ** **ولا هامة*****، **فقــال الأعرابـــي: يـــا رسول الله ! فما بال إبلي تكون في الرّمل كأنها الظّباء، فيأتيني البعيــر الأجــرب فيــدخل بينهـــا فيجربها فتجرب؟ قال النبي ﷺ: فمن أعدى الأوّل"**[٣]**(حديث حسن).**

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٩، ص٤٤٣-٤٤٤.

(٢) ينظر: عبد العزيز، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، ص ٢٦٦-٢٢٧.

* **الحجر الصحي**: "نظام من العزل الصحي يطبق على الأشخاص والحيوانات والسفن التــي يــشتبه بأنهـــا تحمـــل أمراضاً معدية". ألبرت الريحاني وآخرون، **الموسوعة العربية**، (د.ط)، دار ريحان، بيروت، ١٩٥٥م، ص٢٨٠.

** صفر: "داء يأخذ البطن". (ابن حجر، **فتح الباري**، ج٩، ص١٧١)

*** هامة: ذوات السموم، وقيل دواب الأرض التي تهم بأذى الناس. (**المرجع السابق**، ص٢٤١).

(٣) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الطب، باب لا صفر وهو داء يأخــذ الــبطن، بـــرقم ٥٧١٧، ص١٠٨٠-١٠٨١. قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني أبو ســلمة عن عبد الرحمن وغيره أن أبا هريرة، وذكر الحديث...، **وأخرجه مسلم**، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة...، برقم ٢٢٢٠، ص٥٧٦. و**أخرجه أبو داود**، كتاب الطب، باب في الطيرة، برقم ٣٩١١، ص٥٥٥ كلاهما من طريق ابن شهاب الزهري بمثله. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في كراهية النوح، برقم ١٠٠١، ص٢٤٢، من طريق أبي الربيع عن أبي هريرة، بمعناه مختصراً، **وأخرجه ابن ماجة**، الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة، برقم ٣٥٣٩، ص٥١٠ من طريق حيي عن ابن عمر بمثله، **وأخرجه أحمد**، بـــرقم ٩٦١٢، ج١٥، ص٣٧٦ من طريق ابن شهاب الزهري عن أبو سلمة بنحوه.

فالحديث يشير أن الحيوانات قد تصيبها أمراض معدية في كثير من الأحيان منها الجــرب، ويقرر الحديث أن هنالك عدوى بين الحيوانات، فينبغي أن يُعزل الحيوان المريض عــن الحيــوان السليم، وإن كان حقيقة المرض في أصل حدوثه يرجع إلى إرادة الله سبحانه وتعالى.

وأرشدت السّنة النّبوية إلى النظر ومشاهدة الحيوان من خلال متابعة الوصــف الظــاهري ليتسنى للمرء أن يقف على مدى سلامة الحيوان وقوة بدنه وصحته، والنظر إليه حال سيره وسكونه لتمييز صحته عن مرضه، ويفهم ذلك من خلال اشتراط شروط معينة في الأضحية[١].

فعن البراء بن عازب رفعه قال: **لا يُضحّى بالعرجاء بيّن ظلعها ولا بالعوراء بيّن عورهــا ولا بالمريضة بيّن مرضها ولا بالعجفاء التي لا تنقي"[٢](حديث حسن).**

فالحديث يرشد إلى عيوب توجد في الحيوان لا يمكن إدراكهــا إلا عــن طريــق النظــر والمشاهدة، كالعرجاء وهي التي تميل حال سيرها، والعوراء التي لا ترى، والمريــضة والعجفــاء والتي لا تنقي أي الهزيلة التي لا مخ لها"[٣].

سادساً: علم تصنيف الحيوان

أرشدت السنة النبوية إلى ما يسمى بــ "علم تصنيف الكائنــات الحيــة" فعرضــت لعــالم الحشرات، ولعالم الطيور.. وتعرضت لعلم البيئة الفردية من خلال ما وجهت إليه الــسّنة النّبويــة لدراسة سلوك الطير الذي أخذ منه فرخه، وأرشدت كذلك إلى علم البيئة الجماعي من خلال ملاحظة سلوك النمل.

---

(١) ينظر: محمد محمود عبد الله، **القرآن وعالم الحيوان**، ط١، مؤسسة الإيمان، بيروت ١٩٩٦م، ص٢٠.

(٢) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الضحايا، باب ما يكره من الضحايا، برقم ٢٨٠٢، ص٤٠٨، قال: حــدثنا حفص بن عمر النمريّ قال حدثنا شعبة عن سليمان بن عبد الرحمن عن عبيد بن فيروز وذكر الحــديث. **وأخرجــه النسائي**، كتاب الضحايا، باب ما نهى عنه من الأضاحي، برقم ٤٣٧٦، ص٧١٠. **وأخرجه أحمــد** بــرقم ١٨٥١٠ ج٣٠، ص٤٦٩ كلاهما من طريق سليمان بن عبد الرحمن بنحوه.

ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح. وقد صححه الشيخ الألبــاني. الألبــاني، **صــحيح ســنن أبــو داود**، ج٢، ص٥٣٩. قال الشيخ شعيب: إسناد صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير سليمان بن عبد الرحمن وعبيد الله بــن فيروز فمن رجال أصحاب السنن وكلاهما ثقة.

(٣) ينظر: العظيم آبادي، **عون المعبود**، ج٧، ص٥٠٦.

ونتيجة لكثرة أنواع الكائنات الحية التي تعيش في بيئات مختلفة في الماء والأرض والجو، لجأ علماء الأحياء إلى تسمية وتصنيف الكائنات الحية، وذلك بإعطاء كل كائن اسماً علمياً، وذلك للتعرف عليه من جهة تصنيفه ودراسته، ويقصد بعملية التصنيف هنا وضع الكائنات الحية في مجموعات طبقاً لصفات عامة مشتركة ومعايير بيولوجية معينة بين أفراد كل مجموعة[١].

الفرع الثاني:الانتفاع بالحيوان

لقد فضل الله سبحانه وتعالى الإنسان على كثير من مخلوقاته وجعله مكرماً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[٢] ومن مظاهر تكريمه أمر الملائكة المخلوقات النورانية السجود لآدم عليه السلام المخلوق الطيني، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ﴾[٣]، ويعد من مظاهر التكريم الأخرى تسخير الموجودات الكونية لخدمته وتذليلها له، ولتكون عاملاً مساعداً له على عمارة الأرض، إذن فالعلاقة بين الإنسان والطبيعة علاقة صداقة ومودة، لا علاقة عدائية وقهر، ويظهر ذلك جلياً في إرشاد الهدي النبوي للنظر إلى تلك العلاقة وتفعيلها، ففي قوله ﷺ:" **يُؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له : ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً وسخّرت لك الأنعام والحرث وتركتك ترأس* وتربع** فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا قال: فيقول:لا، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني**"[٤].

ومن أبرز مظاهر الانتفاع:

أولاً: الغذاء

تقرر السّنة النّبوية أن الأحياء البحرية تعدّ مصدراً من مصادر الغذاء لجسم الإنسان، ففي قوله ﷺ: "**...هو الطّهور ماؤه الحل ميتته**"[٥]**(حديث حسن)**.

---

(١) زيتون، عايش، **مدخل إلى بيولوجيا الإنسان**، ص ٢٣.

(٢) **سورة الإسراء**، من الآية ٧٠.

(٣) **سورة البقرة** من الآية ٣٤.

* ترأس: "رأس القوم برأسهم، رئاسة إذا صار رئيسهم ومُقدّمهم"، ابن الأثير، **النهاية**، ج١، ص٦١٨.

** تربع: "تأخذ ربع الغنيمة"، **المرجع السابق**، ص٦٢٧.

(٤) **سبق تخريجه**، ص ١٩، حديث حسن.

(٥) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، برقم ٨٣، ص٢٣، قال: حدثنا عبد الله ابن مسلمة عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة قال أن المغيرة بن أبي بردة وهو من بني عبد الدار،

فالحديث يبين أن أكل الأحياء البحرية مباح، ويرشد بإشارته إلى أهميتها، وتعد الأسماك من أهم الكائنات البحرية، ويتميز دهن الأسماك باحتوائه على كوليسترول وفوسفوليبيداتو وأهمها الليسيسين وإن الزيت المستخرج من كبد الأسماك خاصة من الحوت غني بفيتامين أ ، د، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة الكالسيوم والنّحاس والحديد والمغنيسيوم والصوديوم، ولحومها سهلة الهضم ذات فائدة كبيرة لمرضى قرحة المعدة والاثني عشر[١].

وقد حرمت السنة النبوية أكل لحوم بعض الحيوانات، فقد نهى ﷺ "**عن كل ذي ناب من السباع وعن كل ذي مخلب من الطير**". **(حديث صحيح)**[٢] فلقد بيّن علم التغذية الحديثة أن الشعوب تكتسب بعض صفات الحيوانات التي تأكلها لاحتواء لحومها على سميات ومفرزات داخلية تسري في الدماء وتنتقل إلى معدة البشر فتؤثر في أخلاقياتهم .... وقد تبين أن الحيوان المفترس عندما يهم

أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول: سأل رجل رسول الله، وذكر الحديث. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور، برقم ٦٩، ص١٩ من طريق مالك بمثله. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الطهارة وسننها، باب الوضوء بماء البحر، برقم ٣٨٦، ص٥٧، من طريق عبيد الله بن مقسم بن جابر بنحوه.

ب- الحكم على الحديث: حديث حسن، فيه سعيد بن سلمة صدوق **(تقريب**، ص١٧٧)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقد صححه الألباني، (الألباني، **صحيح سنن الترمذي، ج١**، ص٢١).

(١) موسى الخطيب، **الغذاء الشافي من القرآن**، (د.ط)، دار الروضة، القاهرة، ١٩٩٠، ص٧١-٧٢.

(٢) **أخرجه مسلم**، كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع، برقم ١٩٣٣، ص٢٥٠٦، قال: حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا سليمان بن داود حدثنا أبو عوانة حدثنا الحكم وأبو بشر عن ميمون بن مهران عن ابن عباس، وذكر الحديث.. **وأخرجه الدارمي**، برقم ٢٠١٨، ص٢٦٨. **وأخرجه أحمد**، برقم ٢١٩٢، ج٤، ص٧٤، كلاهما من طريق أبو عوانه بمثله. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الصيد، باب أكل كل ذي ناب من السباع، برقم ٣٢٣٤، ص٤٦٩، عن ميمون بن مهران بمثله. **وأخرجه البخاري**، كتاب الذبائح والصيد، باب أكل كل ذي ناب من السباع، برقم ٥٥٣٠، ص١٠٥١، من طريق أبي إدريس الخولاني عن أبي ثعلبة بنحوه. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأطعمة، باب النهي عن أكل السباع، برقم ٣٨٠٣، ص٥٤٢، من طريق أبي عوانة عن أبي ثعلبة بنحوه. و**أخرجه الترمذي**، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الأكل من آنية الكفار، برقم ١٧٩٦، ص٤٢٥، من طريق أبي قلابة عن أبي ثعلبة بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل السباع، برقم ٤٣٣٠، ص٧٠٤، من طريق عبيدة بن سفيان عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه مالك**، برقم ٤٩٧، ص٣١٤، عن عبيد بن سفيان عن أبي هريرة بنحوه، جميعاً ليس فيهم (وعن كل ذي مخلب من الطير).

باقتناص فريسته تفرز في جسمه هرمونات ومواد تساعده على القتال واقتناص الفريسة[١].

ثانياً: الدواء

يعد الحيوان وما ينتجه مصدراً من مصادر الشفاء، قال رسـول الله ﷺ : "**إن الله ﷻ لـم يضع داء إلا وضع له شفاء فعليكم بألبان البقر فإنها ترم* من كل شجر وهو شفاء من كل داء**"[٢]. **(حديث صحيح).**

قال السيوطي: "ولبن البقر يغذي البدن، ويخصبه ويطلق البطن باعتدال وهو مـن أغـذاء الألبان وأفضلها بين لبن الضأن ولبن المعز في الرقة والدسم"[٣].

ويوجه النبي ﷺ إلى شفاء عرق النسا* في قوله: "**شفاء عرق النسا إلية شاة أعرابية تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء، ثم تشرب على الريق في كل يوم جزءٌ**"[٤]. **(إسناده صحيح).**

---

(١) ينظر: الإعجاز في القرآن والسنة، **علة تحريم أكل لحم الجوارح وكل ذي ناب**، على شـبكة الإنترنـت: ٤/ ٣/ ٢٠٠٥م، http: //www.mzunh.com

* ترم: تأكل (ابن الأ ثير، **النهاية**، ج١، ص ٦٩٤)

(٢) أ- التخريج: **أخرجه الحاكم**، ج٤، ص٤٠١٣، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ثنا سـعيد بـن مسعود ثنا عبيد الله بن موسى أنبأ إسرائيل عن الركين ابن الربيع عن قيس بن مسلم عن طارق بـن شـهاب عـن عبدالله بن مسعود. و**أخرجه أحمد، برقم** ١٨٨٣١، ج٣١، ص١٢٧، عن قيس بن مسلم بنحوه وليس فيه "وهو شـفاء من كل داء".

ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح.

(٣) جلال الدين السيوطي، **الطب النبوي المعروف بـ" المنهل السوي والمنهل الروي في الطـب النبـوي**"، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٦م، ص٣١٥.

* عرق النسا: "وجع يبتدئ من مفصل الورك وينزل من خلف على الفخد، وربما امتد إلى الكعب، وكلما طالت مدته زاد نزوله، وتتزل معه الرجل والفخد". (**المرجع السابق**، ص٣٥٣).

(٤) أ-التخريج: **أخرجه ابن ماجة**، كتاب الطب، باب دواء عرق النسا، برقم ٣٤٦٣، ص٥٠٠، قال: حدثنا هشام ابن عمار وراشد بن سعيد الرملي قالا: حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا هشام بن حسان حدثنا أنس بن سرين أنه سمع أنـس بن مالك، وذكر الحديث، **وأخرجه الحاكم**، ج٤، ص٢٠٦ من طريق: الوليد بن مسلم بمثله.

ب- الحكم على الحديث: إسناده صحيح، قال الألباني، رواه ابن ماجة والحاكم وابن عساكر وأحمد وسنده صـحيح. (الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، م٤، ٥٢٣). قال الحاكم، هذه الأسانيد كلها صحيحة على شـرط الـشيخين. (المستدرك، ج٤، ص٢٠٥).

ويحدث عرق النسا من يبس وقد يحدث من مادة غليظة لزجة فعلاجها بالإسهال والألية: فيها خاصتان، الإنضاج والتليين وهذا المرض يحتاج علاجه إلى هذين الأمرين، واختص بالشاة الأعرابية؛ لأنها ترعى أعشاب البر الحارة كالشيح والقيصوم"(١).

فعندما نرى الهدي النبوي في معالجة الأمراض نخلص إلى قضية وهي اهتمامه ﷺ بالأدوية الطبيعية وذلك لأن أيدي البشر لم تمسها، ففي حالة وجود الدواء الطبيعي لا يستعاض عنه بالدواء الكيماوي.

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ شرب لبناً فتمضمض وقال: "**إن له دسماً**"(٢) **(حديث صحيح)**. فالحديث يرشد إلى إحدى خصائص اللبن وهي الدسامة، وقد اكتشف أن الإكثار من اللبن يؤدي إلى مضرة الأسنان واللثة، لذلك ينبغي أن يتمضمض بالماء لدفع ذلك الضرر(٣).

ثالثاً: الطِّيْب.

إن لبعض الحيوانات غدداً تفرز روائح طيبة استفاد منها الإنسان في حياته، وفي السنة إشارة إلى ذلك، فعن النبي ﷺ : "**أطْيَبُ طيبكُمْ المِسْكُ**"(٤)**(حديث صحيح)**.

---

(١) ينظر: عبد الباسط محمد سيد، **التداوي بالأعشاب والطب النبوي**، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٢٩-٣٠.

(٢) **أخرجه البخاري**، كتاب الوضوء، باب هل يمضمض من اللبن، برقم ٢١١، ص٤٦، قال: حدثنا يحيى بن بكير وقتيبة قالا: حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عتبة عن ابن عبّاس، وذكر الحديث... و**أخرجه مسلم**، كتاب الحيض، باب نسخ الوضوء مما مست النار، برقم ٣٥٨، ص٩٣، **وأخرجه أبو داود**، كتاب الطهارة، باب في الوضوء من اللبن، برقم ١٩٦، ص٣٨، **وأخرجه الترمذي**، كتاب الطهارة، باب في المضمضة من اللبن، برقم ١٨٩، ص٢٥. **وأخرجه النسائي**، كتاب الطهارة، باب المضمضة من اللبن، برقم ١٨٧، ص٣٨، ثلاثتهم من طريق قتيبة بمثله. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الطهارة وسننها، باب المضمضة من شرب اللبن، برقم ٤٩٨، ص٧٠-٧١. **وأخرجه أحمد** برقم ٣٠٥، ج٥، ص١٦٩ كلاهما من طريق الزهري بنحوه.

(٣) ينظر: السيوطي، **الطب النبوي**، ص ٣١٥.

(٤) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الجنائز، باب في المسك للميت، برقم ٣١٥٨، ص ٤٦٢، قال: حدثنا مسلم ابن إبراهيم حدثنا المستمر بن الريان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري، وذكر الحديث..، **وأخرجه الترمذي**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في المسك، برقم ٩٩١، ص٢٤٠، و**أخرجه النسائي**، كتاب الجنائز، باب المسك، برقم ١٩٠٢، ص٣٢٤، **وأخرجه أحمد** برقم ١١٣١١، ج١٧، ص٤١٥ جميعاً من طريق أبي نضرة بنحوه.

فالحديث يرشد إلى بيان أفضل أنواع الطيب وهو المسك، فالمسك تفرزه غدد الذكر عند غزال المسك، في كيس له عند فتحته القلفية، وعند قبض الأيل الذكر يجمع هذا المسك بعد تجفيفه في الشمس أو بتغطيسه في زيت ساخن، وتستخدم الروائح الحيوانية في تثبيت العطور النباتية[١].

وقد جعل الله سبحانه وتعالى شكره على نعمه وآلائه أن جعل زكاة لهذه الثروة الحيوانية ليكون فيها البركة والنماء، ففي الحديث النبوي جاء هلال أحدُ بني مُتعان إلى رسول الله ﷺ بعُشُور نحلٍ له سأله أن يحمي له وادياً يقال له سَلَبَةُ، فحمى له رسول الله ﷺ ذلك الوادي، فلما وُلّي عمر بن الخطاب كتب سفيان بن وهب إلى عمر بن الخطاب يسأله عن ذلك؟ فكتب عمر: **إن أدّى إليك ما كان يؤدى إلى رسول الله ﷺ من عشر نحله فاحم له سلبه وإلا فإنما هو ذباب غيث يأكُلُه من شاء**"[٢]. **(حديث حسن).**

ولقد أنكر ﷺ على أولئك الذين انتفعوا بشيء محرم، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة: "**إن الله ورسوله حرّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام**"، **فقيل: يا رسول الله! أرأيت شحوم الميتة؟ فإنّها يطلى بها السّفن ويدهن بها الجلود**

ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقد صححه الشيخ الألباني. (الألباني، **صحيح سنن النسائي**، ط١، ج٢، دار المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٤١) قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم، (**مسند أحمد ابن حنبل**، ج١٧، ص٤١٥).

(١) عبد الرحمن حامد، **القرآن وعالم الحيوان**، (د.ط)، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٩٩٠، ص ١٦٢.

(٢) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الزكاة، باب زكاة العسل، برقم ١٦٠٠، ص٢٣٧، قال: حدثنا أحمد بن أبي شعيب الحرّانيُّ حدثنا موسى بن أيمن عن عمرو بن الحارث المصريّ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وذكر الحديث... **وأخرجه النسائي**، كتاب الزكاة، باب زكاة النحل، برقم ٢٤٩٦، ص٤١٠، من طريق أحمد بن أبي شعيب الحراني بمثله.

ب- الحكم على الحديث: حديث حسن فيه عمرو بن شعيب صدوق (**تقريب**، ص٣٦٠) ، فيه شعيب بن محمد بن عبد الله صدوق (**تقريب**، ص٢٠٩)، قال: ابن حجر إسناد صحيح، قال الدارقطني يروي عن عبد الرحمن بن الحارث وابن لهيعة عن عمرو بن شعيب مسنداً ورواه يحيى بن سعيد الأنصاري عن عمرو بن شعيب عن عمر مرسلاً، قلت فهذه علقه وعبد الرحمن وابن لهيعه ليسا من أهل الإتقان، لكن تابعهما عمرو بن الحارث أحد الثقات وتابعهما أسامة بن زيد عن عمرو بن شعيب عن ابن ماجة وغيره. (ابن حجر، **فتح الباري**، ج٣، ص ٣٣٨). وقد حسنه الشيخ الألباني (الألباني، **صحيح سنن أبو داود**، ج١، ص٣٠٢) وقال في الإرواء: هذا سند صحيح (**الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، ط٢، ج٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م، ص٢٨٤).

ويستصبح بها النّاس! فقال: لا هو حرام، ثم قال رسول الله ﷺ عن ذلك: "قاتل الله اليهـود إن الله لما حرّم شحومها جملوه* ثمّ باعوه فأكلوا ثمنه"[(١)](حديث صحيح).

ويتضح مما سبق أهمية الحيوان ودوره المستمر لخدمة الإنسان، قال عبد الرحمن حامـد: "وبمرور الأزمان يتمكن الإنسان من معرفة دور الحيوان في الحياة، وذلك بواسطة تجاربه وعلمـه البشري المحدود...، فللحيوان دور كبير في توازن البيئة وخاصة دورتي الأكسجين وثاني أوكـسيد الكربون في الجو.. ويؤثر الحيوان على الطبيعة تعديلاً وهدماً وبناءً غير أنه لا تظهر نتيجة ذلـك التغيير الضخم إلا بعد مرور حين من الدهر؛ لأن ذلك يتم ببطء شديد، فديدان الأرض التي تعـيش في داخل التربة وبعض الحشرات : كالنمل تقوم بعملية التعديل، والتي ينتج عنها تخصيب التربـة برفع الجزء الأعمق منها إلى سطح الأرض، وعندما تثقب الحيوانات الرخوة الصخر الصلب علـى شواطئ الأنهار وسواحل البحار فإنها بذلك تمهد للأمواج وتيارات المياه الجارفة الطريق إلى هـدم تلك الصخور المثقوبة، فتتم بذلك عملية الهدم، أما مثال البناء فيحدث عن طريق حيوان المرجـان صانع الشعب المرجانية وذلك عن طريق تكوين الحجر الجيري والذي يتكـون برفـع الحركـات الأرضية لهياكل وأصداف تلك الحيوانات بعد موتها، وقد بُنِيَتْ تلك الهياكل والأصداف من كربونات الكالسيوم في مياه البحار والمحيطات[(٢)].

---

* جملوه: من "جَمَلْتُ الشّحْم وأجملته: إذا اذبته واستخرجت دهنه" (ابن الأثير، **النهاية في غريب الحـديث والأثـر**، ج١، ص٢٩١).

(١) **أخرجه البخـاري**، كتاب البيوع، باب بيع الميتة والأصنام، برقم ٢٢٣٦، ص٣٨٧، قال: حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب بن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله، وذكر الحديث... **وأخرجـه مـسلم**، كتـاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر والميتة والأصنام، برقم ١٥٨١، ص٤٠٤. و**أخرجه أبو داود**، كتاب الإجارة، بـاب في ثمن الخمر والميتة، برقم ٣٤٨٦، ص٥٠٣. **وأخرجه الترمذي**، كتاب البيوع، باب ما جاء في بيع جلود الميتـة والأصنام، برقم ١٢٩٧، ص٣٦٥. **وأخرجه النسائي**، كتاب الفرع والعتيرة، باب النهي عن الانتفاع بشحوم الميتـة، برقم ٤٢٦٢، ص٦٩٣، أربعتهم من طريق قتيبة بمثله. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب التجارات، باب ما لا يحل بيعـه، برقم ٢١٦٨، ص٣١٥-١٣٦، من طريق الليث بمثله. **وأخرجه أحمد**، برقم ١٤٤٩٥، ج٢٢، ص٣٧٨، من طريـق يزيد بن أبي حبيب بمثله.

(٢) عبد الرحمن حامد، **القرآن وعالم الحيوان**، ص ١٩.

الفرع الثالث: التعامل مع الحيوان والرفق به

أرشد الهدي النبوي إلى مبادئ التعامل مع الحيوان والرفق به، نورد أبرزها:

أولاً: حرمة الاعتداء على الحيوان

لتحقيق مقصد الانتفاع بالحيوان، جعلت السنة النبوية واجبات على الإنسان لحماية ذلك الحيوان، وأمرت برحمة البهائم، فجعل رسول الله ﷺ رحمة البهائم بإطعامها إن جاعت ومداواتها إن مرضت وبعدم تكليفها ما لا تطيق حمله وبالرفق إن عملت وإراحتها إن تعبت.

فعن سعيد بن جبير قال مَرَّ ابن عمر رضي الله عنهما بفتيانٍ من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحب الطّير كُلَّ خاطئة من نبلهم فلمّا رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا **إنّ رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً**[(١)]. **(حديث صحيح).**

قال النووي: "قال العلماء: صبر البهائم أن تحبس وهي حية لتقتل بالرمي ونحوه، ومعنى (لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً) أي لا تتخذوا الحيوان الحي غرضاً ترمون إليه كالغرض من الجلود وغيرها، وهذا النهي للتحريم؛ لأنه تعذيب للحيوان وإتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته إن كان مذكى ولمنفعته إن لم يكن مذكي".[(٢)]

ومن معاني الرفق بالحيوان إحسان تذكيته فمن حُسْنِ التذكية أن تراح الذبيحة وأن تحد الشفرة ففي الحديث عن رسول الله ﷺ قال: "**إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتْلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحدّ أحدكم شفرته وليرح ذبيحته**"[(٣)]**(حديث صحيح).**

---

(١) **أخرجه مسلم**، كتاب الصيد والذبائح...، باب النهي عن صبر البهائم، برقم ١٩٥٨، ص٥١٢، قال: وحدّثني زهير بن حرب حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال مرّ ابن عمر، وذكر الحديث... **وأخرجه أحمد**، برقم ٥٠١٨، ج٩، ص٦٠ من طريق سعيد بن جبير بنحوه.

(٢) ينظر: النووي، **المنهاج**، ص١٤٨٩.

(٣) **أخرجه مسلم**، كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بالإحسان الذبح..، برقم ١٩٥٥، ص٥١١، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا إسماعيل بن علية عن خالد بن الحذاء عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عن أوس، وذكر الحديث..، **وأخرجه النسائي**، كتاب الضحايا، باب الأمر بإحداد الشفرة، برقم ٤٤١٢، ص٧١٥. **وأخرجه أحمد**، برقم

وهذا سبق لما عرف بعلم الحيوان اليوم (بالقتل رفقاً)، وذلك باستخدام الطرق السريعة لمفارقة الحياة بلا عذاب ولا تعذيب، وذلك حين يجد الإنسان نفسه أمام حيوان مجروح يشكي من آلام شديدة، مما لا يمكن تذكيته والانتفاع به، يتأكد عدم جدوى حياته، وبعبارة اقتصادية أخرى: ارتفاع تكلفة علاجه[١].

والحضارة اليوم تعرض الحيوان إلى انتهاكات يومياً بما يسمى "مصارعة الثيران" و"صراع الديكة" وذلك فقط من أجل المتعة وزيادة الدخل.

وفي مجال آخر للمحافظة على الثروة الحيوانية نهى رسول الله ﷺ عن قتل الحيوانات في مكة المكرمة بل جعلها محمية طبيعية، بل حرم كذلك تنفير الصيد منها، فعن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال : "**إن الله حرّم مكة، فلم تَحلَّ لأحدٍ قبلي، ولا تحلُّ بعدي، إنما أُحِلَّتْ لي ساعة من نهار لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرِّف...**"[٢] **الحديث، (حديث صحيح).**

ثانياً: حقوق الحيوان.

لقد راعى النبي ﷺ حق الحيوان في الراحة من كدّ السفر، ففي الحديث قوله: "**إذا سافرتم في الخصب* فأعطوا الإبل حظّها من الأرض وإذا سافرتم في السنة* فأسرعوا عليها السير وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها مأوى الهوام بالليل**"[١]. **(حديث صحيح)**

١٧١١٣، ج٢٨، ص٣٣٧، كلاهما من طريق إسماعيل بن عليه بمثله. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الضحايا، باب في النهي أن تصبر البهائم..، برقم ٢٨١٤، ص٤١٠. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الديات، باب ما جاء في النهي عن المُثلة، برقم ١٤٠٩، ص٣٤١. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الذبائح، باب إذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، برقم ٣١٧٠، ص٤٦١، **وأخرجه الدارمي**، برقم ٢٠٠٦، ص٢٢٦. أربعتهم من طريق خالد الحذاء بمثله.

(١) ينظر: حامد، **القرآن وعالم الحيوان**، ص٢٣١.

(٢) **أخرجه البخاري**، كتاب جزاء الصيد ونحوه، باب لا ينفر صيد الحرم، برقم ١٨٣٣، ص٣٢٠، قال: حدثنا محمد ابن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس..، وذكر الحديث. **وأخرجه أحمد**، برقم ٢٢٧٩، ج٤، ص١٣٣ من طريق خالد بمثله. **وأخرجه النسائي**، كتاب مناسك الحج، باب النهي أن ينفر صيد الحرم، برقم ٢٨٨٩، ص٤٧١، من طريق عكرمة بنحوه. **وأخرجه مسلم**، كتاب الحج، باب فضل المدينة...، برقم ١٣٦٢، ص٣٣٥، من طريق أبي الزبير عن جابر بنحوه. **وأخرجه أبو داود**، كتاب المناسك، باب في تحريم المدينة، برقم ٢٠١٧، ص٢٩٢، **وأخرجه الدارمي**، برقم ٢٦٣٤، ص٣٦٨، وكلاهما من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه.

* الخصب: ضد الجدب. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج١، ص٤٩٤).

فالحديث يحث على الرفق بالدواب، فإذا سافرتم وكان الطريق كثير العشب وهنالك مرعى فقللوا السير، وإذا سافرتم وكان الطريق قحطاً وجدباً فأسرعوا فإن ذلك أدعى إلى التّأثير على الدواب فتكّلّ وتضعف عن السير(٢).

وبهذا يكون رسول الله ﷺ قد وضع حجر الأساس بما يسمى "حقوق الحيوان" وجعل لها كذلك حق الأكل والشرب والراحة، فعن سهل ابن الحنظلية قال: مرّ رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه، قال: **اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة**"(٣) **(حديث صحيح لغيره).**

قال العظيم آبادي: " قد لحق ظهره ببطنه أي من الجوع...، والمعنى خافوا الله في هذه البهائم التي لا تتكلم، فتسأل ما بها من الجوع والعطش والتعب والمشقة، وكلوها صالحة، أي حال

---

* السَنَةُ: الجدب. **(المرجع السابق،** ج١، ص٨١٦).

(١) **أخرجه مسلم،** كتاب الإمارة، باب مراعاة مصلحة الدواب...، برقم ١٩٢٦، ص٥٠٣، قال: حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير بن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة، وذكر الحديث... **وأخرجه أبو داود،** كتاب الجهاد، باب في سرعة السير والنهي عن التعريس في الطريق، برقم ٢٥٦٩، ص٣٧٢. **وأخرجه أحمد،** برقم ٨٤٤٢، ج١٤، ص١٥٩، كلاهما من طريق سهيل بنحوه. **وأخرجه الترمذي،** كتاب الأدب عن رسول الله، باب ما جاء في مراعاة الإبل في الخصب والسنة والسفر، برقم ٢٨٥٨، ص٦٤٢. عن أبي صالح عن أبي هريرة بنحوه.

(٢) ينظر: النووي، **المنهاج،** ص ١٤٧١.

(٣) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود،** كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، برقم ٢٥٤٨، ص٣٧٠، قال: حدثنا عبد الله بن محمد النفيليّ: حدثنا مسكينٌ يعني ابن بُكير حدثنا محمد بن مُهاجر عن ربيعة بن يزيد عن أبي كبشة السلوليّ عن سهل ابن الحنظلية وذكر الحديث..، **وأخرجه أحمد،** برقم ١٧٦٢٥، ج٢٩، ص١٦٥-١٦٦ قال: حدثنا علي بن عبد الله حدثني الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال حدثني ربيعة بن يزيد حدثني أبو كبشة السلولي أنه سمع سهل ابن الحنظلية الأنصاري، وذكر مطولاً. **وأخرجه الطبراني،** مسند الشاميين، ط١، ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م، برقم ٥٨٥، ص٣٣٢. قال: حدثنا موسى بن هارون ثنا سهل بن زنجلة ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ربيعة بن يزيد عن أبي كبشة السلولي عن سهل ابن الحنظلية، بنحوه. **وأخرجه ابن حبان،** برقم ٥٤٥، ج٢، ص ٣٠٢-٣٠٣ من طريق علي بن عبد الله مطولاً.

ب- الحكم على الحديث : حديث صحيح لغيره، فيه مسكين بن بكير، صدوق يخطئ **(تقريب،** ص٤٦١). وقد صححه الشيخ الألباني **سنن أبو داود،** برقم ٤٨٤، ج٢، ص٤٨٤، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الصحيح غير صحابيه فقد روى له أبو داود والنسائي، ج٢٩، ص١٦٦.

كونها صالحة للأكل أي سمينة"[١].

ثالثاً : مراعاة الجانب النفسي لها

وفي مجال مراعاة الحالة النفسية لهذه البهائم، يوجه النّبيّ ﷺ إلى عدم إيذائها، فعن عبد الله بن مسعود قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان أخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش فجاء النّبيّ ﷺ فقال: **"من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها"، ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال: "من حرق هذه؟ قلنا: نحن، قال: أنه لا ينبغي أن يعذب بالنّار إلا ربّ النّار"**[٢].

والأحاديث التي أشرنا إليها آنفاً التي تتكلم عن حقوق الحيوان فيها مراعاة الجانب النفسي للحيوان.

رابعاً: دفع ضرر الحيوان

لقد حمى الإسلام حياة الإنسان وجعلها من الضرورات الخمس، بالمقابل حافظ على حياة الحيوان وأنكر على من يجعل هدفه وشغله تعذيب الحيوان، لكن في حالة التعارض بين الحياتين تقدم حياة الإنسان. في الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: **"خمس من الدّواب: كلهن فاسق يقتلهن في الحرم: الغراب والحِدأةُ والعقرب والفأرة والكلب العقور"**[٣]. **(حديث صحيح).**

---

(١) العظيم آبادي، **عون المعبود**، ج٧، ص٢٢٠-٢٢١.

(٢) **سبق تخريجه**، ص٦٨، حديث صحيح لغيره.

(٣) **أخرجه البخاري**، كتاب جزاء الصيد ونحوه، باب ما يقتل المحرم من الدواب، برقم ١٨٢٩، ص٣٢٠، قال: حدثنا يحيى بن سليمان قال : حدثني ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها، وذكر الحديث...، **وأخرجه الترمذي**، كتاب الحج، باب ما جاء في ما يقتل المحرم من الدواب، برقم ٨٣٧، ص٢٠٨، من طريق ابن شهاب بمثله. **وأخرجه مسلم**، كتاب الحج، باب ما يندب المحرم وغيره قتله من الدواب في الحلّ والحرم، برقم ١١٩٨، ص٢٩١ من طريق عن سعيد بن المسيب عن عائشة بمثله. **وأخرجه أبو داود**، كتاب المناسك، باب ما جاء في ما يقتل المحرم من الدواب، برقم ١٨٤٦، ص٢٧٠-٢٧١. **وأخرجه النسائي**، كتاب مناسك الحج، باب قتل العقرب، برقم ٢٨٢٩، ص٤٦٢، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب المناسك، باب ما يقتل المحرم، برقم ٣٠٨٨، ص٤٥٠ ثلاثتهم من طريق نافع عن ابن عمر بمثله. **وأخرجه مالك**، برقم ٣٩٠، ص٢٤١، من طريق عبد الله بن دينار عن عبد الله ابن عمر بمثله. **وأخرجه أحمد**، برقم ٥١٦٠، ج٨، ص٢٢. **وأخرجه الدارمي**، برقم ١٨٥١، ص٢٤٣، كلاهما من طريق نافع عن ابن عمر بمثله.

يشير الحديث إلى أن خمسةً من الحيوانات تقتل في الحرم، ويستدل بإشارته إلى جواز قتلها في أي مكان وأية حالة، والتقيد بخمس ليس القصد منه الاختصاص على الحيوانات المذكورة بل يدخل فيها من يشترك معها في الحكم.

قال النووي: "أصل الفسق في اللغة الخروج ومنه فسقت الرطبة إذا خرجت عن قشرها، والمعنى في وصف الدّواب (بالفسق) قيل لخروجها بالإيذاء والإفساد عن طريق معظم الدواب، وقيل لخروجها عن حكم الحيوان في تحريم قتله في الحرم الإحرام"(١).

منها الغراب الصغير الذي يأكل الحبّ، ويقال له غراب الزرع، والأقبع الذي في ظهره أو بطنه بياض؛ لأنه كان يأكل الجيف. والحدأ نوع من أنواع الطيور، والعقرب، والفأرة لأن النبي ﷺ استيقظ وقد أخذت الفتيلة لتحرق به البيت، والكلب واختص بالعقور الذي بمعنى الذئب وذلك ؛ لأن للكلاب منافع كالحراسة والصيد وفيه اقتفاء الأثر، والمراد منهم كل حيوان مفترس غالباً كالسبع والنمر والفهد وغيرها(٢).

وهكذا نرى الهدي النّبويّ في تصنيف الحيوان، فقد فتح الآفاق ليساهم في تصنيف المملكة الحيوانية ضمن أسس معينة تعتمد على منفعة الإنسان وخدمته.

خامساً: المحافظة على الثروة الحيوانية

وفي مجال المحافظة على الثروة الحيوانية وتنميتها، يوجه النبي ﷺ أم هانئ لتربية الغنم، فعن أم هانئ رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: "**اتخذي غنماً فإن فيها بركة**"(٣)**(حديث صحيح)** فالحديث يرشد إلى اتخاذ الغنم وذلك لكثرة نمائه، قال السندي: "هي مجربة فإنه يكثر نماؤها"(٤). فالبركة المقصودة هنا بركة النماء والكثرة مما يساعد على تحسين الأوضاع الاقتصادية لدى الفرد.

---

(١) النووي، **المنهاج**، ص٩٠٤.

(٢) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٤، ص٣٩.

(٣) أ- التخريج: **أخرجه ابن ماجة**، كتاب التجارات، باب اتخاذ الماشية، برقم ٢٣٠٤، ص٣٣٠، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن أم هانئ، وذكر الحديث. **أخرجه أحمد**، برقم ٢٧٣٨١، ج٤٥، ص٣٧٩ من طريق هشام بن عروة بمثله.

ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح، وقد صححه الألباني. الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ج٢، ص٣٢، قال الشيخ شعيب: إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين. **مسند أحمد بن حنبل**، ج٤٥، ص٣٧٩.

(٤) السندي، **شرح سنن ابن ماجة**، ج٣، ص٨٧.

قال عبد الرحمن حامد: "وتتم تربية الحيوان اليوم بمختلف طرق التربية الحديثة، سواء أكان ذلك في المزارع أو المعامل والحقول العلمية المختلفة، وعلى الإنسان أن يدرك أن ما نتج من التطور العلمي والتغيير الحضاري في بيئته للأفضل وما أدخله ذلك على حياة الحيوان الغذائية والتناسلية والتهجينية والعلاجية والوقائية يجب أن توجه ثماره لمنفعة الإنسان وتقدمه لا لهدم حضارته ودنياه ودينه... وعندئذ فقط يكون الحيوان قد أدى رسالة وجوده بحسن التوجيه والتسخير لخدمة الإنسان ليتفرغ الإنسان لتعمير الأرض شاكراً لله أنعمه وفضله"[(١)].

يتضح مما سبق أن الهداية النبوية شملت معظم جوانب علم الحيوان، بوصفه فرعاً من فروع العلوم الحياتية، مما يدلل على عظمة هذا الهدي.

المطلب الثالث: حقل علم النبات

يعدّ علم النبات أحد فروع العلوم الحياتية، وقد عرفه ابن خلدون بقوله: "علم الفلاحة هذه الصناعة من فروع الطبيعيات وهي النظر في النبات من حيث تنميته ونشوؤه بالسقي والعلاج وتعهده بمثل ذلك"[(٢)].

وقد عرفه المختصون بأنّه: "أحد العلوم الطبيعية الذي يهدف لمعرفة النباتات ودراسة أشكالها وبنيتها ووظائف أجزائها المختلفة وتاريخ حياتها ويدرس بالتفصيل العمليات المختلفة المتعلقة بتكوينها ونموها وبين أوجه التشابه والاختلاف بينها، ويضع نطاقاً محدوداً لترتيبها وتقسيمها مبيناً بوضوح انسجام وعلاقة بعضها ببعض"[(٣)].

وفي ضوء تتبع الأحاديث النبوية يمكن الحديث عن الهدي النبوي المتعلق بعلم النبات في الأمور الآتية:

الفرع الأول: مكانة الزراعة في الهَدي النّبوي.

الفرع الثاني: الهدي النبوي في بيان مراحل الزراعة.

الفرع الثالث: حماية البيئة الزراعية وتفعيلها.

---

(١) حامد، **القرآن وعالم الحيوان**، ص١٩-٢٠.

(٢) ابن خلدون، **المقدمة**، ج١، ص٤٩٤.

(٣) كمال جميل طرفجي (متخصص في علم النبات)، **عالم النبات العام**، ج١، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، (د.ت)، ص١٧.

الفرع الأول: مكانة الزراعة في الهدي النّبوي

اهتمت السّنة النّبوية بالنبات وزراعته ومنحته العناية الكبرى، وهذا ليس غريباً إذ تعد الزراعة من أهم المصادر الأساسية للكسب والعيش في ذلك الوقت، ويتضح ذلك فيما يلي:

أولاً: ربط الزراعة بالإيمان

لقد وضع رسول الله ﷺ المبادئ العامة للنظام الزراعي، فجعل فلسفته قائمة على أن الله سبحانه وتعالى هو الزارع والفاعل الحقيقي، حيث قال رسول الله ﷺ: **"لا يقولن أحدكم: زرعت ولكنّ ليقل حرثت" قال أبو هريرة ألم تسمع قول الله تعالى:﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ * أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾**[١].[٢] وجعل مهمة الإنسان العمل وبذر الجهد في واجب الاستزراع بوصفه من أهم وجوه استعمار الأرض الذي كلفه الله تعالى به، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[٣]. وفي الحديث النبوي عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلاّ كان له به صدقة"**[٤].

---

(١) **سورة الواقعة**، الآية ٦٣-٦٤

(٢)أ- التخريج: **أخرجه ابن حبان**، برقم ٥٧٢٣، (٣٠/١٣)، قال: أخبرنا أبو يعلى قال: حدثنا مسلم بن أبي مسلم الجرمي قال حدثنا مخلد بن حسين عن هشام بن حسان عن ابن سرين عن أبي هريرة وذكر الحديث، **وأخرجه الطبراني، المعجم الأوسط**، تحقيق: محمد حسن الشافعي، ط١، ج٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م، برقم ٨٠٢٤، ص٦٨، وأخرجه أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، **السنن الكبرى**، تحقيق: عبد القادر عطا، ط١، ج٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م، برقم ١٧٥٢، ص٢٢٨، كلاهما من طريق مسلم ابن أبي مسلم الجرمي بمثله.

ب- الحكم على الحديث: إسناده حسن. فيه مسلم بن أبي مسلم الجرمي قال فيه ابن حجر: "ربما أخطأ، وقال الأزدي، حدّث بأحاديث لا يتابع عليها، قال البيهقي: إنه غير قوي، قلت وليس في الإسناد من ينظر غير مسلم هذا. (ابن حجر، **لسان الميزان**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، ج٦، مؤسسة إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٥م، ص٧١١)، وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث إلا مخلد، تفرد به: مسلم الجرمي (٦/ ٦٨)، وقال الشيخ الشافعي: إسناده حسن، لأجل مسلم الجرمي (**المعجم الأوسط**، ٦/ ٦٨)، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح مسلم الجرمي وثقه الخطيب في التاريخ ووثقه مخلد (ابن حبان، **الإحسان**، ٤٣/١٣).

(٣) **سورة الملك**، الآية ١٥.

(٤) **سبق تخريجه**، ص ١٥.

قال ابن حجر: "ومقتضاه أن أجر ذلك يستمر ما دام الغرس أو الزرع مأكولاً منه ولو مات زارعه أو غارسه ولو انتقل ملكه إلى غيره، وظاهر الحديث أن الأجر يحصل لمتعاطي الـــزرع أو الغرس ولو كان ملكه لغيره"[(١)].

ثانياً: تشجيع رسول الله ﷺ على الزراعة

لقد أكد رسول الله ﷺ شرف العمل الزراعي وديمومته إلى يوم القيامة، ففي قوله ﷺ : "**إن قامت السّاعة وبيد أحدكم فسيلة فليغرسها فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل**"[(٢)] **(إسناده صحيح).**

فيشير الحديث إلى الحث والتحريض على الغرس والتشجير، وهذا يدل على عطاء المـــسلم بفطرته فهو يعطي ويعمل حتى آخر أنفاسه في هذه الحياة، فلو أن الساعة توشـــك أن تقـــوم لظـــل يغرس ويزرع رغم أنه سوف لا يأكل من ثمره أحد. لأنّ الساعة أوشكت على القيام فالعمل إذن هنا يؤدى لذاته؛ لأنّه ضرب من العبادة المأجور عليها[(٣)].

فالهدي النّبوي شجع على الزراعة لما للأشجار من أهمية بالغة أبرزها:

١- توفير المواد الغذائية للإنسان والحيوان.

٢- تخليص الجو من ثاني أكسيد الكربون وإنتاج الأكسجين.

٣- حماية الإنسان من حرارة الشمس من خلال الاستظلال بها.

٤- حماية النباتات والمزروعات في الأراضي الصحراوية، حيث تعمل كمصد للرياح، وتحمي الإنسان والحيوان من التيارات الهوائية.

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٥، ص٤.

(٢) أ- التخريج: **أخرجه أحمد**، برقم ١٢٩٨١، ج٢٠، ص٢٩٦، قال: حدثنا بهز حدثنا حماد حدثنا هشام بن زيد قال سمعت أنس، وذكر الحديث، **أخرجه سليمان بن داود الطيالسي**، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢١هـــ، برقم ٢٠٦٨، ص٢٧٥ من طريق حماد بنحوه.

ب- الحكم على الحديث: إسناده صحيح قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم (**المسند**، ج٢، ص٢٩٦).

(٣) ينظر: يوسف قرضاوي، **رعاية البيئة في شريعة الإسلام**، ط١، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٠م، ص٩٢.

٥- تقوم الأشجار في المناطق الصناعية في المدن التي تحيط بها الجبال أو الصحارى بتقليل كمية الأتربة والمواد الملوثة الموجود بالهواء، لذلك لجأت بعض الدول إلى ما يسمى بـ (الحزام الأخضر) [١].

وقد عدّ الإمام الغزالي – رحمه الله – علم الفلاحة من الفروض الكفائية، حيث قال : "إن أصول الصناعات أيضاً من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة والخياطة"[٢].

ويتضح أهمية ذلك العلم بقيام الحكومات بإنشاء وزارة خاصة مستقلة تعنى بالمشاريع الزراعية وتدعو إلى الاهتمام بالأراضي الزراعية واستغلالها وعدم زحف العمران المدني إليها تدعى "وزارة الزراعة".

والإنسان بطبعه يحب النبات والزراعة، قال رسول الله ﷺ: **"لو كان لابن آدم وادٍ من نخل تمنّى مثله، ثم تمنّى مثله حتى يتمنى أودية، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب"**[٣]**(حديث صحيح لغيره)**.

فالرسول ﷺ بين مدى حب الإنسان للزرع والغرس ومدى اهتمامه به، وفي الحديث بيان أن للبيئة الطبيعية دوراً هاماً في تكوين الإنسان المادي والنفسي، فعلى مستوى التكوين المادي، يرتبط الإنسان بالأرض ارتباطاً أبدياً، قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[٤].

---

(١) ينظر محمد شوقي، ملامح الشجرة والتوازن البيئي في ظلال القرآن وعلى ضوء العلم، **مجلة أبحاث الإيمان**، الخرطوم، العدد العاشر، سنة ١٩٩٩م، ص ١١٢-١١٣.

(٢) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج١، ص ١٦.

(٣) أ- التخريج: **أخرجه أحمد**، برقم ١٤٦٦٥، ج٢٣، ص٣١ قال: حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا أبو الزبير أنه سأل جابراً أقال رسول الله ﷺ: "لو كان لابن آدم وادٍ تمنى آخر؛ فقال جابرٌ سمعت رسول الله ﷺ، وذكر الحديث.. **وأخرجه** أحمد بن علي أبو يعلى، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، برقم ٢٢٩٩، ص٣٦١، من طريق أبي سفيان عن جابر بنحوه.

ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح لغيره، فأصله إسناده ضعيف، أعلّ بابن لهيعه: "صدوق خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما (ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٢٦٢)، قال الهيثمي: رواه أحمد ورواه أبو يعلى والبزار ورجال أبي يعلى والبزار رجال صحيح (الهيثمي، **مجمع الزوائد**، ج١٠، ص٣٠٥). قال الشيخ شعيب: حديث صحيح.

(٤) **سورة طه**، الآية ٥٥.

ثالثاً: استصلاح الأراضي الزراعية.

ونرى الهدي النّبوي في الحثّ على الاعتناء بالأراضي الزراعية، فعن رسول الله ﷺ: "**من كانت له أرض فليزرعها أو فليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه**"[١].

يفهم من الحديث أن الخطوة الأولى لاستغلال الأرض هي الزراعة وغرس الأشجار والعناية بها، وقد نهى رسول الله ﷺ عن تضييع منافعها لكونها مالاً، وقد ورد النهي عن إضاعة المال، والأرض إذا تركت بغير زرع تعطلت، وعليه فتأجيرها أفضل من تركها[٢].

وأقرت السّنة النّبوية عقوداً من شأنها أن تعمل على تحسين المستوى الزراعي كعقد المزارعة، ففي الحديث "**أن النبي ﷺ عامل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمرٍ أو زرع...**" الحديث[٣] **(حديث صحيح).**

وقد دعا رسول الله ﷺ إلى توسيع رقعة الأراضي الزراعية وزيادة مصادر الإنتاج بوصفها الغذاء الأساسي لحياة الأمم والشعوب وهذا ما عرف بعملية **(إحياء الأرض الميتة)** ففي الحديث النبوي: "**من أحيا أرضاً ميتة فهي له**"...الحديث[٤].

وسماها رسول الله ﷺ بـ **(الميتة)** إشارة إلى أن الأرض تموت وتحيا كما يحيا ويموت الإنسان، وموت الأرض بتركها بلا نبات ولا غرس ولا اعتناء بها، وحياتها بإجراء الماء فيها وإنبات الزرع وغرس الشجر وإقامة أسباب السكن والعيش فيها[١].

---

(١) **سبق تخريجه،** ص ١٩، حديث صحيح.

(٢) ينظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج٥، ص٢٤.

(٣) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب المزارعة، باب المزارعة بالشطر ونحوه، برقم ٢٣٢٨، ص٤٠٦، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن عبيد الله عن نافع أن عبد الله بن عمر، وذكر الحديث. **وأخرجه مسلم**، كتاب المساقاة، باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع، برقم ١٥٥١، ص٣٩٧. **وأخرجه أبو داود**، كتاب البيوع، باب المساقاة، برقم ٣٤٠٨، ص٤٩٤. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الأحكام، باب ما جاء في المزارعة برقم ١٣٨٣، ص٣٣٥. **وأخرجه الدارمي**، برقم ٢٦٤٨، ص٣٧١، أربعتهم من طريق عبيد الله بنحوه. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الرهون، باب معاملة النخيل والكرم، برقم ٢٤٦٧، ص٣٥٣-٣٥٤. **وأخرجه أحمد** برقم ٤٦٦٣، ج٦، ص٢٨٩-٢٩٠ كلاهما من طريق عبيد الله مختصراً. **وأخرجه النسائي**، كتاب المزارعة، باب ذكر اختلاف الألفاظ المأثورة في المزارعة، برقم ٣٩٣٥، ص٦٣٩، من طريق نافع بنحوه.

(٤) **سبق تخريجه،** ص٤٢ ، والشاهد من رواية أبو داود، حديث صحيح.

ونرى الهدي النبوي أنه قرر ملكية الأرض لمن أحياها تشجيعاً له على إحيائها[٢]، ويكــون موتها كذلك بزراعة الثمار غير المجدية فيها أو استخدامها بالزراعة غيــر المــشروعة كزراعــة الحشيش الذي يعد من قِبل الإفساد المنهي عنه.

الفرع الثاني: حماية البيئة النباتية وتفعيلها

لقد اعتنت السنة النبوية بالبيئة النباتية بوصفها مسخرة للإنسان، ونذكر فيما يلي جوانب من الهدي النبوي المتعلق بالبيئة النباتية:

أولاً: تعامل الإنسان مع النبات

بعد بيان فضل الله سبحانه وتعالى في إيجاد النبات، يترتب على الإنسان المحافظة عليه بصفته مصدراً من مصادر الغذاء الأساسي للإنسان، حيث قال رسول الله ﷺ: "**يؤتى العبد يوم القيامة فيقول الله له: ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً وسخّرت لك الأنعام والحرث...**" الحديث[٣].

فالحديث يقرر أن هذه الثروة مسخرة للإنسان.

ومن الأمور التي رخصت الشريعة الإسلامية بها للمحافظة على الثروة الزراعيــة اقتنــاء الكلب، فقد ورد النهي عن اقتنائه واستثنى منه كلب الزرع، ففي الحديث قوله ﷺ: "**من أمسك كلبــاً فإنه ينقص كلّ يوم من عمله قيراط، إلا كلب حرثٍ أو ماشية**" ومن طريق آخر "**إلا كلب غــنم أو حرث أو صيد**"[٤].

ورتب رسول الله ﷺ العقوبة الأخروية على من تعدى على هذه الثروة النباتية، فعن رسول الله ﷺ: "**من قطع سدرة* صوّب الله رأسه في النار**"**[١]. (حديث حسن لغيره).

---

(١) بيلي إبراهيم العليمي، **عناية الاقتصاد الإسلامي بالزراعة على المــستويين النظــري والعملــي**، ط١، (د.ن)، ٢٠٠٠م، ص٦٩– ٧١.

(٢) قال القزاز: "الموات: الأرض التي لم تعمر، فشبهت العمارة بالحياة وتعطيلها بفقد الحياة، وإحيــاء المــوات أن يعمد الشخص لأرض لا يعلم تقدم ملك عليها لأحد فيحييها بالسقي والزرع أو الغرس أو البناء فتصير بذلك ملكه" ابن حجر، **فتح الباري**، ج٥، ص ١٨..

(٣) **سبق تخريجه**، ص١٩، حديث حسن.

(٤) **سبق تخريجه**، ص ٧١، حديث صحيح.

* السدرة : "شجر النبق". (ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج١، ص٧٦٥).

وترتيب العقوبة على ذلك متناسب، وذلك؛ لأن قطعها بغير سبب نوع من الإفساد المنهي عنه، والقطع هو سبب لحرمان النّاس من ثمرها وظلها وهو بذلك تعدى على حقوق الآخرين، ويقاس على ذلك قطع الأشجار في الغابات التي تؤدي مهمة المحافظة على البيئة الطبيعية[٢].

ولم يبق الأمر على إطلاقه بل حدت الشريعة الإسلامية حدوداً لقطع الأشجار وإباحة ذلك للحاجة والضرورة، فعن أنس ﷺ قال قدم النّبيّ ﷺ المدينة وأمر ببناء المسجد، فقال: "**يا بني النّجار ثامنوني**" **فقالوا: لا نطلب ثمنه إلا إلى الله. فأمر بقبور المشركين فنبشت، ثمّ بالخرب فسويت، وبالنّخل فقطع، فصفوا النخله قبلة المسجد**"[٣] **(حديث صحيح)**. فقطع النخيل كان لسد حاجة، وهي بناء المسجد ويقاس عليها قطع الأشجار لشق الطرق ولبناء المرافق (الضرورة).

** صوب الله رأسه في النار: "أي نكسه وألقاه على رأسه في نار جهنم". (العظيم آبادي، **عون المعبود**، ج١٤، ص١٠٤). "سئل أبو داود عن معنى الحديث فقال: هذا الحديث مختصر يعني من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثاً وظلماً بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار". **(سنن أبي داود**، ص ٧٣٥).

(١) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب في قطع السّدر، برقم ٥٢٣٩، ص٧٣٥، قال: حدثنا نصر ابن عليّ أخبرنا أبو أسامة عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد بن محمد جبير بن مطعم عن عبد الله ابن حبشي.. وذكر الحديث. ومن طريق آخر برقم ٥٢٤٠، ص٧٣٥. قال: حدثنا مخلد عن خالد وسلمة يعني ابن شبيب قالا: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن عثمان بن أبي سليمان عن رجل من ثقيف عن عروة بن الزبير بنحوه. ومن طريق آخر برقم ٥٢٤١، ص ٧٣٥، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة وحميد بن مسعدة قالا: حدثنا حسّان بن إبراهيم قال: سألت هشام بن عروة عن قطع السدرة، وساق الحديث بنحوه. **أخرجه البيهقي** برقم ١١٧٦٨، ج١٦، ص ٢٣٢، ص ٢٣٢-٢٣٣، قال: أخبرناه أبو عبد الله الحافظ حدثني الزبير بن عبد الواحد الحافظ وأنا سألته ثنا محمد بن نوح الجنديسابوري ثنا عبد القدوس بن محمد بن عبد الكبير بن شعيب بن الحجاب ثنا عبد القاهر بن شعيب عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده بمثله. و**أخرجه** كذلك برقم ١١٧٦٩، ج٦، ص ٢٣٣، وقال أخبرنا أبو عبد الله ثنا الزبير بن عبد الواحد الحافظ ثنا أبو علي محمد بن سليمان المالكي بالشجرة، ثنا زيد بن أخزم ثنا يحيى ابن الحارث عن أمية مخارق بن الحارث عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده بنحوه.

ب- الحكم على الحديث: حسن لغيره، فأصله حديث ضعيف فيه سعيد بن محمد بن جبير مقبول **(تقريب**، ص١٨٠). قال الشيخ الألباني: حديث صحيح بما له من شواهد **(سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ج٢، ص١٧٤).

(٢) ينظر: القرضاوي، **رعاية البيئة في شريعة الإسلام**، ص٢٠٧.

(٣) **أخرجه البخاري**، كتاب أبواب فضائل المدينة، باب حرم المدينة، برقم ١٨٦٨، ص٣٢٦، قال: حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث عن أبي التيّاح عن أنس، وذكر الحديث..، **وأخرجه مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ابتناء مسجد النبي ﷺ، برقم ١٢٨، ص٥٢٤. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد، برقم ٤٥٣،

وقد ذكرنا سابقاً أن العلاقة بين الإنسان والبيئة علاقة مودة وصداقة، لكن في حالة معارضة هذه الطبيعة لمصلحة الإنسان العامة تقدم مصلحته، بل ورتبت الجزاء الأوفى على قلع الأشجار التي تؤدي إلى الضَّرر به، ، ففي الحديث النبوي: "**لقد رأيت رجلاً يتقلّب في الجنّة في شجرة قطعها من ظهر الطّريق ، كانت تؤذي النّاس**"[١] **(حديث صحيح).**

قال النووي: "أي يتنعم في الجنة بملاذها سبب قطعه الشجرة"[٢].

ثانياً: استثمار الثروة الزراعية ضمن الحدود الشرعية.

المتتبع للهدي النبوي يرى أن استثمار الثروة الزراعية يبنى على ثلاثة محاور:

أ - الغذاء

تكمن أهمية الزراعة بوصفها مصدراً أساسياً لتوفير الغذاء اللازم للإنسان والحيوان، وذلك لما تحتويه المنتجات الزراعية من كربوهيدرات وبروتينات وفيتامينات، فالهدي النبوي يرشد إلى بيان القيمة الغذائية للتمر. قال رسول الله ﷺ : "**لا يجوع أهل بيت عندهم التّمر**"[٣] **(حديث صحيح).**

ص٧٧. **وأخرجه النسائي،** كتاب المساجد، باب نبش القبور واتخاذ أرضاً مسجداً، برقم ٦٩٩، ص١٢٢، ثلاثتهم من طريق عبد الوارث مطولاً. و**أخرجه أحمد**، برقم ١٣٢٠٨، ج٢٠، ص٤٣٠ من طريق أبي التياح مطولاً.

(١) **أخرجه مسلم،** كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، برقم ١٩١٤، ص٦٦٧، قال: حدثناه عن أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبيد الله حدثنا شيبان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وذكر الحديث. و**أخرجه أبو داود،** كتاب الأدب، باب في إماطة الأذى، برقم ٥٢٤٥، ص٧٣٦. و**أخرجه الترمذي،** كتاب البر والصلة، باب ما جاء في إماطة الأذى عن الطريق، برقم ١٩٥٨، ص٤٥٥. و**أخرجه مالك،** برقم ١٣٧، ص١٠٣، ثلاثتهم من طريق أبو صالح بمعناه. و**أخرجه** أحمد في مسنده، برقم ٨٠٣٩، ج١٣، ص٤٠٧ من طريق أبو رافع عن أبي هريرة بنحوه.

(٢) النووي، **المنهاج،** ص١٨٦٣.

(٣) **أخرجه مسلم،** كتاب الأشربة، باب في ادخار التمر..، برقم ٢٠٤٦، ص٥٣٥، قال: حدثنا عبد الله بن عبدالرحمن الدرامي أخبرنا يحيى بن حسان حدثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وذكر الحديث.. و**أخرجه الترمذي،** كتاب الأطعمة، باب ما جاء في استحباب التمر، برقم ١٨١٥، ص٤٢٨. و**أخرجه الدارمي،** برقم ٢٠٩٧، ص٢٧٩. كلاهما من طريق عبد الله بن عبد الرحمن بمثله. و**أخرجه أبو داود،** كتاب الأطعمة، باب في التمر، برقم ٣٨٣١، ص٥٤٦. و**أخرجه ابن ماجة،** كتاب الأطعمة، باب التمر، برقم ٣٣٢٧، ص٤٨١ كلاهما من طريق سليمان بن بلال بنحوه. و**أخرجه أحمد،** برقم ٢٥٤٥٨، ج٤٢، ص٢٨٨ من طريق عمرة عن عائشة بنحوه.

فالتمر يحتوي على مواد سكرية وكربوهيدراتية وبروتينية وفيتامينات، ولا يخفى على أحد فوائده الكثيرة، فهو يعد غذاءً مهماً للخلايا العصبية وطارداً للسموم ومفيداً لحالات الفشل الكلوي والمرارة، ومنبهاً لحركة الرحم، ومقوياً لعضلاته مما ييسر عملية الولادة الطبيعية[١].

لذلك نرى الهدي النّبوي في الحث على تناول التمر يومياً، فعن سعد ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**من تصبّح سبع تمرات عجوة لم يضرّه ذلك اليوم سمٌّ ولا سحرٌ**"[٢] **(حديث صحيح).**

والسّنة النّبوية تقرر فائدة عصارة الزيتون (زيت الزيتون)، ففي الحديث النبوي: "**كُلُوا الزّيت وادّهنوا به، فإنّه من شجرةٍ مباركةٍ**"[٣] **(حديث صحيح)**.. فالحديث يشير إلى أهمية زيت الزيتون، وقد أظهرت الأبحاث أن زيت الزيتون له فوائد عديدة في الوقاية من مرض شرايين القلب، وأنّه يحتوي على مواد كيميائية تمنع تخثر الدم وتعمل إلى رفع مستوى الكولسترول عالي الكثافة HDL وهو من النوع المرغوب فيه، وقد جعل الأطباء في جامعة ميلانو في إيطاليا خمس ملاعق من زيت الزيتون يومياً بوصفه جزءاً من العلاج الذي يتلقونه[٤].

---

(١) زغلول راغب النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ط٢، ج٢، دار نهضة مصر، مصر، ٢٠٠٢م، ص ٥٥–٥٦٥.

(٢) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الطب، باب الدواء بالعجوة للسحر، برقم ٥٧٩٩، ص١٠٨٩، قال: حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا أبو أسامة حدثنا هاشم بن هاشم قال سمعت عامر بن سعد سمعت سعداً.. وذكر الحديث، و**أخرجه مسلم**، كتاب الأطعمة، باب فضل تمر المدينة، برقم ٢٠٤٧، ص٥٣٥، من طريق أبو أسامة بمثله. و**أخرجه أبو داود**، كتاب الطب، باب في تمرة العجوة، برقم ٣٨٧٦، ص٥٥١، من طريق عامر بمثله. و**أخرجه أحمد**، برقم ١٥٢٨، ج٣، ص١١٢ من طريق عمر بن عبد العزيز عن سعد بنحوه.

(٣) أ– التخريج: **أخرجه الترمذي**، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الزيت برقم ١٨٥١، ص٤٣٥، قال: حدثنا يحيى بن موسى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب، وذكر الحديث.. و**أخرجه ابن ماجة**، كتاب الأطعمة، باب الزيت، برقم ٣٣١٩، ص٤٨١. من طريق عبد الرزاق بمثله. و**أخرجه الدارمي**، برقم ٢٠٨٨، ص٢٧٨، من طريق عطاء عن ابن أبي أسيد الأنصاري بنحوه.

ب– الحكم على الحديث: حديث صحيح. وقد صححه الشيخ الألباني **(صحيح سنن ابن ماجة**، ج٢، ص١٦٦).

(٤) ينظر: يحيى والزنداني، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، تنبت بالدهن وصبغ للآكلين (رؤية جديدة)**، على شبكة الانترنت: بتاريخ: ٢٠٠٥/٤/١٤م، http://www.55a.net، من كتاب آيات معجزات من القرآن وعالم النبات لأبو عطا.

وفي قوله ﷺ : "**وادهنوا به**"، اتضح من خلال عملية تحليلية لمحتويات زيت الزيتون أنــه يتكون من كميات من الأحماض الأمينية، وهي الأحماض التي يمرض الإنسان إذا لم يتناولها فــي طعامه مدة طويلة، من ضمنها حمض الفينيل الانين، فله دور أساسي في إعطاء لون البشرة ولــون رموش العين والشعر في الإنسان(١)، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَــيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ﴾(٢).

ب- العلاج

لقد جمعت كتب الطب النّبوي العديد من الأحاديث النبوية التي تصف بعض أنواع النباتــات بوصفها عاملاً مساعداً على حدوث الشفاء، قال رسول الله ﷺ: "**في الحبة السوداء* شفاءٌ من كــلِّ داء إلا السام**"(٣) **(حديث صحيح)**. فالحديث يرشد إلى فعالية الحبة السوداء في الشفاء من الأمراض، وقد قرر العلماء أن الحبة السوداء لها فوائد عدة لذلك وصفها رسول الله ﷺ بأنها: "**شفاء من كــل داء**". وأطلق الكل هنا من باب الكثرة والمبالغة(٤). نذكر من فوائدها: تساعد في زيادة المناعة وذلك عن طريق زيادة تركيز البروتينات في جسم الإنسان كما تستخدم بذورها المطحونة مع عسل النحل لعلاج نزلات البرد والانفلونزا، فضلاً عن زيتها الذي يقوم بمعالجة السعال.(٥).

---

(١) الموقع السابق.

(٢) **سورة المؤمنين،** الآية ٢٠.

* اختلفت الأقوال في المقصود بالحبة السوداء: فقيل هي الشونيز، وقيل إنها الخردل الأسود، وقيــل أنهــا الكمــون الأسود، وقيل أنها الكمون الهندي. ومنهم من قال أنها غير معلومة. (سيد، **التــداوي بالأعــشاب والطــب النبــوي،** ص٤٠)

(٣) متفق عليه. **أخرجه البخاري،** كتاب الطب، باب الحبة السوداء، برقم ٥٦٨٨، ص١٠٧٦. قال: حدثني يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب، قال أخبرني أبو سلمة وسعيد بن المسيب أن أبا هريــرة قــال: وذكــر الحديث، و**أخرجه مسلم،** كتاب الطب، باب التداوي بالحبة السوداء، برقم ٢٢١٥، ص٥٧٣. و**أخرجه ابــن ماجــة،** كتاب الطب، باب في الحبة السوداء، برقم ٣٤٤٧، ص٤٩٧. كلاهما من طريق الليث بن ســعد بمثلــه. و**أخرجــه الترمذي،** كتاب الطب، باب ما جاء في الحبة السوداء، برقم ٢٠٤١، ص٤٧٠ من طريق الزهري بمثله. و**أخرجــه أحمد،** برقم ٢٥١٣٣، ج٤٢، ص٦٤ من طريق القاسم بن محمد عن عائشة بنحوه.

(٤) السيوطي، **الطب النبوي،** ص٢٨٢.

(٥) ينظر: سيد، **التداوي بالأعشاب والطب النبوي،** ص٤.

ومن وصايا النبيﷺ حيث قال: "**التلبينة**** **مجمّة لفؤاد المريض وتذهب ببعض الحــزن**"(١) **(حديث صحيح).**

وقد أثبتت الدراسات العلمية فاعلية حبوب الشعير في تقليل مستويات الكولسترول في الدم، وذلك باتحاد الألياف الموجودة في الشعير مع الكولسترول الزائد فتساعد على خفض نسبته في الدم، ويعمل على رفع القدرة المناعية للجسم. وتساعد في الوقاية من أمراض القلب والــدورة الدمويــة، وهي وسيلة فعالة لعلاج الاكتئاب وذلك لاحتوائها على المعادن مثل البوتاسيوم والماغنيسيوم التــي لها تأثير على الموصلات العصبية ولاحتوائها على فيتامين B الذي ينصح الأطباء بزيادة كميته عند التأخر في العملية (الفسيولوجية) لتوصيل نبضات الأعصاب الكهربية، وتساعد في علاج السرطان وتأخر الشيخوخة، وتعد مُليناً للمعدة ومهدئاً لها(٢).

والناس في هذه الأيام يتجهون إلى ما يسمى بــ "الطّب الشعبي التقليدي"، ونحن نتجه إلــى الطب النّبوي حيث نجمع الحسنيين، بصفته طاعة لله تعالى ورسوله، وعلاجاً لنا، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).

وعن عثمان ﷺ حدّث عن رسول الله ﷺ في الرجل إذا اشتكى عينيه وهو محرم "**ضَمَّدهُمَا بالصبر**"(١)**(حديث صحيح).**

** **التلبينة:** هي حساء يعمل من ملعقتين من دقيق الشعير بنخالته ثم يضاف لهما كوب من الماء وتطهى لمدة خمس دقائق، ثم يضاف كوب لبن وملعقة عــسل نحــل وســميت بــذلك تــشبيهاً لهــا بــاللبن فــي بياضــها ورقتهــا. http://www.٥٥a.net

(١) متفق عليه. **أخرجه البخاري**، كتاب الأطعمة، باب التلبينة، برقم ٥٤١٧، ص١٠٣٣، قال: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة، أنها كانت إذا مات من أهلهــا..، وذكــر الحــديث..، و**أخرجه مسلم**، كتاب الطب، باب التلبينة مجمة لفؤاد المريض، برقم ٢٢١٦، ص٥٧٤ من طريــق الليــث بمثلــه. و**أخرجه أحمد**، برقم ٢٤٥١٢، ج٤١، ص٥٧-٥٨ من طريق الليث بنحوه. و**أخرجه الترمذي**، في كتاب الطب، باب ما جاء ما يطعم المريض، برقم ٢٠٣٩، ص٤٧٠. و**أخرجه ابن ماجة**، كتاب الطب، باب التلبينــة، بــرقم ٣٤٤٥، ص٣٩٧، كلاهما من طريق محمد بن السائب بن بركة عن أمه عن عائشة بنحوه.

(٢) صهباء بندق، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، التلبينة وصية نبوية وحقيقة علمية، علــى شــبكة الانترنت، بتاريخ: ٢٠٠٥/٣/٣م. http://www.٥٥a.net

(٣) **سورة آل عمران**، الآية ٣٠.

ثبت علمياً أن الصبر إحدى فوائده المساعدة على التئام الجروح والقروح والالتهابات الجلدية الناتجة من التعرض للإشعاعات، ويفيد في إزالة ورم الجفون ويعالج قروح المعدة[٢].

ج - استخدامات متنوعة.

نرى الهدي النبوي في تفعيل الموارد الطبيعية لخدمة الإنسان، فعن جــابرﷺ قــال: كــان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل، فكان النّبيّ ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منهــا.."[٣] **(حــديث صحيح).**

فالرسول ﷺ اتخذ أوراق النخيل سقفاً للمسجد، وجذوعها أعمدة لإقامة دعائم المسجد، ورغم التطور الهائل الذي يشهد العصر في هذا القرن إلا أننا نجد المهندسين المعماريين يُدخِلون جــذوع النخل لوحة فنية تُحفر عليها الآيات القرآنية.

وحث رسول الله ﷺ على الاعتماد على الذات من خلال تفعيل الموارد لتكون مصدراً لكسب الرزق، ففي هذا المجال يقول ﷺ : "**لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحــداً فيعطيه أو يمنعه**"[٤].

فيرشد الحديث إلى استخدام الخشب بوصفه وسيلة للاحتطاب وكسب الرزق منه.

---

(١) **أخرجه مسلم**، كتاب الحج، باب جواز مداواة المحرم عينيه، برقم ١٢٠٤، ص٢٩٣، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا أيوب بن موسى عن نبيه بن وهب قال: خرجنا مع أبان بن عثمــان حتى إذا كنا بمنى.. وذكر الحديث. و**أخرجه أبو داود**، كتاب مناسك، باب ما يكتحل المحرم، برقم ١٨٣٨، ص٢٧٠، و**أخرجه الترمذي**، كتاب الحج، باب ما جاء في المحرم يشتكي عينه فيضمدها بالصبر، برقم ٩٥٢، ص٢٣٢-٢٣٣. و**أخرجه النسائي**، كتاب مناسك الحج، باب الكحل للمحرم، برقم ٢٧٠٨، ص٤٤٥. و**أخرجه أحمد**، برقم ٤٩٤، ج١، ص٥٢٧ جميعاً من طريق سفيان بن عيينة بنحوه.

(٢) ينظر: سيد **االتداوي بالأعشاب**، ص٥٧.

(٣) **أخرجه البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٥٨٥، ص٦٥٠، قال: حدثنا إســماعيل قال: حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال أخبرني حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابراً يقول وذكر الحديث.. **أخرجه أبو داود**، كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد برقــم ٤٥٢، ص٧٦، من طريق عطية عن ابن عمر بنحوه. و**أخرجه ابن ماجة**، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في بدء شأن المنبر، بــرقم ٤١٤، ص٢٠٢. و**أخرجه أحمد**، برقم ٢١٢٤٨، ج٣٥، ص١٧١-١٧٢. و**أخرجه الدارمي**، برقم ٣٩، ص١٤، كلاهما من طريق الطفيل بن أبي بن كعب من طريق أبيه بنحوه.

(٤) **سبق تخريجه**، ص٤٢، حديث صحيح.

وفي مجال التّطيب يرشد رسول الله ﷺ إلى استخدام الكافور والسدر، ففي الحديث عن أم عطية قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال: "**اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك، إنْ رأيتنّ ذلك بماءٍ وسدْرٍ، واجْعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور، فإذا فرغتن فآذنني...**" **الحديث** [١]**(حديث صحيح).**

فالكافور نبات يستخدم للتطيب وهو أقواها، وله خاصة في تصلب بدن الميت[٢]، ويستخرج بتعريض قطع من خشب شجرة الكافور للبخار حيث يتجمد الكافور على قطع الخشب مكوناً طبقة زيتية الشكل وتجمع هذه المادة ويستخلص منها في شكل بلورات شبه شفافة تميل إلى اللون الأبيض، ثم تنقى البلورات بالتسامي فيتحول الكافور من الحالة الصلبة إلى الحالة الغازية تاركاً الشوائب وراءه[٣].

والسدر نوع من النباتات يجفف ورقه ويستعمل في التنظيف، فإذا وضع على الأعضاء التي سيل منها الدم قطع النزف وهو شاد لأصول الشعر[٤].

وبعد عرض لاستخدامات النبات، فالواجب تجاه هذه النعم الشكر والحمد والمحافظة عليها وزيادتها، ويتضح ذلك من خلال تحقيق معنى النماء والزيادة بإخراج الزكاة منها.

وبعد عرض لفرع علم النبات يظهر لنا تنوع هدايات السنة النبوية في هذا الحقل مما يدل على شموليتها.

---

(١) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الجنائز، باب غسل الميت..، برقم ١٢٥٣، ص٢١٨، قال: حدثنا إسماعيل ابن عبد الله قال حدثني مالك عن أيوب السختياني عن محمد بن سرين عن أم عطية الأنصارية، وذكر الحديث..، و**أخرجه أبو داود**، كتاب الجنائز، باب كيف غسل الميت، برقم ٣١٤٢، ص٤٦٥. و**أخرجه النسائي**، كتاب الجنائز، باب غسل الميت..، برقم ١٨٧٨، ص٣٢٠. و**أخرجه مالك**، برقم ٢٦٩، ص٦٥٩، ثلاثتهم من طريق مالك بمثله. و**أخرجه مسلم**، كتاب الجنائز، باب في غسل الميت، برقم ٩٣٩، ص٢٢٢. و**أخرجه ابن ماجة**، كتاب ما جاء في الجنائز، باب ما جاء في غسل الميت، برقم ١٤٥٨، ص٢٠٩، و**أخرجه أحمد**، برقم ٢٧٢٩٧، ج٤٥، ص٢٨٠ ثلاثتهم من طريق أيوب بنحوه. و**أخرجه الترمذي**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في غسل الميت، برقم ٩٩١، ص٢٤٠ من طريق محمد عن أم عطية بنحوه مطولاً.

(٢) ينظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج٣، ص١٢٩.

(٣) ينظر: الهادي وبرقه، **عالم النبات في القرآن الكريم**، ص١٧٨.

(٤) ينظر: **المرجع السابق**، ص ١٥٥-١٥٦.

المبحث الثاني:

علوم الأرض، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : علم باطن الأرض (الجيولوجيا)

المطلب الثاني : علم الجغرافيا الطبيعية

المبحث الثاني: علوم الأرض

احتوت السنة النبوية إشارات إلى علوم الأرض، بوصفها إحدى مجالات العلوم الطبيعيــة، وتقسم علوم الأرض عند أهل الاختصاص إلى قسمين:

القسم الأول: علم باطن الأرض (الجيولوجيا): وهو "العلم الذي يبحث فــي أصــل الأرض وعلاقتها بالكون ومكوناتها وشكلها وتاريخها والعمليات والحوادث والتغييرات التي عاصرت نشأتها ولعبت دوراً أساسياً في تشكيلها بالصورة الحالية ونتائج ذلك"(١).

القسم الثاني: علم الجغرافيا الطبيعية: وهو العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر الطبيعية من تضاريس ومناخ ومياه ونبات وحيوان، حيث تفسر نشأتها وتتبع تطورها إلى أن اتخذت صورتها الحالية(٢).

وسأورد فيما يلي أحاديث تشير إلى بعض العلوم الفرعية لكل قسم من أقسام علوم الأرض.

المطلب الأول: علم باطن الأرض (الجيولوجيا).

أشار الهدي النبوي إلى علم باطن الأرض، ويمكن أن نجد الإشارة فيه إلى الفروع الآتية:

الفرع الأول: بنية الأرض الداخلية

علم طبقات الأرض: في الهدي النبوي إشارة إلى ذلك العلم، ففي الحديث النبوي قوله ﷺ: "**من ظَلَمَ قِيد شبرٍ من الأرض طُوّقَهُ الله من سبع أرضين**"(٣)**(حديث صحيح)**، يشير الحديث إلى تحريم الظلم وخاصة اغتصاب الأرض، وبيان عقوبة من يفعل ذلك بتطويق الإنسان الظالم بسبع أرضين.

---

(١) ميشل كامل عطا الله (جيولوجي)، **أساسيات الجيولوجيا**، ط١، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٠م، ص ١٩.

(٢) ينظر: علي حسن موسى(جيولوجي)، **أسس الجغرافيا الطبيعية**، (د.ط)، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٩٣م، ص٤.

(٣) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب المظالم، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض، برقم ٢٤٥٣، ص٤٢٩-٤٣٠، قال: حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا حسين عن يحيى بن أبي يحيى، قال: حدثني محمد بن إبراهيم؛ أنّ أبا سلمة حدّثه؛ أنه كانت بينه وبين أُناس خصومة فذكر لعائشة – رضي الله عنها – فقالت: يا أبا سلمة اجتنب الأرض، وذكر الحديث...، **وأخرجه مسلم**، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، برقم ١٦١١، ص٤١٢ من طريق يحي بن أبي كثير بمثله، **وأخرجه الترمذي**، كتاب الديات، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهــو شــهيد، برقم ١٤١٨، ص٣٤٣، من طريق عبد الرحمن بن عمرو عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيــل بنحــوه، وزيــادة

فالحديث يهدي إلى الحث على اكتشاف المقصود بسبع أرضين، وأثبتت الدراسات في مجال فيزياء الأرض أن أرضنا تتكون من سبع طبقات محددة من الداخل إلى الخارج على النحو الآتي:

١- لب الأرض الصلب: وهو عبارة عن نواة صلبة من الحديد والنيكل، وهي نواة الأرض السابعة.

٢- نطاق لب الأرض السائل: وهو نطاق سائل تقريباً يحيط باللب الصلب وله نفس تركيبته الكيميائية تقريباً.

٣- النطاق الأسفل من وشاج الأرض: وهو نطاق صلب يحيط بلب الأرض.

٤- النطاق الأوسط من وشاج الأرض: وهو نطاق صلب يبلغ سمكه حوالي ٢٧٠ كم.

٥- النطاق الأعلى من وشاج الأرض: وهو نطاق لدن شبه منصهر عالي الكثافة واللزوجة، يعرف باسم (نطاق الضعف الأرضي).

٦- النطاق السفلي من الغلاف الصخري الأرضي: ويتراوح سمكه ١٢٠كم تحت سطح الأرض.

٧- النطاق العلوي من الغلاف الصخري للأرض (قشرة الأرض): ويتراوح سمكه بين (٥-٨) كم تحت قيعان البحار والمحيطات(١). واستدل به العلماء كذلك على تطابق تلك الأراضين حول مركز واحد، ولا يكون ذلك إلا في حالة كروية الأرض(٢).

وفي إشارة أخرى لطبقات الأرض، قوله ﷺ: "**يطوي الله عز وجل السّماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟**"(٣) **(حديث صحيح).**

وأخرجه أحمد، برقم ١٦٢٨، ج٣، ص١٧٣، من طريق طلحة بن عبد الله بن عوف عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بنحوه وزيادة.

(١) ينظر: النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ج٢، ص ٢٣-٢٦.

(٢) **المرجع السابق**، ص ٢٦.

(٣) **أخرجه مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب صفة القيامة، برقم ٢٧٨٧، ص٧٠٩. قال: وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله أخبرني عبد الله أخبرني عبد الله ابن عمر، قال وذكر الحديث...، **وأخرجه البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾، برقم ٤٨١٢، ص٩٠٤، من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه ابن ماجة**، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية، برقم ١٩٢، ص٢٩. **وأخرجه أحمد**، برقم ٨٨٦٣، ج١٤، ص٤٥١، كلاهما من طريق سعيد بن

من جملة ما يشير إليه الحديث، أن هنالك أراضين (أكثر من أرض)، ويمكن أن يفهم من ذلك أن الأرض فيها طبقات متعددة، وفي الحديث دعوة لفتح آفاق البحث في كيفية طي السموات والأرضين كمرحلة نهائية لقيام الساعة.

- **علم التربة:**

تعد التربة موضوعاً لعلم قائم بحد ذاته، فقد عرفه أهل الاختصاص بقولهم: علم التربة هو الذي "يركز على الجانب التحليلي من زاوية التركيب الكيميائي والفيزيائي ونسيج التربة وقطاعها بطبقاته المختلفة وأنواع الأملاح بها، وطرق علاجها فنياً بالإضافة إلى التصنيف العام للتربة[١].

وتعد التربة من مخلوقات الله في الأرض، قال رسول الله ﷺ: "**خلق الله ﷻ التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشّجر يوم الاثنين..**"الحديث [٢]**(حديث صحيح)**.

فالحديث يشير إلى أولوية التربة في الخلق، وذلك لأهميتها في وجود مظاهر الحياة على سطح الأرض.

وفي حديث رسول الله ﷺ: "**إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك...**"[٣]. يرشد إلى أن هنالك اختلافاً في أنواع الأتربة، وقد أثبتت الدراسات العلمية أن القدرة الإنتاجية للتربة تعتمد على عدة عوامل منها، نسبة المواد العضوية والمواد المعدنية القابلة للذوبان، فالتربة الحمراء فيها نسبة أكاسيد الحديد وهي تصلح لزراعة الحبوب والخضروات، أما تربة الواحات فتميل إلى اللون البني

المسيب عن أبي هريرة بنحوه، و**أخرجه** الدارمي، برقم ٢٨٣٣، ص٤٠١، من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه.

(١) محمد إبراهيم حسن (جغرافي)، **الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية**، (د.ط)، المكتبة المصرية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ص١٧٨.

(٢) **أخرجه مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، برقم ٢٧٨٩، ص٧٠٩، قال: حدثني سريج بن يونس وهارون ابن عبد الله، قالا: حدثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة، وذكر الحديث...، **وأخرجه أحمد**، برقم ٨٣٤١، ج١٤، ص٨٢، من طريق الحجاج بن محمد بمثله.

(٣) **سبق تخريجه**، ص ٣٧، إسناده صحيح.

القاتم لوجود نسبة عالية من المواد العضوية وهي أصلح لنمو النباتات من التربة الفاتحة، والتربة السوداء هي أقدر من غيرها على امتصاص أشعة الشمس[١].

وينبني على الحديث حاجة العلماء إلى تصنيف التربة وبيان العوامل التي من شأنها أن تتحكم في نوعية التربة ومدى صلاحيتها لزرع أنواع معينة من النباتات.

وفي مجال معرفة بعض خصائص التربة يرشد النبي ﷺ إلى استعمال التراب لتطهير الأواني التي ولغ الكلب منها، ففي الحديث – الذي سبق ذكره– : "**طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب، أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب**"[٢].

فالحديث يكشف عن حقيقة وهي أن التراب عامل كبير في إزالة البويضات والجراثيم؛ لأن ذراته تندمج معها فتسهّل إزالتها جميعاً، كما قد يحتوي التراب على مواد قاتلة لهذه البويضات، فهو يسحب اللعاب والفيروسات الموجودة في الإناء بقوة أكثر من الماء[٣].

٤– علم الزلازل والانخسافات الأرضية:

تعد الزلازل* من أهم العوامل التي تؤثر على تماسك القشرة الأرضية وتفككها، والحديث يرشد إلى هذه الظاهرة ويربطها بحدث عظيم وهو قيام الساعة، حيث قال ﷺ :"**لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل...**"[٤]**(حديث صحيح)**. فالعلم يفسر حدوث ظاهرة الزلازل نتيجة حركة

---

(١) ينظر: محمد إبراهيم حسن، **الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية**، ص١٨٧.

(٢) **سبق تخريجه**، ص٧٠، حديث صحيح.

(٣) ينظر: فراس نور الحق، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، نجاسة الكلب، على شبكة الانترنت، بتاريخ: ٢٠٠٥/٣/٣٠م، http://www.٥٥a.net.

* الزلازل في اللغة: من الفعل زلزل، وتعني: حركت الأرض حركة شديدة. (ابن منظور، **لسان العرب**، ج١١، ص٣٠٨).

(٤) **أخرجه البخاري**، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، برقم ١٠٣٦، ص١٨١، قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب قال: أخبرنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة، وذكر الحديث...، **وأخرجه أحمد**، برقم ١٠٨٦٣، ج١٦، ص٥٢ من طريق أبي الزناد بمثله، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الفتن، باب أشراط الساعة، برقم ٤٠٤٧، ص٥٨٤ من طريق الأعرج وليس فيه "وتكثر الزلازل"، **وأخرجه مسلم**، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه...، برقم ٢٦٧٢، ص٦٧٨، **وأخرجه أبو داود**، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن والملاحم، برقم ٤٢٥٥، ص٥٩٧، كلاهما من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة بنحوه، وليس فيه "وتكثر الزلازل".

جزء من الأرض على أعماق مختلفة تحت سطحها فيؤدي إلى اهتزاز سطح الأرض[١].

ويرشد الحديث النبوي إلى ظاهرة أخرى تتعلق بالأرض وهي ظاهرة الانخساف* التي تؤثر على القشرة الأرضية، فعن حذيفة بن أسيد قال: **كان النبي ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا، فقال: ماذا تذاكرون؟ قلنا: الساعة، قال: إن الساعة لا تكون حتى يكون عشر آيات: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب .. وخسف في جزيرة العرب..."[٢](حديث صحيح).**

فالحديث يرشد إلى الوقوف على حقيقة هذه الانخسافات، وهي ظاهرة توجه العلماء لدراستها وهذا ما حدث في بعض البلدان كتركيا وإيران والصين.

المطلب الثاني: علم الجغرافيا الطبيعية

ويشمل هذا العلم في ضوء ما ورد في الهدي النبوي عدداً من العلوم الفرعية منها:

١- علم تضاريس الأرض.

لقد تنوعت مظاهر التضاريس على سطح الأرض، كالجبال والسهول والوديان..، ومن أبرز التضاريس التي وردت في الهدي النبوي:

الجبال:

اهتم الجيولوجيون بدراسة الشكل الخارجي لسطح الأرضية، وتعد الجبال من أهم تضاريسها، وفي الهدي النبوي إشارة إلى ما في باطن الجبال.

---

(١) عبد القادر عابد(جيولوجي)، **علوم الأرض في التراث العربي الإسلامي**، (د.ط.)، (د.ن)، ٢٠٠٠م، ص ٢٨٥.

* **الخسف في اللغة:** من الفعل الثلاثي خسف وهو إلحاق الأرض الأولى بالثانية. (ابن منظور، **لسان العرب**، ج٩، ص ٦٧).

(٢) **أخرجه مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، برقم ٢٩٠١، ص٧٣٣، قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن فرات القزّاز عن أبي الطفيل عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد وذكر الحديث...، **وأخرجه أحمد**، برقم ١٦١٤١، ج٢٦، ص٦٣ من طريق فرات القزاز بمثله. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الملاحم، باب إمارات الساعة، برقم ٤٣١١، ص٦٠٥، **وأخرجه الترمذي**، كتاب الفتن، باب ما جاء في الخسف، برقم ٢١٨٣، ص٥٠١-٥٠٢ كلاهما من طريق فرات القزاز وليس فيه أبي سريحة بنحوه، وليس فيه ذكرٌ للخسف، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الفتن، باب أشراط الساعة، برقم ٤٠٤١، ص٥٨٣، من طريق أبي الطفيل عن حذيفة بنحوه وليس فيه ذكرٌ للخسف.

وأرشد الهدي النبوي إلى استثمار الثروات الموجودة في الجبال، ففي الحديث النبوي: "**جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار، فقال له النبي ﷺ هل نظرت إليها، فإن في عيون الأنصار شيئاً، قال: قد نظرت إليها، قال: على كم تزوجتها؟ قال: على أربع أواقٍ، فقال له النبي ﷺ على أربع أواق؟ كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل..**"(١). **(حديث صحيح)**. فالحديث يشير إلى أن الفضة يمكن استخراجها من الجبال.

المياه:

توجد المياه في الطبيعة بأشكال شتى، فقد نجد منها الشكل الغازي في الغلاف الجوي، والشكل الصلب في الجليد والشكل السائل في المحيطات والبحار والأنهار...، وقد تكون المياه ظاهرة فوق سطح الأرض أو مستترة في داخلها، وقد تكون متحركة أو راكدة مستقرة(٢). وأوضح مظاهر المياه في الطبيعة البحار التي تعد من أهم وأكثر المسطحات المائية في الطبيعة لذا وجدنا اهتمام الهدي النبوي الكبير بالبحار بوصفها مصدراً من مصادر الطاقة والغذاء، فبينت الأحاديث النبوية أن في البحر قوة وطاقة كامنة يجب تفعيلها، وفي ذلك قول فضالة الأنصاري: **غزونا مع النبي ﷺ غزة تبوك، فجُهدَ بالظّهر جهداً شديداً فشكوا للنبي ﷺ ما بظهرهم من الجهد، فتحين بهم مضيقاً فسار النبي ﷺ فيه فقال: مرّوا باسم الله فمرّ الناس عليه بظهرهم فجعل ينفخ بظهرهم: اللهم احمل عليها من سبيلك إنك تحمل على القوي والضعيف وعلى الرطب واليابس في البر والبحر، قال: فما بلغنا المدينة حتى جعلت تنازعنا أزمناً، قال فضالة: هذه دعوة النبي ﷺ على القوى والضعيف فما بال الرطب واليابس، فلما قدمنا الشام غزونا غزوة قبرس في البحر فلما رأيت السفن في البحر وما يدخل فيها، عرفت دعوة النبي ﷺ**"(٣)**(حديث حسن)** وفي قوله: (رطب يحمل يابساً) بيان قوة البحر في أنه سائل ويحمل فوقه السفن.

---

(١) **أخرجه مسلم**، كتاب النكاح، باب ندب النظر إلى وجه المرأة..، برقم ١٤٢٤، ص٣٥٠، قال: وحدثني يحيى بن معين حدثنا مروان بن معاوية الفزاريُّ حدثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة، وذكر الحديث....

(٢) ينظر: علي حسن موسى، **أسس الجغرافية الطبيعية**، ص٢١٥.

(٣) أ- التخريج: **أخرجه أحمد**، برقم ٢٣٩٥٥، ج٣٩، ص٣٧٧-٣٧٨، حدثنا عصام بن خالد الحضرمي حدثنا صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد أن فضالة بن عبيد الأنصاري، وذكر الحديث..، و**أخرجه** الطبراني، **المعجم الكبير**، برقم٧٧١، ج١٨، ص٣٠٠-٣٠١ من طريق صفوان بنحوه، **وأخرجه ابن حبان**، برقم ٤٦٨١، ج١٠، ص٥٣٥ من طريق صفوان بمثله.

وفي الحديث دعوة لدراسة سر ذلك، وفي قوله (اللهم احمل عليها من سبيلك) بيان قدرة الله تعالى في جعل البحر طريقاً لبني آدم كما هو في البر[(١)].

وأشار الهدي النبوي إلى إمكانية استخدام البحر كوسيلة للتجارة والأغراض العسكرية والحربية، فعن أنس ﷺ قال: "**كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله فأطعمته وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عُرضوا علي غزاةً في سبيل الله يركبون ثبَجَ* هذا البحر ملوكاً على الأسرة.."[(٢)](حديث صحيح)**. ودعا رسول الله إلى اكتشاف القوة والطاقة في البحار، حيث قال: "**إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، وضربت بالبحر مرتين، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد"[(٣)](حديث صحيح).**

ب- **الحكم على الحديث:** حديث حسن، فيه عصام بن خالد الحضرمي صدوق (**تقريب التهذيب**، ص ٣٣٠)، وقال الشيخ شعيب: حديث صحيح، وهذا إسناد قوي.

(١) ينظر: راشد مران الحربي، **الأحاديث الواردة في البحر جمعاً ودراسة وتخريجاً**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤م، ص ١٦.

* ثبج: أي وسطه ومعظمه. ابن الأثير، **النهاية**، ج١، ص ٢٠٤.

(٢) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء، برقم ٣٧٨٨-٣٧٨٩، ص٥٠٢-٥٠٣، قال: حدثنا عبد الله بن يوسف عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول، وذكر الحديث. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الجهاد، باب فضل الغزو في البحر، برقم ٢٤٩١، ص٣٦١، **وأخرجه الترمذي**، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في غزو البحر، برقم ١٦٤٥، ص٣٩٧. **وأخرجه النسائي**، كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد في البحر، برقم ٣١٦٨، ص٥١٦. **وأخرجه مالك**، برقم ٤٦٩، ص٢٩٥ جميعاً من طريق مالك بمثله. **وأخرجه مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضل الغزاة في البحر، برقم ١٩١٢، ص٥٠١ من طريق إسحاق بن عبد الله بمثله. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الجهاد، باب فضل غزو البحر، برقم ٢٧٧٦، ص٤٠٠-٤٠١ من طريق يحيى بن حبان عن أنس بنحوه. **وأخرجه أحمد**، برقم ٢٧٤٥٤، ج٤٥، ص٤٤٥ عن عطاء بن يسار عن امرأة حدثته (أم حرام بنت ملحان)، **أخرجه الدارمي**، برقم ٢٤٥٧، ص٣٣٨، من طريق محمد بن علي بن حبان عن أنس بنحوه.

(٣) **أخرجه أحمد** برقم ٧٣٢٧، ج١٢، ص٢٨٠، قال: حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وساق الحديث..، **وأخرجه البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٦٥، ص٥٨٩. **وأخرجه مسلم**، كتاب صفة الجنة والنار..، باب في شدة صفة جهنم، برقم ٢٨٤٣، ص٧٢٠، كلاهما من طريق أبي الزناد بنحوه، **وأخرجه الترمذي**، كتاب صفة جهنم باب ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين، برقم ٢٥٨٩،

ويستفاد من الحديث أن للبحر قوة وتأثيراً في إطفاء النار[١].

وتعد البحار مصدراً غنياً بالثروة الغذائية، فعن ذلك يحدثنا رسول الله ﷺ بقوله: "... **هو الطهور ماؤه والحل ميتته**"[٢]. فالبحار مملوءة بالطاقة الغذائية التي تكفي الإنسانية شريطة عدم إفسادها بالملوثات واستنزافها[٣].

ومن مظاهر المياه كذلك الأنهار، فالأنهار تحقق للإنسانية المتعة والماء والغذاء والطاقة وتسهل التجارة، وفي قوله ﷺ: "**رفعت إلى السّدرة، فإذا أربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان، فأما الظاهران: فالنيل والفرات، وأما الباطنان فنهران في الجنة..**"[٤]**(حديث صحيح).**

فالحديث يشير إلى أهمية الأنهار، وقد وجد الإنسان أن على ضفاف الأنهار قامت الحضارات، فحضارة الفراعنة قامت على ضفاف نهر النيل، وحضارة الأشوريين قامت على ضفاف نهر الفرات.

وهنالك أنواع أخرى من المياه، وهي المياه الجوفية، والهدي النبوي إشارة خفية في الحث على اكتشاف هذه المياه وتسخيرها لمنفعة الإنسان، فعن معاذ بن جبل أنه قال: **خرجنا مع رسول الله ﷺ عام تبوك فكان يجمع الصلاة.. قال: إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يُضحي النهار فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي، فجئناها وقد سبقنا إليها**

ص٥٨٨ من طريق همام بن قتيبة عن أبي هريرة بنحوه **وأخرجه ابن ماجة،** كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، ٤٣١٨، ص٦٣٠ من طريق نفيع أبي داود عن أنس بن مالك وفيه موضع الشاهد. **وأخرجه مالك** برقم ٩٥٠، ص٦٠٩ من طريق أبي سهيل بن مالك عن أبيه، **وأخرجه الدارمي،** برقم ٢٨٨١، ص ٤٠٨، من طريق أبي عياض عن أبي هريرة بمثله، جميعاً ليس فيهم "وضربت بالبحر مرتين..".

(١) ينظر الحربي، **الأحاديث الواردة في البحر جمعاً ودراسة وتخريجاً،** ص ٣٠.

(٢) **سبق تخريجه،** ص٧٦، حديث حسن.

(٣) ينظر: عدنان الشريف، **من علوم الأرض القرآنية،** ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١١٢.

(٤) **أخرجه البخاري،** كتاب الأشربة، باب شرب اللبن، برقم ٥٦١٠، ص١٠٦٣، قال: وقال إبراهيم بن طهمان عن شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك، وذكر الحديث. **وأخرجه مسلم،** كتاب الإيمان، باب الإسراء رسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، برقم ١٦٢، ص٥٢ من طريق شعبة بنحوه مطولاً، **وأخرجه أحمد** برقم ١٧٨٣٥، ج٢٩، ص ٣٧٣-٣٧٤ من طريق قتادة بنحوه مطولاً.

رجلان، والعين مثل الشراك* تبض بشيء من ماء، قال: فسألهما رسول الله ﷺ هل مسستما من مائها شيئاً؟ قالا: نعم، فسبّهما النبي ﷺ وقال لهما ما شاء الله أن يقول، قال: ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء قال: وغسل الرسول ﷺ فيه يديه ووجهه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء منهمر أو غزير – شك أبو علي – أيها قال حتى استسقى الناس ثم قال: يوشك يا معاذ ! إن طالت بك الحياة أن ترى ما ههنا قد مليء جناناً"[(١)](حديث مسلم).

فالحديث يشير إلى أن منطقة تبوك ستعود يوماً من الأيام إلى مزارع وثمار لوجود المياه الجوفية فيها، وهذا ما أثبته الواقع الآن أن هذه المنطقة تحولت إلى مزارع وخيرات وذلك لوجود خزانات المياه تحت سطح الأرض، فطبيعة الأرض في تبوك تشكل مصيدة لمياه الأمطار بالإضافة إلى خاصية الحجر الرملي الذي يتميز بالخاصية المسامية والنفاذية[(٢)].

٢- المناخ:

جاءت الأحاديث النبوية لتصف المناخ، حيث قال رسول الله ﷺ: " **إذا اشتد الحر فأبردوا الصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم"[(٣)](حديث صحيح).**

---

* **الشراك:** أحد سيور النعل التي تكون على وجهها، وقدره ها هنا ليس معنى التحديد، ولكن زوال الشمس لا يبين إلا بأقل ما يرى من الظل وكان حينئذ بمكة هذا القدر". ابن الأثير، ج١، ص٨٦٣.

(١) **أخرجه مسلم**، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ برقم ٢٢٨١، ص٥٩٠، قال: حدثنا عبد الله بن عبدالرحمن الدارمي حدثنا أبو علي الحنفي. حدثنا مالك (وهو ابن أنس) عن أبي الزبير المكي أن أبا الطفيل عامر ابن واثلة أخبره أن معاذ بن جبل أخبره قال، وساق الحديث. **وأخرجه أبو داود**، كتاب صلاة السفر، باب الجمع بين الصلاتين، برقم ١٢٠٦، ص١٨٠، كلاهما من طريق أبو علي الحنفي، وليس فيه موضع الشاهد. **وأخرجه النسائي**، كتاب المواقيت، باب الوقت الذي يجمع فيه المسافر بين الظهر والعصر، برقم ٥٨٤، ص ١٠٣. **وأخرجه مالك**، برقم ٣٢٧، ص ٩٥ كلاهما من طريق مالك. وفي النسائي ليس فيه موضع الشاهد. **وأخرجه الدارمي**، برقم ١٥٥٢، ص١٩٨. **وأخرجه أحمد**، برقم ٧٠، ج٣٦، ص٣٨٨-٣٨٩ من طريق الزبير المكي بنحوه.

(٢) ينظر: النجار (جيولوجي)، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ج٢، ص١٩٣-١٩٥.

(٣) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر من شدة الحر، برقم ٥٣٦، ص٩٩، قال: حدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا سفيان قال حفظناه من الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، وذكر الحديث ..، **وأخرجه الترمذي**، كتاب الصلاة، باب ما جاء في تأخير الظهر في شدة الحرّ، برقم ١٥٧، ص٤٤، **وأخرجه النسائي**، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر إذا اشتد الحرّ، برقم ٤٩٧، ص٩٠، **وأخرجه أحمد** برقم ٧٦٦٣، ج١٣، ص٥٤، **وأخرجه الدارمي**، برقم ١٢٣٩، ص١٥٢، جميعاً من طريق الزهري بمثله. **وأخرجه مسلم**، كتاب المساجد

وفي وصف آخر للمناخ، قوله ﷺ: "**اشتكت النار إلى ربها، فقالت: ربِّ أكل بعضي بعضاً، فأذن لي بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير***"(١)**(حديث صحيح)**. وفي رواية الترمذي: "فأما نفسها في الشتاء فزمهرير، وأما نفسها في الصيف فسموم". ويفهم من الحديث أن هنالك تقلبات في المناخ من شدة الحر (السموم) إلى البرد الشديد (الزمهرير).

وهنالك أحاديث تشير إلى أن شبه الجزيرة العربية كانت في حقبة من الحقب مروجاً وأنهاراً، حيث قال رسول الله ﷺ :"**لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض...، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً**"(٢)**(حديث صحيح)**.

فالحديث يفتح باباً واسعاً للعلماء للبحث في مناخ الجزيرة العربية وهل ستحول إلى مروج وأنهار، وأثبتت الدراسات المناخية لجزيرة العرب إلى أن الصحراء القاحلة في طريقها الآن للعودة مروجاً وأنهاراً مرة أخرى، وذلك من خلال الدورات المتقلبة التي تمر بها(٣).

ومواضع الصلاة، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر، برقم ٦١٥-٦١٧، ص١٤٨، **وأخرجه أبو داود**، كتاب الصلاة، باب وقت صلاة الظهر، برقم ٤٠٢، ص٧٠، كلاهما من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة بمثله، **وأخرجه مالك** برقم ١٢، ص٣٩، من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار بمثله، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر، برقم ٦٧٧، ص ٩٦، من طريق الأعرج عن أبي هريرة بمثله.

* **الزمهرير**: شدة البرد. (ابن الأثير، ج١، ص٧٣٣).

(١) متفق عليه، **أخرجه البخاري** كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٦٠، ص٥٨٨، قال: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة يقول، وذكر الحديث... **وأخرجه مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر..، برقم ٦١٧، ص١٤٨-١٤٩ من طريق الزهري بمثله. **وأخرجه أحمد**، برقم ٧٧٢٢، ج١٣، ص١٥٦ من طريق الزهري بمثله. **وأخرجه الترمذي**، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء أن للنار نفسين..، برقم ٢٥٩٢، ص٥٨٩. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، برقم ٤٣١٩، ص٦٣١ كلاهما من طريق أبي صالح عن أبي هريرة بنحوه.

(٢) **أخرجه مسلم**، كتاب الزكاة، الترغيب في الصدقة..، برقم ١٠١٢، ص٢٤٠، قال: وحدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا يعقوب (وهو ابن عبد الرحمن القاريّ) عن سهيل عن أبيه، عن أبي هريرة، وساق الحديث. **وأخرجه أحمد**، برقم ٨٨٣٣، ج١٤، ص٤٢٧، من طريق سهيل بنحوه. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الفتن، باب أشراط الساعة، برقم ٤٠٤٧، ص ٥٨٤ وليس فيه موضع الشاهد.

(٣) ينظر: النجار، **الإعجاز العلمي**، ج٢، ص٥٨.

ومن عوامل المناخ الهامة الرياح، وتنشأ بسبب اختلاف الضغط الجوي في منطقتين متجاورتين على سطح الأرض، ويكون سبب الاختلاف إما لدرجة الحرارة أو الرطوبة، وهذا الفرق يدفع الكتل الهوائية للاندفاع بين المنطقتين[١].

وللرياح دورٌ في عملية تكوين السحاب والغيوم، فعن أنس ﷺ قال: **أصاب أهل المدينة قحطٌ على عهد رسول الله ﷺ فبينما هو يخطب يوم جمعة إذ قام رجل، فقال: يا رسول الله هلكت الكراع* هلكت الشاءَ، فادع الله يسقينا، فمد يده ودعا، قال أنس: وإن السماء لمثل الزجاجة فهاجت ريحٌ أنشأت سحاباً ثم اجتمع ثم أرسلت عزاليها**..."[٢](حديث صحيح).**

قال ابن حجر: "الريح تلقح السحاب"[٣]. وأثبت العلماء أن الرياح لها دور أساسي ومهم في عملية تشكيل السحب؛ لأنها تقوم بنقل بخار الماء من مكان التبخر إلى أماكن أخرى، ثم رفعه نحو الأعلى ليصل إلى طبقات الجو الباردة حيث يتكاثف متحولاً إلى قطرات مائية بعد تجمعها مع بعضها البعض[٤]. وذلك تصديقاً لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاء وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ﴾[٥].

---

(١) محمود مصطفى، **الجيولوجيا من درب الإيمان**، ط١، دار المعرفة، دمشق، ١٩٩٥م، ص٢٥٥.

* **الكراع:** اسم لجميع الخيل (ابن الأثير، ج٢، ص٥٣٤).

** **عزاليها:** جمع العزلاء: وهو فم المزادة الأسفل (القربة). فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزاده. (ابن الأثير، ج٢، ص٢٠٢).

(٢) **أخرجه البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوية في الإسلام، برقم ٣٥٨٢، ص٦٤٩، قال : حدثنا مُسدد حدثنا حماد عن عبد العزيز عن أنس وعن يونس عن ثابت عن أنس ﷺ، وذكر الحديث... **وأخرجه أبو داود**، كتاب صلاة الاستسقاء، باب في أي وقت يحول، برقم ١١٧٤، ص١٧٥ من طريق مسدد بمثله، و**أخرجه** النسائي، كتاب الاستسقاء، باب ذكر الدعاء، برقم ١٥١٤، ص٢٦٣، من طريق ثابت بنحوه، **وأخرجه مسلم**، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، برقم ٨٩٧، ص٢١١ من طريق شريك عن أنس بنحوه، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الدعاء في الاستسقاء، برقم ١٢٦٩، ص١٨٠، من طريق شرحبيل بن السمط عن كعب بنحوه. **وأخرجه أحمد**، برقم ١٢٠١٩، ج١٩، ص٧٥-٧٦ من طريق حميد عن أنس بنحوه.

(٣) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٦، ص٦٠١.

(٤) مصطفى، **الجيولوجيا من درب الإيمان**، ص ١٤٠.

(٥) **سورة الروم**، من الآية ٤٨.

فتلك بعض خصائص الرياح التي تظهر وتنشر وتهيج، فلا سحاب دون رياح[١].

وفي مجال بيان دور الرياح وعلاقتها بعملية التلقيح، فعن سلمة الأكوع رفعه إلى النبي ﷺ أنه يقول: إذا اشتدت الريح قال: "**اللهم لقحاً لا عقيماً**"[٢].

فالهدي النبوي يرشد إلى دور الرياح في التلقيح، وقرّر العلم أن هنالك عدة أنواع من التلقيحات تقوم بها الرياح:

١- تلقيح الرياح الباردة مع الرياح الدافئة لتوليد رياح مفيدة مشبعة بالغيوم القادرة على إنزال المطر.

٢- تلقيح الغيوم بحملها لبخار الماء الصاعد من البحار والمحيطات، وكذلك الجسيمات المجهرية الصغيرة التي تتطاير مع الرياح وتسمى (نوى التكاثف) حيث تعمل النوى مع بخار الماء على تغذية الحب فتتكاثف وتنزل المطر.

٣- تلقيح السحابة سالبة الشحنة مع السحابة موجبة الشحنة لتوليد السحب الركامية وإحداث التفريغ الكهربائي الذي ينشأ منه البرق والرعد والمطر والبرد.

٤- تلقيح ماء المطر بالبرق، فحدوث البرق بسبب درجة حرارة عالية جداً يؤدي إلى تفاعل غاز النيتروجين في الجو مع غاز الأكسجين، مولداً بذلك مركباً ذائباً في قطرات المطر الساقطة على الأرض، وهي مهمة في تسميد التربة ونمو النبات.

٥- تلقيح النباتات، حيث تعمل على نقل غبار الزهر من نبات لآخر لتساهم في عملية التكاثر[٣].

وفي النهاية يتضح لنا دور الرياح في دورة المياه ولقاح الماء والنبات، وتعد هذه الأمور هي أساس الحياة البيولوجية على سطح الأرض.

ومن الظواهر المناخية الرئيسة نزول المطر، وفي مجال نشأة الأمطار وتكوينها، يرشد رسول الله ﷺ إلى كيفية تكون الأمطار، فعن أنس رضي الله عنه قال: **أصابت الناس سنة على عهد النبي ﷺ فبينما النبي يخطب في يوم الجمعة قام أعرابي فقال: يا رسول الله، هلك المال وجاع العيال فادع**

---

(١) الشريف، **من علوم الأرض القرآني**، ص ٩١.

(٢) **سبق تخريجه**، ص٢٠، إسناده صحيح.

(٣) سليمان الطراونة، **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (الماء والكون)**، ط١، دار الفرقان، عمان، ٢٠٠٠م، ص ٨٢-٨٤.

الله لنا، فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ﷺ فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد وبعد الغد، والذي يليه حتى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابي – أو قال غيره – فقال: يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال.." الحديث [(١)]**(حديث صحيح)**.

وفي قوله (حتى ثار السحاب أمثال الجبال) إشارة إلى أن هنالك أنواعاً من السحب.

وفي مجال بيان دور الله سبحانه وتعالى في نزول المطر فعن زيد الجهني أنه قال: "**صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في أثر سماء*** **(أي مطر) كانت من الليلة فلما انصرف النبي ﷺ أقبل بالناس قال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال رسول الله ﷺ قال ربكم: "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته وذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء**** **كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب**"[(٢)]**.(حديث صحيح)**.

---

(١) **أخرجه البخاري**، كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، برقم ٩٣٣، ص١٦٣، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا أبو عمرو قال حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك، وساق الحديث...، **وأخرج مسلم**، كتاب الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، برقم ٨٩٧، ص٢١١، من طريق شريك عن أنس بنحوه، **وأخرجه أبو داود**، كتاب الاستسقاء، باب في أي باب يحول، برقم ١١٧٤، ص١٧٥ من طريق ثابت عن أنس بنحوه، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الدعاء في الاستسقاء، برقم ١٢٦٩، ص١٨٠، من طريق شرحبيل بن السمط عن كعب بنحوه، **وأخرجه النسائي**، كتاب الاستسقاء، باب ذكر الدعاء، برقم ١٥١٤، ص ٢٦٣، من طريق ثابت عن أنس بنحوه، و**أخرجه** أحمد برقم ١٢٠١٩، ج١٩، ص٧٥-٧٦ من طريق حميد عن أنس بنحوه.

* أثر سماء: أي مطر. ابن الأثير، ج١، ص ٨١٠.

** الأنواء: "هي ثمان وعشرون منزلة، ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها...، وإنما سمي نوءاً؛ لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق، ينوء نوءاً: أي نهض وطلع (ابن الأثير، **النهاية**، ج٢، ص ٧٩٩-٨٠٠).

(٢) **أخرجه البخاري**، كتاب الاستسقاء، باب قول الله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾. برقم ١٠٣٨، ص١٨٢، قال: حدثنا إسماعيل قال: حدثني مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني، وساق الحديث...، **وأخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء، برقم ٧١، ص٣٠. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الطب، باب النجوم، برقم ٣٩٠٦، ص٥٥٥. **وأخرجه أحمد** برقم ١٧٠٦١، ج٢٨، ص٢٩٣، **وأخرجه مالك** برقم ٢١٩، ص١٤٠ ثلاثتهم من طريق مالك بنحوه، **وأخرجه النسائي**، كتاب الاستسقاء، باب كراهية الاستمطار بالكواكب، برقم ١٥٢٢، ص٢٦٤ من طريق صالح بن كيسان بنحوه.

وهذا الحديث يبين أن الله تعالى هو المتحكم بهذه الظاهرة والمسيطر عليها، وعلى الإنسان دراسة هذه الظاهرة لأنها تحدث وفق سنن وقوانين، فعملية نزول المطر من السحب لا تزال قضية فيها نوع من الغموض؛ لأنها تتم بعدد من العمليات غير المشاهدة مباشرة، ولذلك وضع العلماء مجموعة من النظريات التي تقول إن للرياح دور في هذه العملية وكذلك الغبار والشحنات الكهربائية في السحب الواحدة أو بين السحب المنفصلة من تصادمها مع بعضها البعض، وفق كل ذلك إرادة الله تعالى بإنزال المطر.

ووجود هذه الشروط مجتمعة أو منفردة يتطلب تقديراً سبقاً ولا يتم عشوائياً غلا مصادفة(١).

وذلك تصديقاً لقوله ﷺ : "**مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله**"(٢).**(حديث صحيح)**

وفي مجال تحقيق دورة المياه في الطبيعة، قوله ﷺ: "**ما من عام أمطر من عام ولكن الله يصرفه حيث يشاء ثم قرأ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾**(٣)" (٤). فالهدي

---

(١) ينظر: النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ج٢، ص٤١-٤٥.

(٢) **أخرجه البخاري**، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى:﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾. برقم ٧٣٧٩، ص١٣٦٠، قال: حدثنا خالد بن مخلد سليمان بن سليمان بلال حدثني عبد لله بن دينار. و**أخرجه** أحمد، برقم ٥٢٢٦، ج٩، ص١٨٤ من طريق عبد الله بن دينار بنحوه.

(٣) **سورة الفرقان**، الآية ٥٠.

(٤) **أخرجه الحاكم**، ج٢، ص٤٠٣، قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ إبراهيم ابنا يزيد بن هارون أنبأ سليمان بن التيمي عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ وساق الحديث.. **وأخرجه البيهقي**، برقم ٦٤٨٣، ص٥٠٧ من طريق يزيد بن هارون بمثله، ومن طريق آخر عن سفيان عن الركين عن أبيه عن عبد الله بن مسعود بنحوه.

ب- **الحكم على الحديث:** حديث صحيح، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، قال الشيخ الألباني: "له شاهد يرويه يزيد بن أبي زياد أنه سمع أبا جحيفه يقول: سمعت ابن مسعود يقول فذكره، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ج٥، ص٥٩٢. **أخرجه** عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس، و**أخرجه** الخرائطي في مكارم الأخلاق عن ابن مسعود بمثله (جلال الدين السيوطي، **الدرر المنثور في التفسير بالمأثور**، صححه وأخرج أحاديثه نجدت نجيب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ص٢٤٠. قال الشيخ الألباني : "قلت ورجاله ثقات رجال الشيخين غير يزيد الهاشمي

النبوي يرشد إلى خصيصة من خصائص العلوم الطبيعية وهي مبدأ التوازن، فقد أثبتت الدراسات أن كمية الأمطار النازلة على الأرض ثابتة كل سنة، لكن يتفاوت توزيع الحرارة والضغط من منطقة لأخرى وعليه كمية الأمطار تختلف من منطقة إلى أخرى، فالمطر في العام الفائت في منطقة ما لا يساوي كمية الأمطار في العام القادم، لكن مجموع الأمطار الهاطلة على الأرض في الأعوام متقاربة نوعاً ما [١].

هذه نماذج من الإرشادات النبوية في علوم الأرض وجغرافيتها، تفتح آفاق البحث والمعرفة للمتخصصين ليسيروا على ضوء تلك الإرشادات.

مولاهم وهو سيء الحفظ فلا بأس في الشواهد، فالحديث وإن كان موقوفاً فهو في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد؛ ولأن روي مرفوعاً (**سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ج٦، ص١٨٤).

(١) سليمان الطراونة، **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، ص ١١٦.

المبحث الثالث:

علما الفلك والكون، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : السماء

المطلب الثاني : النجوم

المطلب الثالث : الكواكب

المطلب الرابع : الشهب

المطلب الخامس : الزمان

المبحث الثالث: علما الفلك والكون.

إن علمي الفلك والكون من أقدم العلوم التي اهتم بها الإنسان، وهمـا أحـد أقسام العلـوم الطبيعية، وقد عرف ابن خلدون علم الفلك بقوله: "علم ينظر في حركة الكواكب الثابتة والمتحركـة والمتحيزة، ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمـت منهـا لهـذه الحركـة المحسوسة بطرق هندسية، كما يبرهن على أن مركز الأرض مباين لمركز فلك الشمس بوجه حركة الإقبال والإدبار"[١]. وعرفه المختصون بأنه: "علم يبحث فيه عن ظواهر الأجرام السماوية حركاتها المرئية والحقيقية ومقاديرها وأبعادها وخاصيتها الطبيعية"[٢].

ويبحث علم الفلك في حركة النجوم في مداراتها وحركة الأجرام التي هي أوسع من حركة النجوم، وحركة كواكب تابعة للنجوم، والأقمار التابعة للكواكب، ثم الحشود النجمية – أي العناقيـد النجمية – والسُدم، وأخيراً الحشود المجرية. وهذه الحركة تعتمد على قوى الجذب والتوازن[٣] وهو يعتمد على علم الفيزياء.

علم الكون: هو العلم الذي يهتم بدراسة الكون بشكل عام، أصل مادته، ونـشأته وتطـوره وخصائصه ومحتوياته...، وهو من العلوم التي تعتمد على قوانين الفيزياء اعتماداً كاملاً[٤].

فالملاحظ أن علم الكون علم أشمل وأوسع من علم الفلك، فعلم الفلك يتداخل مع علم الكون، وقد وجدت أن الأحاديث الشريفة أشارت إلى موضوعات هي مما تقع ضمن علمي الفلك والكون، مـستعينة بآراء أهل الاختصاص في توضيح هذه الإشارات، وقد قسمت الحديث فيها إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: السماء.

المطلب الثاني: النجوم.

المطلب الثالث: الكواكب.

---

(١) ابن خلدون، **المقدمة**، ج١، ص ٤٨٨-٤٨٩.

(٢) كرلونليز **(فلكي)**، **علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**، (د.ط)، (د.ن)، روما، ١٩١١م، ص١٩-١٨.

(٣) ينظر: حميد النعيمي **(فلكي)**، **الكون وأسراره في آيات القرآن الكريم**، ط١، الدار العربية للعلـومم، بيـروت، ٢٠٠٠م، ص١٨.

(٤) ينظر: محمد أحمد كعورة **(فلكي)**، **مبادئ الكونيات**، ط٢، دار التأليف والترجمة والنـشر، جامعـة الخرطـوم، (د.ت)، ص ٢.

المطلب الرابع: الشهب.

المطلب الخامس: الزمان.

لقد أشارت السنة النبوية إلى أصل مادة الكون، ففي الحديث: "**خلق الله عز وجلّ التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس...**"(١).

فالهدي النبوي يرشد إلى ما يسمى اليوم بعلم الكون بأصله ومنشأه ومكوناته...، فمادة الكون هي التربة والجبال والشجر.

المطلب الأول: السماء

تعد السماء موضوع علمي الكون والفلك والقائمين على دراسة الأجرام السماوية والكواكب والنجوم والمجرات..، وفيما يلي بيان لأصلها ونشأتها ونهايتها.

أولاً: خلق السماء.

أشارت السنة النبوية إلى عظم خلق السماوات، وفي حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ أخذ بيده فقال: "**يا أبا هريرة! إن الله خلق السماوات والأرضين وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع..**" (٢).

يرشد النبي ﷺ إلى أن السماوات من مخلوقات الله تعالى، ويفتح بدوره الآفاق للوقوف على ماهية السماء وأصلها، ويقرر حقيقة علمية أن السماء وجدت من خلال عملية الخلق، ولفظة (ما بينهما) فيها دعوة لاكتشاف ما بين السماء والأرض، وقد كشف العلم عن بعض ما تحتويه هذه السماوات من كواكب ونجوم وأجرام سماوية.

ثانياً: تعدد السماء

في إشارة إلى تعدد السماوات قوله ﷺ عندما جاءه الأعرابي يستحلفه ببعض المظاهر الطبيعية بأنه مرسلٌ من عندالله: "... **فنشدتك بذلك أهو أرسلك؟ قال: نعم، قال: من خلق السماوات السبع والأرضين السبع وأجرى بينهن الرزق؟ قال: الله...**"(٣).

---

(١) **سبق تخريجه**، ص١٠٤، **حديث صحيح.**

(٢) **سبق تخريجه**، ص١٠٤، واللفظ للنسائي، **حديث صحيح.**

(٣) **سبق تخريجه**، ص٣٤، واللفظ للدارمي، **حديث صحيح.**

وفي الحديث إشارة إلى سماوات سبع، وهذه الإشارة تفتح الباب أمام العلماء والباحثين للتعرف على المقصود بالسماوات السبع، وقد حاول عدد من العلماء التعرف على ماهية السماء الثانية والثالثة...، فمنهم من ذهب إلى أن السماوات السبع هي الكواكب السبع السيارة المعروفة، ومنهم من ذهب أن السماوات السبع هي: الغلاف الجوي والشهب والنيازك والقمر والكواكب السيارة والمذنبات والشمس، وهذا كله مخالف لمفهوم السماوات. فالوارد في النص القرآني: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾[١] وطباقاً أي يعلو بعضها بعضاً على نسق واحد[٢].

جعلت السنة النبوية من الفضاء الكوني أو السماء كتاباً مفتوحاً للدراسة والنظر والتأمل لفهم حقيقة هذا الكون ولمعرفة ما فيه من دلائل على وحدانية الله تعالى، لقد وصل الأمر في بعض التوجيهات النبوية إلى حد تهديد من لم يتفكر ويُعْمِل نظره، ففي الحديث عن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة – رضي الله عنها– فقالت لعبيد الله: قد آن لك أن تزورنا...، قال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ، قال: فسكتت، ثمّ قالت: لما كان ليلةٌ من الليالي قال: **يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي، قلت: والله إنّي لأحبُّ قُربك، وأحب ما سرّك، قالت: فقام فتطهّر، ثمّ قام يصلّي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بلّ حجرهُ. قالت: ثم بكى، فلم يزل يبكي حتى بلّ لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلّ الأرض، فجاء بلالٌ يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله! لم تبكي وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً، لقد نزلت عليّ الليلة آيةٌ، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها، قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الألْبَابِ* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾**[٣].[٤]

فهذا الحديث يفتح الباب واسعاً أمام العلماء ويحثهم للنظر والبحث في خلق السماوات والأرض والظواهر الكونية المتمثلة بالليل والنهار وغيرها من الظواهر وفهمها لتكون مدخلاً إلى إدراك عظمة الخالق وسبيلاً إلى دخول الجنة وتجنب النار.

---

(١) **سورة نوح**، الآية ١٥.

(٢) ينظر: داود السعدي، **أسرار الكون في القرآن**، ط١، دار الحرف العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢٨–٢٩.

(٣) **سورة آل عمران**، الآية ١٩٠–١٩١.

(٤) **سبق تخريجه**، ص١٣، إسناده صحيح.

ثالثاً: ارتباط السماء بعلامات قيام الساعة

وفي إشارة إلى نهاية السماوات قوله ﷺ: "**يطوي الله عزّ وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟...**"(١).

فالحديث جعل طي السماوات بداية لخلل في الكون الذي يؤدي إلى فوضى كونية هائلة نتيجة لقرب قيام الساعة، فالحديث يفتح باباً واسعاً أمام العلماء للوقوف على هذه الحقيقة، وقد حاول العلماء الوقوف على هذه الحقيقة من خلال تفسير لفظة (طي) فهي في اللغة: طوى الشيء طياً أي: "ضم بعضه بعضها إلى بعض أو لف بعضه فوق بعض"(٢)، وطي السماء هنا كما يراه جماعة من العلماء أنه لف السماوات كما يلف الصحيفة المكتوبة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾(٣) وهذا ما زال ضمن إمكانيات البحث والمشاهدة والتجربة.

المطلب الثاني: النجوم

أولاً: مفهوم النجم ووظيفته

تعد النجوم إحدى مكونات السماء، والنجم عبارة عن: "تجمع هائل من الغازات معظمها من غازي الهيدروجين والهيليوم"(٤).

وفي إشارة إلى مواقع النجوم، ما رواه ابن عباس – رضي الله عنهما– قال: مُطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: "**أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ*﴾... حتى بلغ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾**(٥) "(٦).

---

(١) **سبق تخريجه**، ص١٠٣، حديث صحيح.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص ٥٧٢.

(٣) **سورة الأنبياء**، من الآية ١٠٤.

(٤) فايز فوق العادة (فلكي)، **ارتحال إلى أعماق الكون**، (د.ط)، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٨٤م، ص٢٥.

* مواقع النجوم: "هي مواضعها في السماء في بروجها ومنازلها". الفخر الرازي، **مفاتح الغيب (التفسير الكبير)**، ط٢، ج١٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٤٢٦.

(٥) **سورة الواقعة**، الآية ٧٥-٨٢.

(٦) **سبق تخريجه، ص١١٦**، والشاهد من حديث مسلم، حديث صحيح.

فالحديث يشير إلى عظم مواقع النجوم التي أقسم بها الله سبحانه وتعالى والحث على دراستها، وتحديد مواقعها والاستفادة منها، ودراسة المسافات الشاسعة الفاصلة بينها، وكذلك البحث في وجود صلة لها بعملية نزول المطر.

وقد فسّر قتادة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ (١) قال: "خلق هذه النجوم لثلاثٍ: جعلها زينة للسماء، ورجوماً للشياطين وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له"(٢).

وفي الحديث النبوي: **"لا تزال أمتي بخير أو قال: على الفطرة ما لم يؤخّروا المغرب حتى تشبيك النجوم"(٣)(حديث صحيح لغيره).**

فالحديث يفتح أمام العلماء آفاق البحث، لفهم لفظة (تشبيك النجوم) وصلة ذلك بتحديد موعد صلاة المغرب، قال السندي: "واشتباك النجوم: هو أن يظهر الكثير منها فيختلط بعضها ببعض من الكثرة"(٤).

ثانياً: ارتباط النجوم بعلامات قيام الساعة.

كشف الهدي النبوي عن مرحلة موت النجوم وربطها بقيام الساعة، فعن أبي بردة عن أبيه قال: **صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء!.. قال: فرفع**

---

(١) **سورة الملك**، من الآية ٥.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، ص ٥٧٨.

(٣) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الصلاة، باب في وقت المغرب، برقم ٤١٨، ص٧١، قال: حدثنا عبيد الله ابن عمر حدثنا يزيد بن زريع حدثنا محمد بن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله ﷺ قال: قدم علينا أبو أيوب غازياً.. وذكر الحديث. **وأخرجه أحمد**، برقم ٢٣٥٨٢، ج٣٨، ص٥٥٥ من طريق محمد بن إسحاق بمثله. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الصلاة، باب وقت صلاة المغرب، برقم ٦٨٩، ص٩٨، قال: حدثنا محمد بن يحيى حدثني إبراهيم بن موسى: أنبأنا عبّاد بن العوام عن [عمر] بن إبراهيم، عن قتادة عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب، بمثله. **وأخرجه الحاكم**، ج١، ص١٩١، قال: عباد بن العوام عن معمر وعمر بن إبراهيم عن قتادة عن الحسن عن الأخنف عن العباس، بمثله.

ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح لغيره، فيه محمد بن إسحاق صدوق يدلس (**تقريب التهذيب**، ص١٤٠٣)، لكن جاء طريق الحاكم قوته قال الذهبي صحيح له شاهد، وطريق ابن ماجة قوته، قال الألباني حديث صحيح (الألباني، **صحيح سنن ابن داود**، ج١، ص٨٤).

(٤) السندي، **مصباح الزجاجة**، ج١، ص٣٨٠.

رأسه إلى السماء، وكان كثيراً مما يرفع رأسه إلى السماء فقال: "النجوم أمَنَةٌ للسماء فإذا ذهبت النّجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمَنَةٌ لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون.."[١] (حديث صحيح).

فالحديث يهدي للوقوف على حقيقة مصير النجوم، قال النووي: "ومعنى الحديث: أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنَتْ السماء فانفطرت وانشقت وذهبت"[٢].

وقد بيّن العلماء المعاصرون أن النجوم هي أجرام سماوية مرتبطة بعضها مع بعض بقوى الجاذبية، فهي كالسلسلة، وهذه القوى تسيطر أيضاً على كل ما يدور في فلكها من كواكب وأقمار..، فإذا انفرطت هذه السلسلة بانهيار النجوم انهار النظام الكوني معها[٣].

فالسنة النبوية أشارت إلى تقدير هذه الحقيقة وربطها بنهاية الكون ومصيره، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ*﴾[٤].

مفهوم الشمس

تعد الشمس نجماً وسطاً بين نجوم الكون، وتبعد عنا حوالي ١٥٠ مليون كيلو متر، وهي كرة هائلة تبلغ كتلتها ٣٣٣ ألف مرة قدر كتلة الأرض[٥].

وأشارت السنة النبوية إلى خصائص ضوء الشمس، ففي الحديث: "**أن النبي ﷺ نهى أن يقعد بين الظل والشمس**"[٦].(إسناده حسن) فالحديث يرشد إلى الوقوف على السبب الذي من أجله

---

(١) **أخرجه مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه...، برقم ٢٥٣١، ص٦٤٧، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق عن إبراهيم وعبد الله بن عمر بن أبان كلهم عن حسين بن علي الجعفيُّ عن مجمّع بن علي عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه ﷺ، وذكر الحديث...، **وأخرجه أحمد**، برقم ١٩٥٦٦، ج٣٢، ص٣٣٥ من طريق سعيد بن أبي بردة بمثله.

(٢) النووي، **المنهاج**، ص١٨١٩.

(٣) ينظر: النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ج٢، ص١٦١-١٦٢.

* طمست: ذهب ضوؤها. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٤٥٩.

(٤) **سورة المرسلات**، الآية ٨.

(٥) كعوره، **مبادئ الكونيات**، ص ٧٧.

(٦) أ- **التخريج: أخرجه ابن ماجة**، كتاب الأدب، باب الجلوس بين الظل والشمس، برقم ٣٧٢٢، ص٥٣٣، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا زيد بن الحباب عن أبي المنيب عن أبي بريدة عن أبيه وذكر الحديث.

نهى النبي ﷺ عن الجلوس على تلك الهيئة، واكتشف العلماء أن الشمس تُصْدِر أشعة حمراء تعمل على تسخين الأعضاء، وأشعة فوق البنفسجية التي يحمر الجلد منها، فإذا جلس أو نام الإنسان بين الظل والشمس، يؤدي ذلك إلى تشويش الدورة الدموية واضطراب وظائف الأعضاء"(١).

أولاً: حركة الشمس

قرر رسول الله ﷺ حقيقة أن الكون ساجد لله تعالى، وجاء العلم الحديث ليقرر ذلك، فورد حديث عن سجود الشمس لله تعالى وأنها تسجد تحت العرش، ففي الحديث: "**أن النبي ﷺ قال لأبي ذر حين غربت الشمس: أتدري أين تذهب؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها: ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾**(٢) "(٣).

فالحديث يرشد بأن هنالك حركة للشمس بدلالة (تجري)، فقد درس العلماء حركة الشمس فوجودوا أن لها حركة مدارية مُقدراً لها، وتستمر هذه الحركة وما ينتج عنها من تعاقب الليل والنهار إلى مدة مقررة لها من قبل الله تعالى.

ثانياً: بعض الظواهر المرتبطة بحركة الشمس

وتبعاً لحركة الشمس تنتج بعض الظواهر، منها:

ب- الحكم على الحديث: إسناده حسن، فيه زيد بن الحباب صدوق، تقريب التهذيب، ص١٦٢-١٦٣. وفيه عبيد الله ابن عبدالله (ابن المنيب) صدوق يخطي (**تقريب**، ٣١٣). قال البوصيري: إسناد حسن أبو المنيب اسمه عبيد الله بن عبدالله العتكي المروزي مختلف فيه. (السندي، **مصباح الزجاجة**، ج٤، ص٢١٣). وقد صححه الشيخ الألباني، **صحيح سنن ابن ماجة**، ج٢، ص٣٠٥.

(١) محمد نزار الدقر، **الآداب النبوية في النوم وأثرها في صحة الفرد والمجتمع (١)**، على شبكة الانترنت: http//:www.ishraqa.com

(٢) **سورة يس**، الآية ٣٨.

(٣) **سبق تخريجه**، ص١٧، حديث صحيح.

أ- مواقيت الصلاة.

إن أوقات الصلاة ترتبط بظواهر طبيعية فلكية، فزوال الشمس وغروبها وشروقها واحتفاء الشفق المسائي وولادة الشفق الصباحي، ظواهر فلكية جعلها الله تعالى رحمة للناس، ولها فوائد كثيرة، منها ارتباطها بتحديد أوقات الصلاة(١).

وتعد صلاة المغرب أول صلاة في اليوم الشرعي ثم صلاة العشاء ثم الفجر ....، والأساس في تحديد صلاة المغرب عند غروب الشمس، وتحديد صلاة العشاء عند غياب الشفق، وتحديد مواقيت صلاتي الظهر والعصر هو ظل الأشياء(٢).

وقد أشار رسول الله ﷺ إلى مواقيت الصلاة، ففي تحديد وقت صلاة المغرب، **أن رسول الله ﷺ أتاه سائل يسأله عن مواقيت الصلاة؟ فلم يردّ عليه شيئاً، قال: ... ثم أمره فأقام بالمغرب حين وقعت الشمس..**" (٣).**(حديث صحيح).**

يهدي النبي ﷺ إلى بيان وقت المغرب وذلك عند غروب الشمس(٤)، وراقب العلماء الشمس لتحديد وقت المغرب، الذي يبدأ مع غروب الشمس، وذلك باختفاء الحافة العليا للشمس تماماً تحت الأفق، وينتهي الوقت باختفاء الشفق الأحمر(٥).

وفي تحديد وقت صلاة الظهر، "**كان ﷺ يصلي الظهر إذا زالت الشمس...**" (٦). فيشير الحديث إلى وقت صلاة الظهر، وذلك عند زوال الشمس ووقته "أن يصير ظل الشيء مثله غير

---

(١) ينظر: عوني الخصاونة، **تطبيقات علم الفلك في الشريعة الإسلامية**، (د.ط.)، (د.ن)، ١٩٩٩م، ص١٢٤.

(٢) ينظر: الطائي، **أساسيات علم الفلك والتقاويم**، ص٢٠٩.

(٣) **أخرجه مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلاة الخمس، برقم ٦١٤، ص١٤٨، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا بدر بن عثمان حدثنا أبو بكر بن أبي موسى عن أبيه ﷺ، وذكر الحديث... **وأخرجه أبو داود**، كتاب الصلاة، باب في المواقيت، برقم ٣٩٣، ص٦٨، من طريق نافع بن جبير عن ابن عباس بنحوه. **وأخرجه الترمذي**، كتاب أبواب صلاة عن رسول الله، باب منه، برقم ١٥١، ص٤٢ من طريق أبي صالح عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب المواقيت، باب أول وقت المغرب، برقم ٥١٦، ص٩٣ من طريق سليمان بن بريدة عن أبيه بنحوه. **وأخرجه أحمد**، برقم ٣٠٨١، ج٥، ص٢٠٢، من طريق نافع بن جبير عن ابن عباس بنحوه. **وأخرجه الدارمي**، برقم ١٢٥٤، ص١٥٤ من طريق عبد الرحمن عن أبي هريرة بنحوه.

(٤) ينظر: النووي، **المنهاج**، ص ٥٥١.

(٥) ينظر: الطائي، **مرجع سابق**، ص ٢٠٩.

(٦) **سبق تخريجه**،ص ١٢٦، حديث صحيح.

الظل الذي يكون عند الزوال"[١].

وعليه فالأحاديث التي حددت أوقات الصلاة تفتح الباب واسعاً لعلماء الفلك للقيام بدراسات علمية تتعلق بحركة الشمس وصلتها بحركة الأرض وبتحديد مواقيت الصلاة، التي عماد الدين عند المسلمين.

ب - كسوف الشمس

تعد ظاهرة كسوف الشمس أبرز الظواهر التي تعتري الشمس، وللهدي النبوي إشارة إلى ذلك، ففي الحديث النبوي قوله ﷺ : "**إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد من الناس، ولكنهما آيتان من آيات الله...**"[٢].

فالحديث يوجه إلى فهم ظاهرة كسوف الشمس في مسارها الصحيح بعيداً عن الخرافات والأوهام، فهي تحدث عندما يقع ظل القمر بين الأرض والشمس، وتكون مراكز هذه الأجرام على خط مستقيم تقريباً، وتحجب الشمس خلف القمر كلياً عندما تكون المسافة بين الأرض والقمر مناسبة لكي يغطي قرص القمر قرص الشمس كله، ويسمى (كسوفاً كلياً)، وفي حالة احتجاب جزء من قرص الشمس خلف القمر، فعندئذ يسمى (كسوفاً جزئياً)[٣].

ج - ارتباط الشمس بعلامات قيام الساعة

١ - طلوع الشمس من مغربها.

أخبرت الأحاديث النبوية عن نهاية الكون، ووضعت لنهايته علامات كبرى بلغت عشراً، ومن أهم هذه العلامات طلوع الشمس من مغربها، كما ورد في الحديث، فعن حذيفة ابن أسيد قال: **كان النبي ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه فاطلع إلينا فقال: ما تذاكرون؟ قلنا: الساعة، قال: إن الساعة لا تكون حتى يكون عشر آيات: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب...، وطلوع الشمس من مغربها**"[٤].

---

(١) النووي، **المنهاج**، ص ٥٥٠.

(٢) **سبق تخريجه**، ص ١٢، حديث صحيح.

(٣) ينظر: أمين طربوش (فلكي)، **الجغرافيا الفلكية والطرق العملية في مراقبة الأجرام السماوية**، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م، ص٣٢٣-٣٢٤.

(٤) **سبق تخريجه**، ص١٠٦، حديث صحيح.

فالحديث يرشد إلى ظاهرة كونية مغايرة للسنن والقوانين الطبيعية؛ وهذا ما قال به العلمــاء خلال الدراسات والأبحاث العلمية لحركة الأرض وسرعة دورانها[١].

٢ - التكوير:

ويشير الحديث إلى أن هنالك نهاية للشمس بتكويرها، ففي الحديث النبوي: "**الشمس والقمر مكوّران يوم القيامة**"[٢]. فقد ذكر رسول الله ﷺ أن تكوير الشمس علامة مــن علامــات الــساعة والتكوير لغة: اللفُ ، "وكورت الشمس: جمع ضوءها ولف كما تلف العمامة... وكورت اضمحلت وذهبت"[٣].

فالحديث يشير إلى دراسة هذه الظاهرة، وقد اكتشف العلماء أن الطاقة المشعة من الــشمس الناتجة عن اندماج نوى ذرات الهيدروجين لإنتاج الهيليوم في باطن الشمس، يتوقع أن تستمر لبعض آلاف من الملايين من السنين تنتج طاقة، ويتوقع العلماء أن الشمس في المستقبل سوف تقترب مــن مرحلة الشيخوخة، عندما يوشك عنصر الأيدروجين على النفاد، مما يؤدي إلى زيادة تركيز الهيليوم في قلبها، وبالتالي وقوف التفاعلات النووية في الشمس مؤقتاً أي الانكماش المؤقت، وبعد ذلك تختل كثافة الغازات ويؤدي إلى فقدان توازنها، ولإعادة توازنها ينتفخ الجزء الخارجي لها، يقابله تقلــص للب الداخلي لها فيضعف القوى الداخلية للب، والقشرة الخارجية المنتظمة لا تستطيع إسناد نفــسها على شيء فتنهار الشمس وتبدل في عملية التكوير، وبسبب جذب أجزاء الشمس بعضها مما يجعلها تنكمش انكماشاً مفاجئاً وسريعاً[٤].

فالملاحظ أن هذه الحقيقة فيها تردد بين العلماء، فليس هنالك أدلة قاطعة على هذا الرأي بل توقعات مبنية على ظن راجح.

---

(١) ينظر: النجار، **الإعجاز العملي في السنة النبوية**، ج٢، ص٦٥.

(٢) **سبق تخريجه**، ص٣٥، حديث صحيح.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥، ص١٥٦.

(٤) ينظر: جورج جامو، **الشمس قصتها من البداية إلى النهاية**، ص١٢٣-١٢٧.

المطلب الثالث: الكواكب

في الهدي النبوي إشارات إلى الكواكب، وقد عرّفها المختصون بأنها: "أجرام شبه كروية مختلفة الأحجام تدور حول الشمس على أبعاد خاصة وفي مدارات شبه مستديرة (أهليلجية)" [١].

الفرع الأول: بعض الحقائق المتصلة بالكواكب

أشار الهدي النبوي إلى بعض الحقائق المتصلة بالكواكب، ففي الحديث قوله ﷺ: "**أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على إثرهم كأشد كوكب إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد..**" [٢]. **(حديث صحيح)**

فالحديث يرشد إلى أن الكواكب تلمع وتشع بالحرارة، والمعروف أنها أجسام باردة، فمن أين استمدت الحرارة؟ أثبت العلماء أن الكواكب تستمد نورها وحرارتها من الشمس فكلما كان الكوكب أقرب إلى الشمس كانت حرارته وشدة سطوع ضوئه أكبر[٣].

وفي قوله ﷺ: "**لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة***" [٤]. **(إسناده صحيح).**

---

(١) كعورة، **مبادئ الكونيات**، ص٧١.

(٢) **أخرجه البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة أنها مخلوقة، برقم ٣٢٤٦، ص٥٨٦، قال: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وذكر الحديث.. **وأخرجه الترمذي**، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة نساء أهل الجنة، برقم ٢٥٣٥، ص٥٧٥، من طريق عطية عن أبي سعيد بنحوه، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الزهد، باب صفة الجنة، برقم ٤٣٣٣، ص٦٣٣، عن طريق أبي زرعة عن أبي هريرة بنحوه، **وأخرجه أحمد**، برقم ٧١٦٥، ج١٢، ص٨٢-٨٣ من طريق أبو صالح عن أبي هريرة بنحوه.

(٣) ينظر: إبراهيم حلمي الغوري، **العلوم الفلكية في القرآن الكريم**، ط١، دار القلم العربي، سوريا، ٢٠٠٢م، ص١٠٥.

* السعفة: أغصان النخيل. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، ج٨، ص٧٧٨.

(٤) **أخرجه أحمد**، برقم ١٠٩٤٣، ج١٦، ص٥٥٠، قال: حدثنا هاشم حدثنا زهير حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ ، وذكر الحديث..، **وأخرجه ابن حبان**، برقم ٦٨٤٣، ج١٥، ص٢٥٧ من طريق سهيل بمثله. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في تقارب الزمان وقصر الأمل، برقم ٢٣٣٢، ص٥٣٣-٥٣٤ من طريق سعد بن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك بمثله.

فالحديث فيه إشارة إلى أمر سيحدث في المستقبل وهو تقارب الزمان، والمعلــوم أن الزمــان مرتبط بحركة الكواكب فكيف ستكون سرعة هذه الحركة التي سوف يتقارب الزمان على إثرها.

الفرع الثاني: القمر.

يعد القمر من الكواكب التي اهتمت بها السنة النبوية، بوصفه مرتبطاً بعــدد مــن الــشعائر أهمها: الصيام والحج وغيرهما.

تعريف القمر ومنازله:

عرف المختصون القمر بأنه: "تابع للأرض يدور حولها في مدار إهليجي دورة كاملة كــل شهر"(١).

وفي الهدي النبوي إشارة إلى ارتباط الصوم برؤية هلال شهر رمضان، قال رسول الله ﷺ: "**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غُبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين**"(٢).

فالحديث يشير إلى تتبع حركة القمر والمظاهر التي يُرَى عليها من الأرض، لارتباط ذلــك بركن هام من أركان الإسلام وهو صيام رمضان وتحديد بدايته ونهايته، وبناءً على هذه المراقبــة اكتشف العلماء أطوار القمر ومنازله، وحدّدوا له تقويماً خاصاً به.

ب- **الحكم على الحديث:** إسناده حسن فيه سهيل بن أبي صالح، وقد صححه الشيخ الألباني، (**صحيح سنن الترمذي**، ج٢، ص٢٧٢)، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(١) الطائي، **أساسيات علم الفلك والتقاويم**، ص١٦٣.

(٢) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ : "إذا رأيتم الهلال .."، برقم ١٩٠٩، ص٣٣٢، قــال: حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا محمد بن زياد قال سمعت أبو هريرة، وذكر الحديث..، **أخرجه مسلم**، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: "إذا رأيتم الهلال.."، برقم ١٠٨٠، ص٢٥٨، **وأخرجه الدارمي**، برقم ١٧٢١، ص٢٢٤، كلاهما مــن طريــق شعبة بمثله. **أخرجه ابن ماجة**، كتاب الصيام، باب ما جاء في صوموا لرؤيته، برقم ١٦٥٤، ص٢٣٧. **وأخرجــه أحمــد**، برقم ٦٣٢٣، ج١٠، ص٤٠٢ كلاهما من طريق سالم بن عبد الله بن عمر بنحوه. **أخرجه الترمذي**، كتاب الصوم، باب ما جاء لا تتقدموا الشهر بصوم، برقم ٦٨٤، ص١٧٤-١٧٥ من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه النــسائي**، كتاب الصيام، باب قبول شهادة الرجل الواحد..، برقم ٢١١٣، ص٣٥٧ من طريق حسين بن الحرث الجدلي من طريــق عبد الرحمن بن زيد الخطاب بنحوه.

لقد ميّز رسول الله ﷺ فضل العالم على العابد بربطه بالبدر، حيث قال: ".. **وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب...**"(١). فالحديث يشير إلى طور من أطوار القمر وهو البدر، يكون فيه القمر مكتملاً ويشع نوراً.

وفي السنة النبوية إشارة إلى أن لكل بلد رؤية بالنسبة لثبوت شهر رمضان، فعن كريب؛ أن أمّ الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام قال: "فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهلَّ عليّ رمضان وأنا بالشام، فرأيت الهلال ليلة الجمعة، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر، فسألني عبد الله بن عباس، ثم ذكر الهلال، فقال: متى رأيتم الهلال؟ فقلت: رأيناه ليلة الجمعة، فقال: أنت رأيته؟ فقلت: نعم، ورآه الناس، وصاموا وصام معاوية، فقال: لكنّا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى تكمل ثلاثين أو نراه. فقلت: أولا تكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ فقال: لا هكذا أمرنا رسول الله ﷺ"(٢). (حديث صحيح).

فالحديث يرشد أن رؤية الهلال قد تختلف تبعاً للموقع الجغرافي، وهذا ما أثبته الفلكيون.

بعض الظواهر المرتبطة بالقمر

أولاً: خسوف القمر

أشار الحديث إلى هذه الظاهرة، حيث قال ﷺ: "**إن الشمس والقمر لا ينكسفان* لموت أحد من الناس ولكنهما آيتان من آيات الله فإذا رأيتموهما فقوموا فصلوا**"(٣).

فيشير الحديث إلى دراسة لهذه الظاهرة بوصفها ظاهرة خاضعة لقوانين طبيعية، واكتشف العلماء أنها تحدث عندما تقع الأرض بين الشمس والقمر، وذلك عندما يكون القمر بدراً فتحجب

---

(١) **سبق تخريجه**، ص٢٩، حديث صحيح.

(٢) **أخرجه مسلم**، كتاب الصيام، باب بيان أن لكل بلد رؤيتهم، برقم ١٨٧، ص٢٦٠، قال: حدثنا يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة وابن حُجر (قال يحيى بن يحيى: أخبرنا وقال الآخرون: حدثنا إسماعيل وهو ابن جعفر عن محمد (وهو ابن أبي حرملة)، عن كريب؛ وذكر الحديث. **أخرجه أبو داود**، كتاب الصوم، باب إذا رؤي الهلال في بلد قبل الآخرين بليلة، برقم ٢٣٣٢، ص٣٣٩-٣٤٠. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الصوم، باب ما جاء لكل أهل بلد رؤيتهم، برقم ٦٩٣، ص١٧٦-١٧٧. **وأخرجه النسائي**، كتاب الصيام، باب اختلاف أهل الآفاق في الرؤية، برقم ٢١٠٨، ص ٣٥٦ **وأخرجه أحمد**، برقم ٢٧٨٩، ج٥، ص١٠ أربعتهم من طريق إسماعيل بن جعفر بنحوه.

* إن لفظة الكسوف تطلق على الشمس والقمر.

(٣) **سبق تخريجه**، ص١٢، حديث صحيح.

أشعة الشمس عنه فينخسف كلياً عندما يقع القمر في منطقة الظل التام، وينخسف جزئياً عندما يقع القمر في منطقة شبه الظل[١].

وإجلالاً وتعظيماً لقدرة الله تعالى في إحداث هذه الظاهرة، أمرنا رسول الله ﷺ أن نصلي صلاة الكسوف، وهذا يفتح الباب أمام العلماء لدراسة الظاهرة والتعرف على خصائصها وآثارها، وبيان ما يمكن أن ينتفع به الإنسان منها.

ثانياً: انشقاق القمر.

إن انشقاق القمر شقين هو إحدى المعجزات الإلهية التي أيد الله ﷻ بها رسولنا محمد ﷺ، **فعن أنس بن مالك** رضي الله عنه **أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين**"[٢]. **(حديث صحيح)**. فالحديث يرشد إلى حادثة انشقاق القمر*، ويفتح المجال أمام العلماء لإثبات ذلك، وجعلت هذه الظاهرة علامة من علامات اقتراب الساعة، قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[٣]. بالإضافة إلى ظاهرة تكوير القمر التي ما زالت ضمن إمكانية البحث والتجربة.

---

(١) ينظر: الطائي، **مرجع سابق**، ص١٠٣-١٠٤.

(٢) متفق عليه. **أخرجه أحمد**، برقم ٣٣٠٣، ج٢، ص٣٩٨، قال: حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان حدثنا قتادة حدثنا أنس، وذكر الحديث. **وأخرجه البخاري**، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية..، برقم ٦٣٧، ص٦٥٨. **وأخرجه مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر، برقم ٢٨٠٢، ص٨١٢، كلاهما من طريق قتادة بنحوه.

* ومن العلماء من عارض حادثة انشقاق القمر علمياً، كالأستاذ جمال الفندي، حيث قال: إن الأرض سوف تزيد في المستقبل معدل دورانها حول محورها بحيث يقترب القمر منها بشكل ظاهر؛ ولأن القمر يواجه الأرض بنصفه وإن معدل دورانه حول محوره سوف تتساوى مع الأرض، فإن جاذبية الأرض سوف تتسلط على النصف المواجه للقمر ويزيد الاقتراب بحيث ينشق القمر. ينظر: جمال الفندي، **الإسلام والكون**، (د.ط)، ج٢، دار الشرق الأوسط للنشر، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٤٧-٤٨. وفي رأيي أن لا تعارض بين القولين، فيمكن أن يحدث للقمر هذه الحادثة مرة أخرى.

(٣) **سورة القمر**، الآية ١.

المطلب الرابع: الشهب

حمى الله تبارك وتعالى السماء بالحرس والجنود الذين يقومون بحراستها من الذين يسترقون السمع من الملأ الأعلى، وجعل عقوبة من يفعل ذلك إرسال الشهب، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ * إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾(١) فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: مالكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث...**" (٢). **(حديث صحيح)**

فالحديث يرشد إلى أن هنالك قوة ما في الشهب، والمعلوم أن الشهب عبارة عن "قطع من الصخر أو الحديد والنيكل تأتي من الفضاء الكوني، مُتَجِهة نحو الأرض بسرعة تتراوح بين ١١ و٥٠ كم في الثانية"(٣). وهذه المعادن في الشهاب تحتم علينا استثمارها.

المطلب الخامس: الزمان

أشارت السنة النبوية إلى أنه سيأتي زمان يتسارع فيه الوقت، وذلك نتيجة تسارع حركة الأرض، وذلك في حديث الدجال الذي جاء عن رسول الله ﷺ في وصف أيامه ومدة لبثه في الأرض قوله: "... **قالوا يا رسول الله ! ما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قلنا: يا رسول الله ! فذلك اليوم كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له، قالوا: وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح..**" (٤).

---

(١) **سورة الحجر**، الآية ١٦-١٨.

(٢) **أخرجه البخاري**، كتاب الصلاة، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر، برقم ٧٧٣، ص١٣٧، قال: حدثنا مسدد قال: حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وذكر الحديث. **وأخرجه مسلم**، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح، برقم ٤٤٩، ص١١٣. **وأخرجه الترمذي**، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الجن، برقم ٣٣٢٣، ص٧٥٨. **وأخرجه أحمد**، برقم ٢٢٧١، ج٤، ص١٢٩ جميعاً من طريق أبو عوانه بنحوه.

(٣) كعوره، **مرجع سابق**، ص ٦٨.

(٤)**أخرجه مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم ٢٩٣٧، ص٧٤٢، قال: حدثنا أبو خثيمة، زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر فحدثني يحيى بن جابر

(حديث صحيح).

وفي الحديث إشارة إلى قدوم سرعة كونية عالية لا ندركها ولا نتصور كنهها حالياً، فهو من باب فتح أفق جديد لفهم هذا الحديث ضمن إمكانيات مستجدة في الزمن القادم[1].

يتبين مما سبق أن السنة النبوية أشارت إلى عدد من فروع علما الفلك والكون، مما يدل على صلاحيتها لكل زمان ومكان؛ إذ أنها جاءت موافقة لمستجدات العصر وتطوره.

الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي، قال ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة... وذكر الحديث مطولاً. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الفتن عن رسول الله، باب ما جاء في فتنة الدجال، برقم ٢٢٤، ص ٥١٣-٥١٤. **وأخرجه أحمد**، برقم ١٧٦٢٩، ج٢٩، ص ١٧٢-١٧٥ كلاهما من طريق الوليد بن مسلم بنحوه. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال..، برقم ٤٠٧٥، ص ٥٩٠-٥٩١، من طريق عبد الرحمن بن جابر بنحوه. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، برقم ٤٣٢١، ص ٦٠٦-٦٠٧ من طريق يحيى بن جابر الطائي بنحوه.

(١) ينظر: عبد الهادي، **نظرات في الكون والقرآن**، ط١، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ص٢٤٣.

الفصل الثاني:

الهدي النبوي في مناهج العلوم الطبيعية،

وفيه مبحثين:

المبحث الأول: عوائق استخدام المناهج السليمة في البحث

المبحث الثاني: أنواع المناهج في العلوم الطبيعية

الفصل الثاني:
الهدي النبوي في مناهج العلوم الطبيعية

تمهيد:

في النظر إلى الهدي النبوي يلاحظ أن فيه منهجاً فيما يتعلق بالعلوم الطبيعية يتكون من شقين، الأول: منهج دراسة تلك العلوم، والثاني: منهج التعامل مع تلك العلوم، ولا شك أن المنهج الأول يعد ركيزة للمنهج الآخر، وموضوع البحث يحتم النظر في المنهج الذي يتقرر من خلال الهدي النبوي في التعامل مع علوم الطبيعية في شتى مجالاتها.

وقد ظهر من خلال ما سيأتي من بحث أن هنالك هداية مجملة غير مفصلة لثلاثة مناهج هي: المنهج الحسي والمنهج الوصفي والمنهج الاستدلالي (الاستنباط، الاستقراء، التمثيل).

ويحتم عليّ قبل البدء بدراسة المناهج أن أُبين عوائق التفكير السليم التي يجب تجنبها حتى ينبني المنهج على قاعدة صحيحة.

المبحث الأول: عوائق استخدام المناهج السليمة في البحث.

بيّن الهدي النبوي أنه لا بد من تخليص الذهن من العوائق التي تعيق التفكير الصحيح من الوصول إلى نتائج سليمة وصحيحة في فهم الظواهر الطبيعية وتفسيرها، فإزالة العوائق من دفع الأضرار وهو مقدم في الدين على جلب المنافع كما هو معلوم ومقرر عند علماء أصول الفقه "دفع المضار مُقدّم على جلب المنافع".

لقد اهتمت السنة النبوية بالعقل مناط التكليف، فهو الأساس والمنطلق الوعي والإدراك عند الإنسان، لذلك نبذت وإزالت العوائق التي تعيق العقل عن ممارسة كافة نشاطاته وهي:

١ – التقليد الأعمى:

التقليد هو : "قبول قول بلا حجة" وهو أخذ برأي الغير دون أن يتبين المقلد دليل من قلده، ولا يعد طريقاً للعلم[1].

والحديث النبوي يرشد إلى عدم قبول حجة هؤلاء المقلدين ، فعن المغيرة بن شعبة يقول: **انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم، فقال الناس انكسفت لموت إبراهيم، فقال رسول الله**

(١) الغزالي، **المستصفى من علم الأصول**، ط١، ج٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٤٦٢-٤٦٣.

ﷺ: "**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهـا فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي**"[(١)].

فالحديث يبين المفاهيم الخاطئة التي كانت عليها العرب في الجاهلية، في قولهم عند كسوف الشمس أو خسوف القمر ولد أو مات رجل عظيم، ويرشد إلى فهم هذه الظاهرة وفق القوانين الطبيعية وذلك عن طريق ذم تقليدهم؛ لأن التقليد يلغي عمل العقل والمقلد عندما يقول بقول الغير دون حجة ولا برهان يكون قد عطّل عقله فيصبح إمعة[(٢)].

٢- اتباع الهوى:

ذمّت السنة النبوية ذمت الهوى ودعت إلى اتباع المنهج الصحيح؛ لأنه إذا تدخلت الأهواء في حكمنا على الأشياء فإنها ستكون مفسدة لهذا الحكم، ولأنها كذلك منهج ذاتي بعيد عن الموضوعية.

وفي الحديث دلالة على ذلك، فعن أنس بن مالك ﷺ : "**أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين**"[(٣)]. فالمظاهر الطبيعية ماثلة أمامهم تدل على صدق نبوة محمد ﷺ فما كان جوابهم إلا أن أصروا ومالوا عن الحق إلى الباطل بسبب اتباعهم أهواءهم.

وعدم اتباع الهوى يقودنا إلى الموضوعية، فعلى الإنسان أن يتبع الحق ما دام قائماً على دليل، ففي الحديث أن يهودياً سأل رسول الله ﷺ: "**جئت أسألك عن الولد، قال: "ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا منيّ الرجل مني المرأة أذكراً بإذن الله، وإذا علا منيّ المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله"، قال اليهودي: لقد صدقت وإنك لنبي ثم انصرف فذهب..**"[(٤)].

فاليهودي جاء يطلب الدليل على صدق رسول الله ﷺ بعيداً عن الهوى وكانت لديه موضوعية في حكمه حتى لو كان ذلك خلاف هواه.

٣- اتباع الأوهام والخرافات:

جاءت السنة النبوية لنبذ الأوهام والخرافات والتصورات التي لا تقوم على دليل أو برهان ، لأن ذلك يؤدي إلى خلل في المنهج العلمي، وهو استخدام أساليب غير منطقية لتفسير

---

(١) **سبق تخريجه**، ص ١٢، حديث صحيح.

(٢) فاطمة إسماعيل، **القرآن والنظر العقلي**، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيدندن، ١٩٩٣م، ص١٠٥.

(٣) **سبق تخريجه**، ص١٣١، حديث صحيح.

(٤) **سبق تخريجه**، ص ٣٢، حديث صحيح.

الظواهر الطبيعية.

ففي قوله ﷺ: "**من أتى كاهناً أو عرافاً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمّد**"[1]. **(حديث صحيح)** فالرسول – عليه الصلاة والسلام- يرشد إلى عدم أخذ العلم من مصادر غير علمية كالعرافة والكهانة والسحر التي هي اتباع للأوهام وسير وراء الخرافات، وجعلها مصدراً من مصادر إمداد العقل بالمعرفة.

٤- اتباع الظن:

إن الوقوف عند الظن دون السعي لطلب اليقين هو ما ذمته السنة النبوية، فالظن هو: "ميل النفس إلى أحد طرفي الحكم"*، وهذا الظن لا يعد يقيناً؛ لأن احتمال الخطأ قائم وهو ليس حقاً كما قال الله تعالى عنه: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[2].

ففي قوله ﷺ في حادثة تأبير النخل: ".. **إن كان ينفعهم فليصنعوا، فإني إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن..**" [3].

فالنبي ﷺ لم ينطلق من علم ومعرفة مؤكدة بالدليل بل من ميل نفسه، فالظن لا يصح أن يكون دليلاً على صدق المعرفة.

وهكذا نرى أن النبي ﷺ أرشد إلى طرق إزالة العوائق التي من شأنها أن تعرقل سير العقل في فهم الظواهر الطبيعية وتفسيرها.

---

(١)أ–التخريج: **أخرجه أحمد**، برقم ٩٥٣٦، (٣٣١/١٥)، قال حدثني يحيى بن سعيد عن عوف قال حدثني خلاسٌ عن أبي هريرة، وذكر الحديث. **أخرجه أبو داود**، كتاب الطب، باب في الكاهن، برقم ٣٩٠٤، ص٥٥٤-٥٥٥. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الطهارة عن رسول الله، باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض، برقم ١٣٥، ص٣٧. و**أخرجه ابن ماجة**، كتاب التيمم، باب النهي عن إتيان الحائض، برقم ٦٣٩، ص٩. كلاهما من طريق أبي تميمة عن أبي هريرة بنحوه، وليس فيه (أو عرافاً).

ب- **الحكم على الحديث:** حديث صحيح، وقد صححه الشيخ الألباني. **(سنن ابن ماجة**، ١٠٥/١).

* أخذت هذا التعريف للظن من أستاذي الدكتور عزمي طه أثناء دراستي عليه.

(٢) **سورة النجم**، من آية ٢٨.

(٣) **سبق تخريجه**، ص٩٨، حديث صحيح.

المبحث الثاني: أنواع المناهج في العلوم الطبيعية

تمهيد:

المنهج لغة: "بمعنى الطريق.. وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً...، ونهجت الطريق: سلكته"[١].

وفي الاصطلاح: هو"مجموعة الخطوات الذهنية المنظمة والإجراءات العملية التي يسير عليها الباحث في حقل من حقول المعرفة، والمبادئ والقواعد الضابطة التي يراعيها في بحثه، هادفاً من وراء ذلك إلى الوصول بمعونتها إلى معرفة جديدة تكون قابلة لاختبار صدقها"[٢].

وبعد عرض لمعنى المنهج، نذكر الآن أنواع المناهج في العلوم الطبيعية، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: المنهج الحسي

يعد المنهج الحسي الذي يعتمد على الإدراك الحسي المباشر للظواهر الطبيعية، أحد المناهج التي أرشدت إليها السنة النبوية، وفيما يلي: تعريف به وبأدواته، وبيان تطبيق ذلك في الهدي النبوي.

أولاً: تعريفه وأدواته:

الحس في اللغة "الحسُّ والحسيس الصوت الخفي...، والحسُّ بكسر الحاء من أحسست بالشيء... شعرت به...، ويقال: حَسْتُ بالشيء إذا علمته وعرفته"[٣].

والمنهج الحسي: هو الطريق الذي يقوم بالكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة الحواس، ويطلق عليه كذلك الإدراك الحسي، فهو: "إدراك الإنسان لموضوعات حية مألوفة يأتي مصاحباً لوقوع إشارة حسية من جانب هذه الموضوعات"[٤].

وعليه فالأعضاء الحسية هي الأساس الذي لا غنى عنه لوجود المعرفة الحسية، فهي تنقل الإحساسات وترسلها إلى الدماغ عبر وسائط خاصة، حيث تجد فيه مراكز استقبال لها. ويبني على ذلك أن المعرفة الحسية هي انعكاس الواقع الخارجي على الدماغ بتوسط الحواس،

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢، ص ٣٨٣.

(٢) عزمي طه، **محاضرات مناهج البحث عند علماء المسلمين**، القسم الأول، ص٢.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٦، ص ٤٩.

(٤) قاسم، **المدخل إلى فلسفة العلوم**، ص ٢٤٧.

وأنه لا بد من توفر العضو السليم والشيء المادي المحسوس حتى تحصل المعرفة الحسية[١].

ويعتبر الإدراك الحسي فهماً أولياً عن الأشياء بأشكالها وحالاتها، وهو أول مراتب تكوين المفاهيم[٢].

ويتضح مما سبق أن أدوات هذا المنهج الرئيسة هي الحواس، وقد أشارت السنة النبوية إلى ذلك، فعن رسول الله ﷺ قال: "**يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له: ألم أجعل لك سمعاً وبصراً..**" [٣].

فالحديث يرشد إلى أن من وسائل تحصيل المعرفة عند الإنسان السمع والبصر وهما أكثر الحواس استخداماً، ويهدي الحديث إلى استثمار وتفعيل هذه الحواس وفقاً لما أمر به الله سبحانه وتعالى، وأنه محاسب عليها.

ثانياً: مجالات استخدام المنهج الحسي.

إن استخدام الحواس والمنهج الحسي ضروري للوصول إلى معرفة في حقول العلوم الطبيعية المختلفة، فعلى سبيل المثال في مجال العلوم الحياتية المتعلقة بالإنسان، قوله ﷺ: "**إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك...**"[٤].

فالحديث يرشد إلى استخدام حاسة البصر كخطوة أولى للبحث عن أسباب اختلاف ألوان البشرة لدى الناس.

وفي حقل علم الحيوان أن رسول الله ﷺ **شرب لبناً فتمضمض وقال: "إن له دسماً"**[٥]. فالحديث يرشد إلى أن الذوق وسيلة للكشف عن ظاهرة طبيعية في اللبن وهو الدسم.

وفي حقل علم النبات يشير رسول الله ﷺ إلى حاسة البصر في تصنيف أنواع الأرض وصلاحيتها للإنبات، ففي قوله ﷺ: "**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، فكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي**

---

(١) ينظر: أسماء "علي صالح"، **مفاهيم طبيعية في القرآن الكريم ودورها في تربية الإنسان**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة اليرموك، إربد، ٢٠٠٤م، ص٢٤٩-٢٥٠.

(٢) **المرجع السابق**، ص ٢٥٠.

(٣) **سبق تخريجه**، ص ١٩، حديث حسن.

(٤) **سبق تخريجه**، ص٣٧، إسناده صحيح.

(٥) **سبق تخريجه**، ص٧٩، حديث صحيح.

قيعانٌ لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً.." [١].

فالحديث يرشد إلى أن الأرض الصالحة للزراعة تكون لديها قابلية لإنبات الشجر والعشب، وكذلك الأرض غير الصالحة للزراعة لا تمسك ماءً ولا تنبت عشباً، ولا يتم إدراك ذلك إلا بحاسة البصر.

وفي مجال الأحوال الجوية وتقلبات المناخ نجد هداية الرسول ﷺ عندما تعصف الريح إذ يقول: "**اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به...**"[٢]**(حديث صحيح).**

فالحديث يرشد إلى بيان إحدى الظواهر الطبيعية وهي الرياح، فالرياح شيء غير مرئي لكن دلت حركة الأشجار المرئية عليها وذلك عن طريق الأبصار.

وفي إدراك المخاطر من رؤية الرعد والبرق، **فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يكثر ذكر خديجة رضي الله عنها، فقلت: لقد أخلفك الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين* هلكت في الدهر الأول، قالت: فَتَمَعَّرَ وجهه تمعراً ما كنت أراه إلا عند نزول الوحي، وإذا رأى مخيلة الرعد والبرق حتى يعلم أرحمة هي أم عذاب**"[٣]**.(إسناده صحيح).**

---

(١) سبق تخريجه، ص٢٧، حديث صحيح.

(٢) **أخرجه مسلم**، كتاب الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم، برقم ٨٩٩، ص٢١٢، قال: وحدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن جريج يحدثنا عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة زوج النبي ﷺ، وذكر الحديث... **أخرجه الترمذي**، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحقاف، برقم ٣٢٥٧، ص٧٤١، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا رأى السحاب والمطر، برقم ٣٨٩١، ص٥٥٧، كلاهما من طريق ابن جريج، وليس فيهما موضع الشاهد. **وأخرجه البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم..﴾[٢٤: الأحقاف]، برقم ٤٨٢٩، ص٩١٠. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا هاجت الريح، برقم ٥٠٩٨، ص٧١٧. **وأخرجه أحمد**، برقم ٢٤٣٦٩، ج٤٠، ص ٤٣٢–٤٣٣، ثلاثتهم من طريق سليمان بن يسار، وليس فيهم موضع الشاهد إلا أبو داود.

* الشدقين: الأشداق جوانب الفم، ابن الأثير، **النهاية**، ج١، ص٨٥٠.

(٣) **أخرجه الحاكم**، ج٢، ص ٢٨٦، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا إسحاق بن الحسن الحربي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن عبد الله بن عمير عن موسى بن طلحة عن عائشة وذكر الحديث..، **وأخرجه أحمد**، برقم ٢٥١٧١، ج٤٢، ص٨٩–٩٠. **وأخرجه ابن حبان**، برقم ٧٠٠٨، ج١٥، ص٤٦٨، كلاهما من طريق حماد بن سلمة بنحوه. **وأخرجه مسلم**، كتاب فضائل الصحابة –رضي الله عنهم– باب فضائل خديجة أم المؤمنين– رضي الله عنها– برقم ٢٤٣٧، ص٦٢٤، من طريق هشام عن أبيه عن عائشة بمثله، وليس فيهم موضع الشاهد.

فمعرفة ما سيؤول إليه حدوث البرق والرعد يعتمد على الحواس والإدراك الحسي وذلك عن طريق السمع والبصر.

وفي مجال علم الفلك، تعد الرؤية في هذا العلم إحدى مرتكزاته سواءٌ أكانت مباشرة بالعين المجردة أم بواسطة الأجهزة، فعملية تحديد حركة الشمس ودورة القمر ومنازله ورصد الكواكب والنجوم لا تتم إلا بهذه الحاسة، كما في تحديد وقت صلاة العصر التي يشير إليها حديث أبي بصرة الغفاري، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر، فقال: **إن هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فضيعوها فمن حافظ عليها كان له أجرها مرتين، ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد**"(١). (والشاهد : النجم)(**حديث صحيح**).

قال السندي: عند قوله ﷺ **(حتى يطلع الشاهد)** "كناية عن تحقق غروب الشمس؛ لأنها بغروبها يظهر الشاهد"(٢).

فالحديث يبين أنه بعد صلاة العصر تكره الصلاة حتى يطلع النجم ولا يتم تحديد طلوعه إلا بالرؤية.

ويستخدم المنهج الحسي في التأكد من ثبوت شهر رمضان، ففي الحديث: "**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته..**" (٣).

فالمراد هنا الرؤية البصرية، فالمشاهدة والحس يمثلان منهجاً يقرأ به ثبوت الأهلة.

ويتضح مما سبق اعتماد رسول الله ﷺ في المنهج الحسي على حاستي السمع والبصر (حاستين الشريفتين) بصفتهما وسيلتان مهمتان للاتصال بالعالم الخارجي وما يحيط بنا.

ب- الحكم على الحديث: إسناده صحيح. قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. قال الشيخ شعيب: إسناد صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ج١٥، ص ٤٦٨.

(١) **أخرجه مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها، برقم٨٣٠، ص١٩٧. قال: وحدثنا بن سعيد حدثنا ليث عن خير بن نعيم الحضرمي عن ابن هبيرة عن أبي تميم الجيشاني عن أبي بصرة الغفاري وذكر الحديث ...، **وأخرجه النسائي**، كتاب المواقيت، باب تأخير المغرب، برقم ٥١٨، ص٩٣، من طريق الليث وليس فيه ابن هبيرة بل ابن جبيرة بمثله، **وأخرجه أحمد** برقم ٢٢٥٠، ج٤٥، ص٢٠١-٢٠٢، من طريق خير بن نعيم الحضرمي بنحوه.

(٢) السندي، **سنن النسائي بشرح الحافظ**، جلال الدين السيوطي وحاشية السندي، م١، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨، ص٢٦٠.

(٣) **سبق تخريجه**، ص١٢٩، حديث صحيح.

المطلب الثاني: المنهج الوصفي

يعد المنهج الوصفي أحد المناهج العلمية التي هدت إليها السنة النبوية، وفيما يلي تعريف به وبيان كيف أرشد النبي ﷺ إليه.

أولاً : تعريفه وأدواته.

عُرف المنهج الوصفي بأنه ذلك المنهج الذي "يعتمد على الملاحظة بأنواعها بالإضافة إلى عمليات التصنيف والإحصاء مع بيان تفسير تلك العمليات"(١).

فالمنهج الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث، ويقوم على رصد ومتابعة دقيقة للظاهرة أو الحدث بطريقة نوعية أو كمية في فترة زمنية أو عدة فترات من أجل التعرف على الظاهرة من حيث المحتوى والمضمون والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره(٢).

وحتى يتمكن الباحث من التعبير عن الظواهر أو المشكلات أي يصفها، لا بد أن يتصل بها بنوع من الاتصال الملائم لموضوع الدراسة، ويتم وصف الظواهر الطبيعية عن طريق الإدراك الحسي المباشر بطريق الحواس أو غير المباشر من خلال الأجهزة والأدوات(٣).

يتضح مما سبق أن المنهج الوصفي يعتمد بشكل أساسي على الملاحظة والمشاهدة، التي تقوم بها الحواس سواء أكان بشكل مباشر أم غير مباشر، وعليه فالمنهج الحسي – المتقدم وصفه – هو بمثابة منهج مساعد للمنهج الوصفي.

ثانياً: مجالات استخدام المنهج الوصفي.

تنوعت الهداية النبوية في بيان مجالات المنهج الوصفي، ففي حقل علم الإنسان يصف النبي ﷺ مراحل خلق الإنسان، حيث قال: "**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك..**" (٤).

---

(١) قاسم، **المدخل إلى فلسفة العلوم**، ص ٧٣.

(٢) ينظر: ربحي عليان وعثمان غنيم، **أساليب البحث العلمي الأسس النظرية والتطبيق العملي**، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص ٤٣.

(٣) ينظر: عزمي طه، **محاضرات مناهج البحث العلمي الحديث**، عنوان المحاضرة: في وظائف مناهج البحث العلمي والعمليات المشتركة بين المناهج المختلفة، ص٣.

(٤) **سبق تخريجه**، ص ٥١، حديث صحيح.

فالحديث النبوي يصف مراحل خلق الإنسان، ويبين ترتيبها وتسلسلها فيكون أولاً نطفة ثم علقة...، والترتيب المتسلسل من عناصر المنهج الوصفي.

وفي حقل علم النبات وصف النبي ﷺ حال المذنبين من المؤمنين بعد خروجهم من النار ووقوع العذاب عليهم بأنهم يحيون كما يحيا النبات في السيل[١]، حيث قال: "**.. فيلقون في نهر الحيا أو الحياة – شك مالك – فينبتون كما تنبت الحبة في السيل ألم تر أنها صفراء ملتوية؟**"[٢] **(حديث صحيح)**.

فالحديث يشير إلى حالة غيبية جرى مماثلتها بحالة في عالم المشاهدة، وفيه وصف لهذه الحالة ببيان العلاقة بين الذين يبعثهم الله بعد عذابهم فيصب عليهم ماء الحياة، فيعودون للحياة من جديد، كمثل إعادة الحياة للحبة بالإنبات في حميل السيل.

فهذا الوصف في المشاهد فيه إشارة إلى المنهج الوصفي من جانب بيان العلاقات التي تكون بين أجزاء الظاهرة.

وفي إشارة إلى ما سيحدث في السماوات والأرض يوم القيامة، قوله ﷺ: "**يطوي الله ﷻ السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟**"[٣].

فالحديث يصف حالة السموات والأرضين يوم القيامة، وفيه دعوى إلى التنبؤ بحالتهما المستقبلية التي ستكون عليها فيما بعد.

وفي حديث حذيفة، قال: .. سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**تعرض الفتن على القلوب كالحصير عُوداً عُوداً فأي قلب أشربها نُكت فيه نكتةٌ سوداء. وأي قلب أنكرها نُكّت فيه نكتةً بيضاء حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا. فلا تضرُّه فتنة ما دامت السموات**

---

(١) ينظر النووي، **المنهاج**، ص ٢٨٠.

(٢) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، برقم ٢٢، ص١١، قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنا مالك عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري ؓ عن النبي ﷺ قال: " يدخل أهل الجنة الجنة ..." الحديث. **وأخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، برقم ١٨٥، ص٥٨. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، برقم ٤٣٠٩، ص٦٢٩. **وأخرجه أحمد**، برقم ١١٢٠٠، ج١٧، ص٢٩٥. ثلاثتهم من طريق أبي نصرة عن أبي سعيد الخدري بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب التطبيق، باب موضع السجود، رقم ١١٣٧، ص١٩٢ من طريق عطاء بن يزيد من أبي هريرة عن أبي سعيد بنحوه. **وأخرجه الدارمي**، رقم ٥٣، ص١٩-٢٠ من طريق عمرو عن أنس بنحوه.

(٣) **سبق تخريجه**، ص ١٠٣، حديث صحيح.

والأرض، والآخر أسودُ مُرباداً* كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه"[(١)](حديث صحيح).**

فالحديث يشير إلى وصف حالة غير مشاهدة جرت مماثلتها بحالة مشاهدة، فوصف النّبي ﷺ القلب الذي لا تؤثر عليه الفتن بالحجر الصافي الأملس، ووصف القلب التي تؤثر عليه الفتنة والأهواء بالحجر الأسود المنكوس[(٢)]، وأرشد النبي ﷺ إلى عملية التصنيف الذي هو إحدى مرتكزات المنهج الوصفي، وذلك بتصنيفه القلوب حسب تأثرها بالفتن والأهواء والشهوات.

وفي قوله ﷺ في علامات قيام الساعة: "**... طلوع الشّمس من مغربها..**" [(٣)]. فالحديث وصف ظاهرة طبيعية وربطها بعلامة من علامات الساعة وهي الشّمس، فالشّمس تشرق من المشرق، ووصفها بأنها تشرق من المغرب فيه دلالة استنبط العلماء من خلال التفسير وعمليات الرصد بأنه سيأتي زمان على الشمس تشرق من مغربها.

ويتبين مما سبق تنوع مجالات المنهج الوصفي في العلوم الطبيعية، وارتكازه على الملاحظة والمشاهدة.

المطلب الثالث: المنهج الاستدلالي (الاستدلالات العقلية)

يعد المنهج الاستدلالي هو أحد المناهج في العلوم الطبيعية التي أشار إليها الهدي النبوي، وفيه نصل إلى النتيجة الكامنة من مقدمات متاحة، ويقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: الاستدلال الاستنباطي.

ويعرف بأنه هو: "منهج يبدأ من قضايا مبدئية مسلم بها إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة دون الالتجاء إلى التجربة"[(٤)].

---

* مرباداً: أربداد القلب من حيث المعنى لا الصورة، فإن لون القلب إلى السّواد. ابن الأثير، ج١، ص٦٢٤-٦٢٥.

** مجخياً: المائل عن الاستقامة والاعتدال. **المرجع السابق،** ج١، ص ٢٣٢.

(١) **أخرجه مسلم،** كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً..، برقم ١٤٤، ص ٤٥، قال: وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبو خالد يعني سليمان بن حيان عن سعد بن طارق عن ربعي عن حذيفة، قال: كنا عند عمر فقال: أيكم سمع رسول الله ﷺ يذكر الفتن؟ ... وذكر الحديث، **أخرجه أحمد،** برقم ٣٢٣٨٠، ج٣٨، ص ٣١٤، من طريق ربعي بمثله.

(٢) ينظر: الحسين بن محمد الطيبي، **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح،** ط١، م١٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٤٨-٤٩.

(٣) **سبق تخريجه،** ص١٠٦، حديث صحيح.

(٤) غازي حسين عناية، **مناهج البحث العلمي في الإسلام،** ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٨٥.

وينبني على ما سبق أن هذا المنهج ينطلق من قضايا معلومة إلى نتيجة متضمنة فيها ، فدراسة المقدمات وإدراك ما بينها من علاقات يعد ركيزة هذا المنهج ثم ممارسة استنباط النتيجة الكامنة في المقدمات. وللنبي ﷺ هداية إلى هذا المنهج، ففي الحديث قوله ﷺ: "... **الناس بنو آدم وآدم من تراب...**" (١).

فالحديث يشير إلى أصل خلق الإنسان، فالمقدمة الأولى الناس بنو آدم بمعنى كل الناس، والمقدمة الثانية خلق الله تعالى آدم من تراب. والنتيجة المستنبطة من المقدمتين هي: خلق الله تعالى الناس من تراب، فالنتيجة اشتراك الناس أبناء آدم عليه السلام مع أبيهم في أصل الخلقة وهي التراب.

ومن أمثلة الاستنباط أن رسول الله ﷺ دخل على عائشة –رضي الله عنها– ذات يوم وهو مسرور، فقال: " **يا عائشة ألم تري أن مجزّراً المدلجي دخل عليّ، فرأى أسامة وزيداً وعليهما قطيفة، قد غطيا رؤوسهما، وبدت أقدامهما، فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض**"(٢).

فالرجل (المدلجي) استطاع من النظر في الأقدام أن يرى علامات تشابه بينها، وبناءً على ذلك استنبط أنها ترجع إلى أصل واحد.

وفي حديث عويمر العجلاني حين عرض قصة زوجته التي وجد معها رجلاً على رسول الله ﷺ: فأمرهما بالملاعنة، .. ثم قال: "**انظروا فإن جاءت به أسحم* أدعج**، عظيم الأليتين، خدلج*** الساقين فلا أحسب عويمراً إلا صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر كأنه وَحْرة****، فلا أحسب عويمراً إلا كذب عليها، فجاءت به على النعت الذي نعت به رسول الله ﷺ من تصديق عويمر، فكان بعد ذلك ينسب إلى أمه**"(٣)**(حديث صحيح).**

---

(١) **سبق تخريجه**، ص٤٦، حديث حسن.

(٢) **سبق تخريجه**، ص١١، حديث صحيح.

* أسحم: الأسود. ابن الأثير، **النهاية**، ج١، ص ٧٦١.

** أدعج: شدة سواد العين في شدة بياضها. **المرجع السابق**، ص ٥٦٩.

*** خدلج الساقين: أي عظيمهما. **المرجع السابق**، ص ٤٧٥.

**** وحرة: دويّبه كالعطاءة تلزق بالأرض. **المرجع السابق**، ج٢، ص ٨٣٠.

(٣) **أخرجه البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ...﴾، برقم ٤٧٤٥، ص٨٨٢، قال: حدثنا إسحاق حدثنا محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعي قال حدثني الزهري عن سهل بن سعدٍ، أن عويمر أتى عاصم بن عديّ، وكان سيد بني عجلان، فقال: كيف تقولون في رجل... وذكر الحديث. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الطلاق، باب اللعان، برقم ٢٢٤٥، ص٣٢٥، **وأخرجه النسائي**، كتاب الطلاق، باب بدء اللعان، برقم ٣٤٦٣، ص٥٦٥. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الطلاق، باب اللعان، برقم ٢٠٦٦، ص٢٩٦. **وأخرجه مالك**، برقم ٥٢٧،

فالحديث يبين نوعاً من أنواع الاستدلالات الاستنباطية وهي الشرطية، فقد أُرشد إلى ذلك لإثبات زنى زوجة عويمر أو نفيه، واشترط إن جاءت به أسود البشرة أسود العينين عظيم الساقين دل ذلك على صدق عويمر، وإن جاءت به أحيمر البشرة فكذب عويمر، والنتيجة أن جاءت بالمولود على الصفة التي تدل على صدق عويمر، فثبت بذلك زنى زوجته.

ويمكن صياغة هذا الدليل بالرموز على الصورة الآتية:

إذا كان (أ) كان (ب)

وإذا كان (ج) كان (-ب)

لكنه جاء (أ)

إذا (ب)

ومقدمات هذا الاستدلال ترجع إلى الواقع المشاهد، لكن الوصول إلى النتيجة جاء عن طريق الاستنباط، أي إظهار النتيجة الكامنة في المقدمات.

ويستخدم هذا المنهج لإثبات نسب الابن لأبيه أو لأمه في حالة عدم وجود شهود على الزنى، كحالة مبدأيه، ويستخدم الطب الحديث فحص الـ **(DNA)** الحامض النووي لإثبات النسب.

ثانياً: الاستدلال الاستقرائي (التجريبي):

يعد المنهج الاستقرائي (التجريبي) أكثر المناهج استخداماً في العلوم الطبيعية. وفيما يلي تعريف به وبأدواته وبأبرز مجالاته.

أ- تعريفه وأدواته:

هو المنهج الذي يستند إلى ملاحظة ودراسة حالات جزئية فردية وافتراض الفرضيات، ثم اختبارها عن طريق التجارب، فيثبت صحة الفرضية أو بطلانها، ونصل بعد ذلك إلى قوانين عامة تربط بين جزئيات هذه الظواهر[١].

يتضح مما سبق خطوات المنهج التجريبي، إذ تعد الملاحظة أولها، وهي ملاحظة مقصودة تهدف إلى الوصف والتعرف على الحالة.

ص٣٥٤. أربعتهم من طريق الزهري بنحوه. **وأخرجه أحمد**، برقم ٢٢٨٣٧، ج٣٧، ص٤٩٠ من طريق سهل بنحوه. **وأخرجه مسلم**، كتاب اللعان، برقم ١٤٩٧، ص٣٨٠-٣٨١ من طريق القاسم بن محمد عن ابن عباس بنحوه.

(١) ينظر: عناية، **مناهج البحث العلمي في الإسلام**، ص ٨٥.

ثانيها: وضع فرضية يمكن أن تساعد على تفسير هذه الظاهرة، وثالثها: اختبار صحة هذه الفرضية بإجراء التجارب، التي بدورها، إما أن تثبت هذا الفرض أو تنفيه، وبعد ذلك نخلص إلى وضع قوانين تنظم هذه الظاهرة[(١)].

وسأبين فيما بعد أن بعض مجالات العلوم الطبيعية يدخل فيها خطوة واحدة من هذا المنهج، ومجالات أخرى يدخل فيها الخطوات الثلاث.

وتعد الحواس وأهمها السمع والبصر الأدوات الرئيسة في المنهج التجريبي، حيث بهما تتم خطوة الملاحظة وخطوة التجريب.

ب- مجالات المنهج الاستقرائي (التجريبي):

لقد أرشدت السنة النبوية إلى المنهج التجريبي بشكل عام، ففي صحيح البخاري نجد في ترجمة الباب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، قول معاوية : "لا حكيم إلا ذو تجربة"[(٢)]، ثم أورد البخاري – رحمه الله– حديث قوله ﷺ : **"لا يلدغ المؤمن من جُحر واحدٍ مرّتين"**[(٣)] **(حديث صحيح).**

فالحديث يبين أن الإنسان يصل إلى المعرفة عن طريق التجربة، ويكتسب الخبرة بحاصل مجموع التجارب التي يمر بها الإنسان، والمعلوم أن المعرفة تشمل جميع ميادين العلم سواء أكان طبيعياً أم إنسانياً.

وعلق القاضي العيني عند قول معاوية: "لا يوصف بالحلم حتى يجرب الأمور"[(٤)].

---

(١) عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث العلمي**، ط٣، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ت)، ص١٢٧.

(٢) قال ابن حجر: "هذا الأثر وصله أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: قال معاوية: لا حلم إلا بالتجارب. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق علي بن مسهر عن هشام عن أبيه قال: كنت جالساً ثم معاوية فحدث نفسه ثم انتبه فقال: لا حليم إلا ذو تجربة، قالها ثلاثاً، وأخرج من حديث أبي سعيد مرفوعاً "لا حليم إلا ذو عثرة ولا حكيم إلا ذو تجربة". ابن حجر، **فتح الباري**، ج١٠، ص٥٢٩.

(٣) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الأدب، باب لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين، برقم ٦١٣٣، ص١١٤٣، قال: حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن عقيل عن الزّهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة، وذكر الحديث.. **وأخرجه مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، برقم ٢٩٩٨، ص٧٥٦. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب في الحذر من الناس، برقم ٤٨٦٢، ص٦٨٦. **وأخرجه أحمد**، برقم ٨٩٢٨، ج١٤، ص٤٩٧. جميعاً من طريق قتيبة بمثله. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الفتن، باب العزلة، برقم ٣٩٨٢، ص٥٧٣، **وأخرجه الدارمي**، برقم ٢٨١٥، ص٣٩٨. كلاهما من طريق الليث بمثله.

(٤) العيني، **عمدة القاري**، ج٢٢، ص ١٧٢.

وفي مجال علم الطب يرشد النبي ﷺ إلى المنهج التجريبي في قوله: "**ما أنـــزل الله داءً إلا أنزل له شفاء عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَه، وجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَه**"[١].

فالحديث يبين أن الله تعالى أنزل الداء وأنزل معه الشفاء، وفي قوله "عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَـــه، وجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَه" دعوة للبحث واكتشاف الدواء المناسب، ولا يكون ذلك إلا من خلال الملاحظة والمشاهدة، لوضع الدواء المناسب ثم اختباره بالتجارب لنخلص إلى أن هذا الدواء فعّـــال فـــي علاج ذلك الداء.

وعن أبي سعيد أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنه، فقال: "**اسقه عسلاً" ثـــم أتاه الثانية، فقال: "اسقه عسلاً" ثم أتاه الثالثة فقال: "اسقه عسلاً"، ثم أتاه فقال: فعلت، فقـــال: "صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً". فسقاه فبرأ**[٢].

فالحديث يرشد أن العسل دواءٌ وشفاءٌ من آلام البطن، وهذه النتيجة تم التوصل إليها عن طريق الممارسة والتطبيق للمنهج التجريبي، فعن طريق ممارسة النبي ﷺ هذه النتيجـــة علـــى الأفراد تم التوصل إلى صدقها. وأن هذا العلاج منزل من الله تعالى خالق الداء والدواء[٣]. حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ﴾[٤].

لقد كثرت الإشارات للمنهج التجريبي في الهدي النبوي في علم الزراعة، وتعد حادثـــة تأبير النخل أبرزها، فعن رافع بن خديج قال: "**قدم نبي الله ﷺ المدينة، وهم يـــأبرون النّخـــل، يقولون يُلقحون النخل. فقال: ما تصنعون؟ قالوا: كنا نصنعه قال: لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً. فتركوه. فنفضت أو فنقصت. قال: فذكروا ذلك له فقال: إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بـــشيء مـــن دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيٍ ، فإنما أنا بشر"**[٥] **(حديث صحيح).**

فالحديث يدل دلالة واضحة على خطوات المنهج التجريبي، فأولها المشاهدة، فقد لاحـــظ رسول الله ﷺ أن الصحابة يقومون بتلقيح النخل، وافترض أنهم لو لم يفعلـــوا ذلـــك لأدى إلـــى تحسين إنتاج النخل، فقاموا بالتحقق من صحة هذه الفرضية بتركها دون تلقيح، والنتيجة كانـــت

(١) **سبق تخريجه**، ص١٦، حديث حسن.

(٢) **سبق تخريجه**، ص١٥، حديث صحيح.

(٣) ينظر: شفاء الفقيه، **منهج التفكير في الحديث النبوي جمعاً وتصنيفاً ودراســـة**، رســـالة ماجـــستير غيـــر منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤م، ص١٢٠.

(٤) **سورة النحل**، من الآية ٦٩.

(٥) **أخرجه مسلم**، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً..، بـــرقم ٢٣٦٢، ص٦٠٥-٦٠٧، قـــال: حدثنا عبد الله بن الرّومي اليماميّ وعباس بن عبد العظيم العنبريّ وأحمد بن جعفر المعقـــريُّ، قـــالوا : حـــدثنا النضر بن محمد، حدثنا عكرمة (وهو ابن عمّار) حدثنا أبو النجاشيّ حدثني رافع بن خديج، وذكر الحديث..

أن الثمار نقصت، فقال ﷺ : "أنتم أعلم بأمور دنياكم"، أي من خلال تجاربكم واختباركم لهذه التجارب تصبح لديكم معرفة صحيحة.

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ اشترى من اليهود بكذا وكذا درهماً على أن يغرس نخلاً فيعمل سلمان فيه حتى يُطْعِم قال: فغرس رسول الله ﷺ النخل إلا نخلةً واحدةً غرسها عمر، فحملت النخل من عامها ولم تحمل النخلة، فقال رسول الله ﷺ: **ما شأن هذه؟ قال عمر: أنا غرستها يا رسول الله! قال: فنزعها رسول الله ﷺ ثم غرسها فحملت من عامها**"[(١)](**إسناده حسن**).

فالحديث يرشد أن علم الإنتاج النباتي خاضع للتجربة، فالمجال أمام الإنسان واسع لكي يزرع الزرع ليثمر من عامه، ومجال الحديث عن زراعة النخيل بما يتناسب مع وضعية الأرض إرشاد زراعي كبير، فمع أن الزيتون شجرة مباركة، إلا أن الرسول ﷺ دعا إلى زراعة النخيل لتناسبه مع تلك البيئة وموقعها الجغرافي.

وعملية الزراعة وإنضاج الثمار واستحصادها.. كل ذلك يعتمد على الملاحظة والمشاهدة كمرحلة أولى، وعند مشاهدة أنواع كثيرة من الثمار يتم تصنيفها وتوزيعها حسب معايير معينة، فالملاحظة التي تعد أهم خطوات المنهج التجريبي ركيزة أساسية في عملية التصنيف، فمن البذور تصنف ذوات الفلقة والفلقتين..، وعملية التنبؤ بحال الثمار وتصنيفها يدخل بعد ذلك الفرضية والتجربة[(٢)].

وفي مجال علم الكيمياء قوله ﷺ: "**.. ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار في كما يذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء**"[(٣)](**حديث صحيح**).

---

(١) أ- التخريج: **أخرجه أحمد**، برقم ٢٢٩٩٧، ج٣٧، ص١٠٢-١٠٣، حدثنا زيد بن الحُباب حدثني حسين حدثني عبد الله بن بريدة، قال سمعت بريدة يقول: جاء سلمان إلى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة بمائدة عليها رطب.. وذكر الحديث. **وأخرجه الحاكم**، ج٢، ص ١٦، من طريق عبد الله بن بريدة بنحوه.

ب- الحكم على الحديث: إسناده حسن، فيه زيد بن الحباب صدوق يخطئ (**تقريب**، ص ١٦٢). قال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قال الشيخ شعيب: إسناده قوي.

(٢) ينظر: بدوي، **مناهج البحث العلمي**، ص ١٣١.

(٣) **أخرجه مسلم**، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعا النبي ﷺ فيها بالبركة، برقم ١٣٦٣، ص٣٣٥-٣٣٦، قال: وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا مروان بن معاوية حدثنا عثمان بن حكيم الأنصاري أخبرني عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: إني أحرّم ما بين لابتي المدينة... وذكر الحديث. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب المناسك، باب من أراد أهل المدينة بسوء، برقم ٣١١٤، ص٤٥٣، من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة

فالحديث يرشد إلى أن عنصر الرصاص يذوب عند درجة حرارة معينة، ولا يتم معرفتها إلا عن طريق الملاحظة والتجربة.

وفي مجال علم الفلك يتم تحديد أوقات الصلوات عن طريق المشاهدة المقصودة لحركة الشمس، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ كان يصلي "**الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك، وصلى العصر حين كان ظلُّه مثله...**"(١).

فالحديث يرشد إلى أن دخول وقت صلاة العصر عندما يكون ظل الشيء مثله، ويتم ذلك عن طريق المشاهدة.

وعلم الفلك يضع قوانين تعتمد على الملاحظة ولا تقوم على التجربة، لكنها لاتقتصر على الوصف بل يليها وضع قوانين، فحدوث الظواهر الفلكية كالكسوف والخسوف وحركات الكواكب...، تتم من خلال الوصف الهادف إلى وضع قوانين تضبط هذه الظواهر(٢).

ثالثاً: الاستدلال التمثيلي

استخدمت السنة النبوية هذا الأسلوب بكثرة؛ وذلك لتقريب الحقائق وتوضيح المعاني وللاستدلال بحال الحاضر على الغائب.

ويعرف الاستدلال التمثيلي بأنه: "استدلال غير مباشر نقوم فيه بإجراء مماثلة بين حالتين أو أمرين بينهما أوجه شبه، بناءً على هذه المماثلة نصل إلى النتيجة وهي نقل حكم أو وصف من أحدهما إلى الآخر"(٣).

وفي الهدي النبوي إشارة إلى ذلك، ففي الحديث أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله وُلد لي غلامٌ أسود، فقال ﷺ: "**هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: فما ألوانها؟ قال: أحمرٌ، فقال: هل فيها أورق؟ قال: نعم، قال: فأنى ذلك؟ قال: لعله نزعة عرق، قال: فلعلّ ابنك هذا نزعة**"(٤).

فالحديث يرشد إلى نوع من أنواع الاستدلالات وهو الاستدلال التمثيلي، فمن خلال المثال السابق، يمكن تحديد عناصر الاستدلال (القياس) التمثيلي وهي:

الحالة الأولى: حال الإبل التي ولد فيها ناقة سوداء نتيجة لنزعة عرق.

مختصراً، **وأخرجه أحمد**، برقم ١٥٥٨، ج١٣، ص١٣١ من طريق أبو عبد الله القرّاط عن سعد بن مالك مختصراً.

(١) **سبق تخريجه**، ص١٢٥، والشاهد من حديث أبو داود، حديث صحيح.

(٢) ينظر: بدوي، **مرجع سابق**، ص١٣٢.

(٣) عزمي طه، **الفلسفة، مدخل حديث**، ص ٢٨٦.

(٤) **سبق تخريجه**، ص ٦٣، حديث صحيح.

الحالة الثانية: حال الرجل الذي ولدت امرأته غلاماً أسود.

وجه الشبه بين الحالتين (العله): الإنسان والجمل كائنات حية تتكاثر وفق قوانين وراثية متشابهة.

النتيجة: أن الولد جاء لونه أسود بناء على نزعة العرق.

وفي الحديث قول النبي ﷺ: "**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قيعانٌ لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**"[(١)].

فالحديث يرشد إلى اختلاف أصناف الناس في تقبلهم للعلم، ولتقريب الصورة استخدم استدلال الغائب على الشاهد، وهو استدلال تمثيلي.

فالحالة الأصلية: حالة الأرض في قبولها للماء أو عدمه بحسب طبيعتها.

الحالة الفرعية حالة الناس في قبول الهدى والعلم بحسب طبائعهم.

وجه الشبه بين الحالتين: كلاهما قابل لأمر نافع من عند الله تعالى (الهدي النبوي والغيث).

والنتيجة: اختلاف الناس في تقبلهم للهدى والعلم بحسب طبائعهم.

فيشبه رسول الله ﷺ قابلية الناس للانتفاع بالهدى والعلم بحال الأرض الذي ينزل عليها الغيث، فالنوع الأول هو العالم العامل، شُبِه بالأرض التي تنتفع بالمطر فتحيا بعد أن كانت ميتة وتنبت الكلأ فينتفع بها بنفسها وبغيرها، والنوع الثاني العالم للعلم الذي لا يعمل بنوافله أو لم يتفقه لكنه أداة لغيره، فهو بمنزلة الأرض التي تمسك الماء فينتفع بها الناس والدواب، والنوع الثالث من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره، فهو بمثابة الأرض الملساء السبخة التي لا تنبت ولا تمسك الماء ولا تنفع غيرها[(٢)].

وبعد هذا العرض لأنواع المناهج في ضوء الهداية النبوية، نخلص إلى أن الهدي النبوي تنوع في العلوم الطبيعية حسب طبيعة المجال والحقل وحسب مستوى المخاطب، وأرشد إلى أنواع المناهج التي تستخدم فيها، فتارة أرشد إلى المنهج الحسي وتارة إلى الوصفي وتارة أخرى إلى التجريبي وذلك بهدف إيصال المعرفة إلى المخاطب.

---

(١) **سبق تخريجه**، ص٢٧، حديث صحيح.

(٢) ينظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج١، ص١٧٦-١٧٧.

الفصل الثالث:

الدلالات المترتبة على دراسة العلوم الطبيعية في ضوء الهدي النبوي

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: ترسيخ لكليات الاعتقاد الكبرى

المبحث الثاني: تأكيد مقاصد الدين

المبحث الثالث: تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة المتصلة بالظواهر الطبيعية

المبحث الرابع: قراءة الكون وعمارته وفق هداية الوحي.

المبحث الخامس: المحافظة على البيئة والوقاية من الأوبئة.

الفصل الثالث:
الدلالات المترتبة على دراسة العلوم الطبيعية
في ضوء الهدي النبوي

إن دراسة العلوم الطبيعية في ضوء الهدي النبوي تهدف إلى عدة غايات وتوضح عدداً من الدلالات، من شأنها أن تدعم وترسخ عدداً من الأمور الرئيسة في الدين، فهي ترسخ العقيدة الإسلامية وتدعم مقاصد الدين وتساهم في القيام بتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة المتصلة بالظواهر الطبيعية مما هو شائع في الاستعمال، كما تقوم بتوضيح القراءة الصحيحة للكون وفق الهدي النبوي ومن ثم عمارته، كما تساهم في المحافظة على البيئة الطبيعية. وسأقوم فيما يلي ببيان هذه الأمور:

المبحث الأول: ترسيخ كليات الاعتقاد الكبرى

تعد أبرز دلالة تستنتج من دراسة العلوم الطبيعية في ضوء الهدي النبوي؛ أنها تدعم وترسخ كليات الدين الكبرى وهي إثبات الوحدانية وإثبات النبوة وإثبات اليوم الآخر. وفيما يلي بيان ذلك.

أولاً: توحيد الله الخالق

كشفت العلوم الطبيعية عن وجود الله سبحانه وتعالى، وقدمت له أدلة بينة من كتاب الكون، وأكدت هذه العلوم أهم المعارف وأكثرها عمقاً على الإطلاق وهي وحدانيته سبحانه وتعالى، ذلك من أجل أن تقوي إيمان الباحث بربه؛ لأن الباحث يتعامل مع آثار خلق الله وفعله في الكون، وعندما يعلم تلك الأسرار والحِكم في ذلك النظام يدرك وجود الله عز وجل وعظمته، لذلك يأتي الإيمان بالله واحداً من أهم المقاصد التي كشفت عنها العلوم الطبيعية.

لقد كانت أدلة النبي ﷺ في توحيد الخالق سبحانه وتعالى أدلة واضحة مشاهدة مرئية لا يمكن أي عاقل أن ينكرها أو يتغاضى عنها. وكان العرب في الجاهلية يؤمنون بوجود الله سبحانه وتعالى، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[1]. وكذلك قول الأعرابي الذي جاء إلى رسول الله ﷺ يستحلفه بقدرة الله ﷻ ببعض مظاهر الطبيعة

(١) **سورة لقمان**، من الآية ٢٥.

على صدق نبوته: "... **فقال: يا محمد! أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك؟ قال: صدق. قال: فمن خلق السماء؟ قال: الله. فمن خلق الأرض؛ قال: الله، قال: فمن نصب الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال: الله، قال فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك؟ قال: نعم...**"(١). فالحديث يرشد إلى أن الأعرابي استدل على صدق نبوة سيدنا محمد ﷺ بأن خالق السماء والأرض وناصب الجبال هو الله ﷻ.

إن الهدي النبوي نبه العقل البشري ووجهه إلى النظر والتفكير في الكون والتدقيق فيه، ليكون دليلاً على وحدانية الله تعالى، ففي الحديث قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: "... **لقد نزلت عليّ الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها، قوله تعالى:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾**(٢)"(٣).

فالحديث يحث العقل على تفعيل ملكة النظر والتفكير وجعل مظاهر الطبيعة من خلق السماوات الأرض واختلاف الليل والنهار سبيلاً للوصول إلى حقيقة توحيد الله تعالى.

قال كاصد الزيدي: "فالسنن الطبيعية التي تلازم الشمس والقمر دليل على أن وراءها قوة مدبرة هي التي تسيرها وفق ناموس الحكيم وقانون المنظم"(٤).

إن الكون وما فيه من شجر وحجر وطير مسخرٌ لتسبيح الله تعالى، ففي الحديث قوله ﷺ: "**قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأُحرقت، فأوحى الله إليه: أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله**"(٥).

فالحديث يبين أن النمل إحدى الأمم التي خلقها الله سبحانه وتعالى، وهي تقوم بالتسبيح والتعظيم لله ﷻ.

وإيماننا بوجود هذه القوى الطبيعة يقودنا إلى عدم تأليهها، فكلها مسبحة ساجدة خاضعة لله سبحانه وتعالى، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لأبي ذر حين غربت الشمس: **أتدري أين تذهب؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك**

---

(١) **سبق تخريجه**، ص١٣، حديث صحيح.

(٢) **سورة آل عمران**، الآية ١٩٠-١٩١.

(٣) **سبق تخريجه**، ص١٧، إسناده صحيح.

(٤) كاصد ياسر الزيدي، **الطبيعة في القرآن الكريم**، (د.ط.)، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٥م، ص ١٥٩.

(٥) **سبق تخريجه**، ص٦٧، حديث صحيح.

أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها: ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[(١)]"[(٢)].

فالحديث يرشد إلى أن أهم مظاهر الطبيعة وهي الشمس– تقدم الطاعة لله تعالى وذلك عن طريق سجودها وخضوعها تحت العرش، وهي مأمورة بالشروق والغروب إلى أجل مسمى.

وخلاصة القول: إن وجود الكون والنظام الدقيق الذي اشتمل عليه من مخلوقات ومظاهر طبيعية، لا يمكن أن يُفسّر إلا بأن هنالك قدرة حكيمة صنعته وأبدعته.

ثانياً: الإيمان بنبوة محمد ﷺ والتصديق برسالته.

يعد التصديق بنبوة محمد ﷺ والإيمان بماء جاء به من أهم دلالات وغايات البحث في العلوم الطبيعية؛ لأن ما ورد من هدي في وقت لم يكن للعلوم الطبيعية فيه رواج كبير أو شهرة واسعة يؤكد أن هذا الهدي فوق قدرات العلماء المتخصصين في تلك العلوم وهذا مع أمية محمد ﷺ.

ويمكن القول إنه في كل مجال من مجالات تلك العلوم تبرز هذه الدلالة في أوضح صورها وأظهر عباراتها في أنه ﷺ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[(٣)]. وهذا يعني أن الباحث في الهدي النبوي في العلوم الطبيعية يجد أبواب الإيمان بهذا النبي ﷺ وما جاء به من وحي وهداية ولا يتردد في الإيمان به إن كان منصفاً عاقلاً، ينظر ويبحث بروح من الموضوعية والإنصاف.

وفي إشارة إلى الجاذبية الأرضية قوله ﷺ: "**عليكم بالدلجة* فإن الأرض تطوى بالليل**"[(٤)]. **(حديث صحيح لغيره)**

---

(١) **سورة يس**، الآية ٣٨.

(٢) **سبق تخريجه**، ص١٧، حديث صحيح.

(٣) **سورة النجم**، الآية٣–٤.

* الدلجة: هو "سير الليل"، ابن الأثير، ج١، ص٥٧٨.

(٤) أ– التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الجهاد، باب في الدلجة، برقم ٢٥٧١، ص ٣٧٢، قال: حدثنا عمرو بن علي حدثنا خالد بن يزيد حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس ﷺ قال: وذكر الحديث..، **وأخرجه مالك**، برقم ٨١٤، ص٦٠٠ من طريق أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك عن خالد بن معدان رفعه بنحوه، **وأخرجه أحمد**، برقم ١٥٠٩١، ج٢٣، ص٣١٦، من طريق الحسن عن جابر بن عبد الله بنحوه وزيادة.

ب– الحكم على الحديث: صحيح لغيره، فيه أبو جعفر الرازي صدوق سيء الحفظ. **(تقريب التهذيب**، ص٥٥٤). والربيع بن أنس صدوق له أوهام. **(المرجع السابق**، ص١٤٦). وقد صححه الشيخ الألباني. **(صحيح**

فالحديث يرشد إلى أفضلية السير بالليل، وقد كشف العلم الحديث أفضلية ذلك؛ لأن قوة المجال المغناطيسي الأرضي ضعيفة من منتصف الليل ثم تزداد تدريجياً حتى طلوع الشمس، ثم تتناقص من الغروب حتى منتصف الليل، ولذلك فإن الجاذبية الأرضية تقل ليلاً ويكون الترحال أسهل وأرفق بالليل(١).

وفي إشارة إلى دراسة الجغرافيا الطبيعية لشبه الجزيرة العربية قوله ﷺ: ".. **لا تقوم الساعة حتى يكثر المال.. وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً**"(٢). هذه النبوءة تبين أن المروج الخضراء ستزحف إلى الصحراء لتتحول الأرض الرملية إلى جنات، وقد يكون ذلك بفعل إنساني، حيث إن علم الكيمياء يأخذ على عاتقه مكافحة التصحر عن طريق بكتيريا معينة وظيفتها تحويل الأرض الجرداء إلى أرض صالحة للزراعة(٣).

أو يكون ذلك بفعل رباني، يقول في ذلك د. زغلول النجار: إن معنى قوله ﷺ: "حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً" أي أنها كانت في الماضي السحيق مروجاً وبساتين، وستعود في المستقبل كما كانت، ويتقدم العلم ويظهر علم الأرض – الجيولوجيا– بأفرعه المتعددة وأدواته البحثية المتعددة ليؤكد بعد دراسات عديدة قام بها علماء الجيولوجيا، أن شبه الجزيرة العربية كانت في الحقبة الزمنية القديمة أرضاً مزدهرة بالزروع والثمار لكن تغيير الظروف المناخية أدى إلى انعدام الماء أو قلته مما أدى إلى تحولها إلى صحراء جرداء. ثم يؤكد العلماء أن هذه الأرض ستشهد تغيراً في الظروف المناخية بما يتيح لها أن تعود كما كانت مروجاً وبساتين(٤).

كل هذا جمعه الرسول ﷺ في كلام قصير موجز من جوامع كلمه، رغم أنه لم يكن متخصصاً في علم الجيولوجيا أو غيره من العلوم، وهذا ما يؤكد صدق نبوته ورسالته ﷺ.

وحين يتحدث النبي ﷺ عن مفاتح الغيب، يذكر منها "... **ولا يعلم متى يأتي المطر أحد**

سنن أبي داود، ج٢، ص٤٨٩)، قال الشيخ شعيب: صحيح لغيره، دون قصة الغيلان وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه ما بين الحسن البصري وجابر فإنه لم يسمع منه. وعليه فالحديث بمجموع طرقه قوى بعضه بعضاً.

(١) **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، بتاريخ: ٦ / ٤ / ٢٠٠٥م، على شبكة الانترنت http://www.khayam.com

(٢) **سبق تخريجه**، ص١١١، حديث صحيح.

(٣) ينظر: موسى الخطيب، **من دلائل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية**، ط١، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٢٥٠–٢٥١.

(٤) ينظر: النجار، **الإعجاز العلمي في السنة**، ج٢، ص٥٨.

إلا الله..."[١]، فالحديث يقرر حقيقة أن علم نزول المطر لا يعلمه إلا الله عز وجل، وفي ذلك يقول أهل الاختصاص: إن نزول المطر عملية معقدة للغاية، يدخل في تحقيقها عدد من العوامل لا يمكن لمخلوق أن يتحكم فيها، وتتضمن التفاعلات الطبيعية والكيميائية غير المعروفة بالكامل، منها تصريف الرياح وتبخير الماء، وكم ونوع الشحنات الكهربائية في السحابة الواحدة وفي السحب المتصادمة وأثر الرياح الشمسية على أجواء الأرض وغير ذلك من العوامل غير المعروفة..، ومن ذلك يتضح أن إنزال المطر هو في حقيقته من أسرار الكون لا يعلمه ولا يرتبه إلا الله وإن جاهد العلماء جهاداً مضنياً في محاولة فهم كيفية تكون ونزول المطر من السحب، ويؤكد ذلك محاولتهم لاستمطار السحب برشها بعدد من المركبات الكيميائية التي لها قابلية شديدة للماء ومع نجاح هذه العملية إلا أنهم لم يستطيعوا التحكم في أماكن إمطارها[٢]، فهي عملية خارجة تماماً عن طاقة القدرة الإنسانية مهما تطورت معارف الإنسان وارتقت تقنياته.

هذه بعض الأمثلة التي تؤكد صدق نبوة ورسالة محمد ﷺ، وقد أسهمت العلوم الطبيعية في الكشف عن هذه الحقائق والأسرار الكونية في مختلف مجالاتها وحقولها، لتكون حجة بينة ودليلاً ساطعاً على نبوته ﷺ. وهنالك نماذج وأمثلة أخرى كثيرة يمكن مراجعتها في كتب الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

ثالثاً: الإيمان باليوم الآخر

بينت العلوم الطبيعية أن الدنيا دار زوال لا دار بقاء، وبينت نهاية الكون بعلامات وصدقت هذه العلوم واتفقت مع حقائق الوحي وهداياته في ذلك، فقد بينت الأحاديث التي تواترت في معناها في التذكير بالقيامة والساعة وعلاماتها.

ففي حديث جبريل حين جاء إلى رسول الله ﷺ يسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان، ثم سأله عن الساعة فقال – عليه الصلاة والسلام–: ".. **ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولكن سأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت المرأة ربتها فذاك من أشراطها، في خمس لا يعلمهن إلا الله ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ...﴾**[٣] **(حديث صحيح).**

---

(١) **سبق تخريجه**، ص١١٥، حديث صحيح.

(٢) ينظر: عبد المجيد الزنداني، **توحيد الخالق**، ط٦، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٤م، ص٣٧٢-٣٧٣.

(٣) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله "إن الله عنده علم الساعة"، برقم ٤٧٧٧، ص٨٩٤. قال: حدثني إسحاق عن جرير عن أبي حيّان عن أبي زرعة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يوماً بارزاً للناس... الإيمان أن تؤمن بالله... الحديث. **وأخرجه النسائي**، كتاب الإيمان وشرائعه، باب صفة الإيمان والإسلام، برقم ٥٠٠١، ص٧٩٩ من طريق جرير وليس فيه أبو حيان بنحوه، **وأخرجه مسلم**، كتاب

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ **خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر، فقام على المنبر فذكر الساعة، فذكر أن فيها أموراً عظاماً... الحديث**" [١] **(حديث صحيح)**.

فهذا الحديث وغيره من أحاديث الساعة وأشراطها يصور حجم الأهوال العظام التي ستقع عند نهاية الحياة في الكون.

وتؤكد نتائج العلوم الحديثة هذه النهاية للكون، فالفوضى سوف تعم الكون من زلازل وبراكين وانقسامات وانخسافات وتكوير الشمس والقمر..، ففي الحديث قوله ﷺ: ".. **لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل..**"[٢].

فالحديث يرشد إلى أن من مؤشرات قيام الساعة كثرة الزلازل، وعن هذا يقول بعض الباحثين: "إن الظاهرة الأولى التي تنذرنا بإمكان القيامة هي الزلازل، فبطن الأرض يحتوي على مادة شديدة الحرارة نشاهدها عندما ينفجر البركان، وهذه المادة تؤثر على الأرض بشتى الطرق، فمنها ما تصدر عنه أصوات مروعة رهيبة، وما نحس به من الهزات الأرضية التي نسميها الزلازل"[٣].

وأشار النبي ﷺ إلى نهاية الشمس والقمر عن طريق تكويرهما، حيث قال ﷺ : "**الشمس والقمر مكوران يوم القيامة**"[٤].

فالحديث يبين أن تكوير الشمس والقمر أي لفهما كما تلف العمامة من علامات اقتراب الساعة، ففي مجال تكوير الشمس قد قرر ذلك علماء الفلك -كما تقدم ذكره- وعن تكوير القمر - ما زال البحث قائماً.

وعن نهاية الكون وما فيه من سموات وأراضين يخبرنا ﷺ: " **يطوي الله عز وجل**

الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان..، برقم ٩، ص١٦. **وأخرجه أحمد**، برقم ٩٥٠١، ج١٥، ص٣٠٤-٣٠٦ كلاهما من طريق أبي حيان بنحوه. **وأخرجه أبو داود**، كتاب السنة، باب في القدر، برقم ٤٦٩٥، ص٦٦٣ من طريق ابن بريدة عن يحيى بن معمر بنحوه.

(١) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت الظهر عند الزوال، برقم ٥٤٠، ص١٠٠، قال: حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك ﷺ ، وذكر الحديث، **وأخرجه مسلم**، كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ، برقم ٢٣٥٩، ص٦٠٦، **وأخرجه أحمد**، برقم ١٢٦٥٩، ج٢٠، ص٩٧-٩٨، كلاهما من طريق الزهري بمثله.

(٢) **سبق تخريجه**، ص١٠٧، حديث صحيح.

(٣) وحيد الدين خان، **الإسلام يتحدى**، ط١٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، ص٨١-٨٢.

(٤) **سبق تخريجه**، ص ٣٥، حديث صحيح.

السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟"[١].

إن كل هذه الإشارات العلمية مهما تعددت تؤكد حقيقة نهاية الكون التي أخبر عنها رسول الله ﷺ وأثبت بعضها العلم الحديث.

المبحث الثاني: تأكيد مقاصد الدين.

احتوت الهداية النبوية في ثناياها على مقاصد الدين أي ضروراته، ويقصد بها: "المصالح التي تتوقف عليها حياة الناس وقيام المجتمع واستقراره، بحيث إذا ماتت اختل نظام الحياة وساد الناس هرج ومرج، وعمّت أمورهم الفوضى والاضطراب ولحقهم الشقاء في الدنيا والعذاب في الآخرة"[٢].

وهذه الضرورات هي حفظ: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وللسنة النبوية إرشاد إلى هذه الضرورات، ففي مجال حفظ النفس نرى الهدي النبوي أباح أكل ميتة البحر، ففي الحديث عن جابر يقول غزونا جيش الخبط* وأمّر أبو عبيدة فَجُعْنا جوعاً شديداً، فألقى البحر حوتاً ميتاً لم نر مثله يقال له العنبر** فأكلنا منه نصف شهر فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه، فمرّ الراكب تحته فأخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابراً يقول: قال أبو عبيدة: كلوا، فلما قدمنا المدينة ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: **كلوا رزقاً أخرجه الله، أطعمونا إن كان معكم فأتاه بعضهم فأكله"**[٣]**(حديث صحيح).**

---

(١) **سبق تخريجه**، ص١٠٣، حديث صحيح.

(٢) عبد الكريم زيدان، **الوجيز في أصول الفقه**، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٣٧٦.

* **الخبط:** "ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها واسم الورق خبط". ولما أكثروا من أكل الأوراق سموا جيش الخبط. ابن الأثير، ج١، ص ٤٦٩.

العنبر: هي سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلدها التّراس. **المرجع السابق، ج٢، ص ٢٦٠.

(٣) **أخرجه البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة البحر..، برقم ٤٣٦٠، ص٧٨٩-٧٩٠، قال حدثنا يحيى عن ابن جريج قال أخبرني عمرو، أنه سمع جابراً، وذكر الحديث... **وأخرجه مسلم**، كتاب الصيد والذبائح..، باب إباحة حيتان البحر، برقم ١٩٣٥، ص٥٠٦. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأطعمة، باب في دواب البحر، برقم ٣٨٤٠، ص٥٤٧، كلاهما من طريق أبو الزبير عن جابر بنحوه. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الأطعمة، باب في دواب البحر، برقم ٣٨٤٠، ص٥٤٧، من طريق أبي الزبير عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه النسائي**، الصيد والذبائح، باب ميتة البحر، برقم ٤٣٥٨، ص٧٠٧، من طريق عمرو قال سمعت جابراً بنحوه. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الزهد، باب معيشة أصحاب النبي ﷺ برقم ٤١٥٩، ص٦٠٦-٦٠٧، **أخرجه مالك**، برقم ٩٠٩، ص٥٧١، كلاهما من طريق

فالحديث يرشد إلى حل أكل ميتة البحر (وهو حوت العنبر) وذلك من باب حفظ النفس.

إن العقل هبة من الله سبحانه وتعالى منحه للإنسان، من ضرورة حفظه تحريم ما يفسده من الأطعمة والأشربة، ففي الحديث أن طارق بن سويد **سأل النبي ﷺ عن الخمر؟ فنهاه أو كره أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: إنه ليس بدواء ولكنه داء**"[١].

فالحديث يبين أن الخمر ليس بدواء؛ وذلك لإفساده للعقل، فهو يؤدي إما إلى إتلاف العقل أو إلى زواله، فنهى النبي ﷺ لذلك مدعاة لحفظ العقل وصيانته عن المفسدات.

وحافظ الهدي النبوي على العقل بأن حدد له مساره الصحيح في إعماله، فجعل عالم الشهادة هو مجال تفكيره، أما الغيب فلا يسع العقل البحث فيه، وهذا من شأنه أن يدخر جهوده وطاقاته ليستخدمها في مساره الصحيح.

وفي مجال حفظ المال قررت السنة النبوية عدة طرق لكسب المال، فجعلت عمارة الأرض وإحيائها بالزراعة من وسائل الكسب المشروع، ففي الحديث: "**من أحيا أرض ميتة فهي له..**" [٢].

فالحديث يبين أن عملية زراعة الأرض وإنماءها (الإحياء) سببٌ لنقل ملكيتها لمحييها، وتشجيعٌ على زيادة رقعة الإعمار وحفظٌ للأرض بوصفها مالاً.

وفي حالة عدم إمكانية زراعتها أو الاستفادة منها، جعلت السنة النبوية عقد المساقاة أو المزارعة.. سبباً آخر لحفظ المال وتكميله بتنميته، ففي الحديث قوله ﷺ: "**من كانت له أرض فليزرعها أو فليمنحها أخاه..**" [٣].

فالحديث يبين أن على الفرد في الدرجة الأولى عمارة أرضه باستصلاحها وزراعتها، فإن لم يستطع ذلك فليؤجرها ليستفيد منها هو وغيره، وقد ورد النهي عن إضاعة المال والأرض إذا تركت بغير زرع تعطلت، فتأجيرها أفضل من تركها[٤].

وبالجملة فإن مجموع الأحاديث النبوية تصب في بوتقة حفظ الدين، فمن حفظ نفسه وعقله ونسله وماله حفظ دينه.

وهب بن كيسان عن جابر بنحوه. **وأخرجه الدارمي**، برقم ٢٠٤٨، ص٢٧٢ من طريق ابن دينار عن جابر مختصراً، **وأخرجه أحمد**، برقم ١٤٢٥٦، ج٢٢، ص١٥٩ من طريق أبو الأثير عن جابر بنحوه.

(١) **سبق تخريجه**، ص١٦، حديث صحيح.

(٢) **سبق تخريجه**، ص٤٢، حديث صحيح.

(٣) **سبق تخريجه**، ص١٩، حديث صحيح.

(٤) ينظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج٥، ص ٢٤.

المبحث الثالث: تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة المتصلة بالظواهر الطبيعية.

كشفت الأحاديث النبوية الشريفة المتصلة بالعلوم الطبيعية عن تصحيح لكثير من المفاهيم الخاطئة العالقة بأذهان الناس فيما يتعلق بكثير من الظواهر الكونية، وخاصة أن العلوم الطبيعية أيدت هذه التوجيهات النبوية.

وسأورد ما استطعت أن استنبطه وأتوصل إليه من خلال البحث والدراسة في الأمـور الآتية:

أولاً: العدوى والطيرة والهامة والصفر:

في مجال علم الطب يصحح النبي ﷺ بعض المفاهيم التي من شأنها أن تفسر تفسيراً خاطئاً، حيث يقول ﷺ: "**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، ولا صفر، وفرّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد**"(١).

وربما يكون أوضح معنى لهذا الحديث المثبت نفي العدوى وانتقالها من المريض إلـى الصحيح ما ذكره ابن حجر: وهو أن يقع المرض بمكان كالطاعون فيفر منه مخافة أن يصيبه، لأن فيه نوعاً من الفرار من قدر الله، أو يكون المراد بنفي العدوى أن شيئاً لا يعدي بطبعه نفياً لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله، فأبطل النبـي ﷺ اعتقادهم ذلك، وأكل مع المجذومين، ليبين لهم أن الله هو الذي يمرض ويشفي، ونهاهم عن الدنو منه، ليبين لهم أن هذا من الأسباب التي أجرى الله العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها، ففي نهيـه إثبات الأسباب، وفي فعله إشارة إلى أنها لا تستقل، بل الله هو الذي إن شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئاً، وإن شاء أبقاها فأثرت(٢).

أما الطيرة فهي التشاؤم، وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير، فإذا خرج أحدهم لأمر، فإن رأى الطير طار يمنة استمر، وإن رآه طار يسرة تشاءم بـه ورجـع، وربما كان بعضهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك(٣). ولم تثبت العلوم الطبيعية شيئاً من تأثير الطير على سلوك الإنسان.

أما الهامة، في تفسيرها عدة أقوال ذكرها ابن حجر:

- ذوات السموم.

---

(١) **سبق تخريجه**، ص٧٤، حديث صحيح.

(٢) ابن حجر، **فتح الباري**، ج١٠، ص ١٥٩-١٦٢.

(٣) **المرجع السابق**، ج١٠، ص ٢١٢-٢١٣.

- دواب الأرض التي تهم بأذى الناس.
- أن العرب كانت في الجاهلية تقول: إذا قتل الرجل ولم يؤخذ بثأره خرجت من رأسه هامة– وهي الدودة– فتدور حول قبره، فتقول اسقوني اسقوني، فإن أدرك بثأره وإلا بقيت.
- طائر من طير الليل، وهي البومة، كانوا يتشاءمون بها.
- كانوا يزعمون أن عظام الميت تصير هامة فتطير، ويسمون ذلك الطائر الصدى[١].

وكل هذه المعاني معتقدات باطلة نهى عنها الشرع، فضلاً عن أن بحوث العلوم الطبيعية لم تثبت أي تأثير للهامة – على أي معنى – على الإنسان.

وأما الصفر، وهو داء يأخذ البطن، وهي حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس، وهي أعدى من الجرب عند العرب، فعلى هذا، المراد بنفي الصفر ما كانوا يعتقدونه فيه من العدوى، ورجح عند البخاري هذا القول؛ لكونه قرن في الحديث بالعدوى. وكذا رجح الطبري هذا القول[٢]. كذلك فإن علم الطب لم يثبت أن الدودة الشريطية في الحيوان أو الإنسان يمكن أن تنتقل بالعدوى.

إن النهي في الحديث النبوي عن هذه الأمور تؤكده نتائج البحوث العلمية التي لا تثبت تأثيراً لها على الإنسان حسب معتقدات الجاهليين الباطلة، وإن كان من تأثير فذلك بيد الله سبحانه وتعالى مالك النفع والضر.

ثانياً: تفسير ظاهرة المطر

لقد صحح النبي ﷺ معتقد الناس في تفسير ظاهرة نزول المطر، وأنه ينزل بإذن الله تعالى، فعن زيد الجهني أنه قال: "**صلى بنا رسول الله ﷺ في أثر سماء كانت من الليلة فلما انصرف النبي ﷺ أقبل الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله أعلم ورسوله، قال رسول الله ﷺ قال ربكم: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته وذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب**"[٣].

---

(١) **المرجع السابق**، ج١٠، ص٢٤١.

(٢) ابن حجر، **فتح الباري**، ج١٠، ص ١٧١.

(٣) **سبق تخريجه**، ص١١٦، حديث صحيح.

فالحديث يرشد إلى تصحيح مفاهيم خاطئة حول نزول المطر، فمن قال مطرنا بوقت كذا فذلك كفر؛ لأن الوقت مخلوق لله تعالى فهو لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئاً، أما من قال مطرنا بنوء كذا أي على معنى مطرنا في وقت كذا فلا يعد كافراً[١].

وذكر النووي أن معنى النوء من مصدر ناء أي سقط، والمقصود أن هنالك ثمانية وعشرين نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة تعرف بمنازل القمر، يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق، وكان أهل الجاهلية إذا مطروا ينسبون ذلك إلى الساقط الغارب منهما[٢]، وكانوا في الجاهلية يظنون أن نزول الغيث بواسطة النوء إما بصنعه وإما بعلامته، فأبطل الشرع قولهم وجعله كفراً[٣]. والتفسير العلمي لنزول المطر أنه يحدث تبخر من مياه الأنهار والبحيرات والبحار فيتصاعد بخار الماء في الجو فيتكاثف ويتحول إلى غيوم[٤]. وهكذا أبطل العلم معتقدات خاطئة حول نزول المطر.

ثالثاً: النهي عن سب الريح

كان الناس في الجاهلية يسبون الريح لاعتقادهم الخرافي أنها هي التي تجلب الشر، كالريح الصرصر والريح العقيم، فجاء الهدي النبوي ينهى عن سب الريح، ففي الحديث قوله ﷺ : **"الريح من روح الله، قال سلمة: فروح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها"[٥] (حديث صحيح).**

فالحديث يرشد إلى أن الريح بوصفها من المظاهر الطبيعية الجغرافية ليس لها القدرة على التحكم بالخير أو الشر بل هي مسيرة من الله سبحانه وتعالى.

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٢، ص ٥٢٣.

(٢) النووي، **المنهاج**، ص١٧٣.

(٣) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٢، ص٥٢٤.

(٤) ينظر: لؤي أهدلي، **علم المناخ والأرصاد الجوية**، (د.ط)، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٧٤م، ص٣١٧.

(٥) **أخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا هاجت الريح، برقم ٥٠٩٧، ص٧١٧. قال: حدثنا أحمد بن محمد المروزي وسلمة يعني ابن شبيب قالا حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري قال: حدثني ثابت بن قيس أن أبا هريرة، وذكر الحديث... **أخرجه أحمد**، برقم ٧٢٣١، ج١٣، ص٦٩-٧٠ من طريق عبد الرزاق بمثله. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الأدب، باب النهي عن سب الريح، برقم ٣٧٢٧، ص٥٣٤، من طريق الزهري بمثله. **وأخرجه مسلم**، كتاب الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم... برقم ٨٩٩، ص٢١٢، من طريق عطاء بن أبي رباح عن عائشة رضي الله عنها بنحوه وزيادة.

والتفسير العلمي للريح هو حركة الهواء إذا اشتدت سرعته، وتتفاوت هذه الــريح فــي سرعتها حتى تصل إلى الإعصار، تجري لتكون عذاباً لقوم كالريح الصرصر، وتجــري كــي تكون نعمة على قوم كاللواقح، والتفسير العلمي للريح لا يذهب إلى أبعد من ذلك.

رابعاً: بيان حقيقة الكسوف والخسوف

جاء الهدي النبوي يوضح ويكشف عن حقيقة خسوف الشمس والقمر، وإبطال ما كانت الجاهلية عليه من معتقدات خاطئة، "فعن المغيرة بن شعبة يقول: انكسفت الــشمس يــوم مــات إبراهيم، فقال الناس انكسفت لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ :"**إن الشمس والقمر آيتان مــن آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي**"[(١)].

فالحديث أرشد إلى إبطال ما كان أهل الجاهلية يعتقدون به من تــأثير الكواكــب فــي الأرض، قال ابن حجر نقلاً عن الخطابي: "كانوا في الجاهلية يعتقــدون أن الكــسوف يوجــب حدوث تغير في الأرض من موت أو ضرر، فأعلم النبي ﷺ أنه اعتقــاد باطــل، وأن الــشمس والقمر خلقان مسخران لله ليس لهما سلطان في غيرهما، ولا قوة على الدفع عن أنفسهما"[(٢)].

والتفسير العلمي أن ظاهرة الكسوف تحدث نتيجة توسط القمر بــين الأرض والــشمس فيحجب نور الشمس كلياً أو جزئياً، أما الخسوف فهو توسط الأرض بين الشمس والقمر فيحجب نور القمر كلياً أو جزئياً، وهذه الظاهرة فسرها علم الفلك تفسيراً علمياً، أما اعتقــادات النــاس الجاهليين فقد كانت معتقدات فاسدة لا محل لها علمياً.

خامساً: النهي عن سب الدهر:

الدهر: "هو الزمان الطويل والأمد الممدود... ومدة الحياة الدنيا"[(٣)].

إن الدهر وما فيه من تقلبات الليالي والأيام والأشهر والسنين مخلوق لله تعالى يجريــه على حسب إرادته وحكمته، هذا هو التفسير الديني والعلمي للدهر، أما الجاهليون فقد نظروا إليه نظرة أخرى، فقد كان شائعاً عندهم سبّ الدهر لاعتقادهم أنه يملك لهم الضر، وهو أمر نهى عنه

---

(١) **سبق تخريجه**، ص ١٢، حديث صحيح.

(٢) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٢، ص٥٢٨.

(٣) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص٥٩٤.

رسول الله ﷺ، فقال: "**قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم بسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار**"[١] **(حديث صحيح)**.

فالحديث يبين أن معنى النهي عن سبّ الدهر، أن من اعتقد أنه الفاعل للمكروه فسبّه أخطأ؛ لأن الله تعالى هو الفاعل، فإذا سببتم من أنزل بكم رجع السب إلى الله، وقوله تعالى: "أنا الدهر" أي المدبّر للأمور ومقلبه، لذلك عقبه بقوله: "أقلب الليل والنهار".

فالهدي النبوي بين أن الدهر ليس فاعلاً بنفسه، بل هو مخلوق محايد لا شأن له في الإضرار أو النفع، فهو يجري على الناس جميعاً بلا استثناء، وما يصيب الإنسان فيه من مكروه فهو أمر نسبي خاص وليس عاماً، فضلاً عن أن الذي بيده النفع والضرّ هو الله سبحانه وتعالى.

وهكذا يصحح الرسول ﷺ كل المفاهيم الخاطئة التي تعلق بعقل الإنسان أو معتقداته، وتؤكد بحوث العلوم الطبيعية ونتائجها خطأ هذه المفاهيم.

المبحث الرابع: قراءة الكون وعمارته وفق هداية الوحي.

إن قراءة الكون وعمارته من منظور الوحي أو الجمع بين القراءتين (الكون المنظور والوحي المسطور) في التعامل مع كل ما في الوجود الكوني، واحدة من الدلالات المهمة التي تظهر من خلال دراسة العلوم الطبيعية، لقد رسم الهدي النبوي المعالم الواضحة لقراءة الكون، فقد حث على النظر والتفكير والبحث والتجربة لدراسة الظواهر الطبيعية والوصول إلى نتائج مرتبطة بالوحي، فقد وجهت الأحاديث النبوية المسلم كيف يتصرف عند هبوب الريح، عن عائشة زوج النبي ﷺ؛ أنها قالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: "**اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به**"[٢].
فظاهرة الريح تقرأ بالدعاء والاستبشار بخير ما جاءت به، والاستعاذة من شر ما أمرت به.

---

(١) متفق عليه. **أخرجه البخاري**، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ برقم ٧٤٩١، ص١٣٨٢، قال: حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الزهري عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة وذكر الحديث. **وأخرجه مسلم**، كتاب ألفاظ من الأدب وغيرها، برقم ٢٢٤٦، ص٥٨٢-٥٨٣. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب في الرجل يسب الدهر، برقم ٥٢٧٤، ص٧٣٩، **وأخرجه أحمد**، برقم ٧٢٤٥، ج١٢، ص١٨٧. جميعاً من طريق سفيان بمثله. **وأخرجه مالك**، برقم ١٧٩٩، ص٥٧٥، من طريق أبي صالح عن أبي هريرة بنحوه.

(٢) **سبق تخريجه**، ص١٣٧، حديث صحيح.

ونجد كذلك توجيهات الهدي النبوي في كيفية التعامل مع ما يحدث من مظاهر طبيعية، ففي الحديث: "**لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل..**" [(١)]. فظاهرة كثرة حدوث الزلازل وحدوث الانخسافات تقرأ بقرب قيام الساعة.

وفي مجال علم الفلك ومراقبة حركة الأرض بالنسبة إلى الشمس استثمرت هذه المعرفة على مستوى اليوم لتحديد أوقات الصلاة. ففي الحديث: "**أن سائلاً أتى رسول الله ﷺ يسأله عن مواقيت الصلاة؟ فلم يرد عليه شيئاً، فأقام الفجر حين انشق الفجر والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضاً، ثم أمره فأقام الظهر حين زالت الشمس والقائل يقول قد انتصف النهار، وهو كان أعلم منهم، ثم أمره فأقام بالعصر والشمس مرتفعة، ثم أمره فأقام المغرب حين وقعت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق..**" [(٢)].

واستثمرت هذه المعرفة على مستوى الشهور لمعرفة بداية شهر الصيام ونهايته، ففي الحديث: "**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته...**"[(٣)].

والإشارة إلى عدد الشهور يؤكد مظهراً من مظاهر قراءة علم الفلك بالهداية النبوية، وأن هذه المعرفة مقصودة ومطلوبة من أجل أداء ما أوجب الله تعالى علينا من العبادات، فربط علم الفلك بهذه التوجيه للعبادة قراءة صحيحة لكتاب الكون.

واستثمرت كذلك عند وقوع الكسوف والخسوف لأداء عبادة الصلاة والدعاء، لما لهذه الظاهرة من اضطراب للناموس الكوني، ففي الحديث: "**إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد من الناس ، ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتموهما فقوموا فصلوا**"[(٤)].

هذه القراءة الصحيحة للظواهر الطبيعية قراءة بروح الوحي الذي ربط المسلم بربه، وأن هذه الظواهر الكونية تذكر بقدرة الله الواحد الأحد.

وينبني على الجمع بين قراءة الكون المنظور والوحي المسطور عمارة للكون نافعة للإنسان، وذلك بحسن استثمار الظواهر الطبيعية وتسخيرها لمنفعة الإنسان، فكل الأحاديث الواردة في العمارة تؤكد على ضرورة عمارة الأرض واستغلال ثرواتها وإصلاح تعامل الإنسان معها،

---

(١) **سبق تخريجه**، ص١٠٧، حديث صحيح.

(٢) **سبق تخريجه**، ص١٢٥، حديث صحيح.

(٣) **سبق تخريجه**، ص١٢٩، حديث صحيح.

(٤) **سبق تخريجه**، ص١٢، حديث صحيح.

قال تعالى:﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾[١]، فالإنسان الصالح هو الذي تكون عمارته للأرض صالحة، والإنسان الفاسد هو الذي يهلك الحرث والنسل.

ومن دلائل عمارة الأرض أن لكل نبي – صلوات الله عليهم– صنعة يقوم بها، ففي الحديث قوله ﷺ: "**ما بعث الله نبياً إلا رُعي الغنم، قال أصحابه: وأنت؟ فقال: نعم، وكنت أرعاها على القراريط* لأهل مكة**"[٢] **(حديث صحيح).**

فالحديث فيه دلالة على عمارة الأرض، فاتخاذ المهن والحرف تؤدي إلى عمارة وإصلاح شأنها واستثمار مواردها، بما يخدم مصلحة الإنسان، وتَعَلُّمْ الصناعات يقوم – إلى حد كبير– على الموارد الطبيعية.

ويتأكد ذلك بقوله ﷺ: "**إن الله خلق كل صانع وصنعته**"[٣] **(إسناده صحيح).**

فالصناعات تعد من مظاهر هداية الله تعالى للإنسان الذي علمه الله تعالى ما لم يعلم، والصناعات هي نتائج بعض العلوم الطبيعية.

لقد دعا رسول الله ﷺ إلى الكسب الصالح واتخاذ الوسائل المشروعة في تحصيله، ففي الحديث: "**لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خيرٌ من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه**"[٤]. فالاحتطاب عملية تؤدي إلى استصلاح التربة وتهيئتها للزراعة، فهي من الوسائل التي تعين على الكسب الصالح.

وعمارة الأرض كذلك تشمل حرثها وزراعتها واستغلالها بالإنبات، ففي الحديث قوله ﷺ: "**من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها**"[٥].

---

(١) **سورة البقرة**، من آية ٢٠٥.

* القراريط: مفردها قيراط وهو جزء من أجزاء الدينار. ابن الأثير، ج٢، ص ٤٣٨.

(٢) **أخرجه البخاري**، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، برقم ٢٢٦٢، ص٣٩١. قال: حدثنا أحمد بن محمد المكي حدثنا عمرو بن يحيى عن جده عن أبي هريرة ﷺ ، وذكر الحديث...، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب التجارات، باب الصناعات، برقم ٢١٤٩، ص٣٠٨ من طريق عمرو بن يحيى بنحوه.

(٣) أ– التخريج: **أخرجه الحاكم**، ج١، ص٣١–٣٢، قال حدثنا أبو مالك الأشجعي عن ربعي عن حذيفة وذكر الحديث..

ب– الحكم على الحديث: إسناده صحيح، رجاله ثقات، قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قال الألباني: أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد وابن أبي عاصم في السنة، وابن منده في التوحيد، وابن عدي والبيهقي في الأسماء والصفات، والمحاملي في الأمالي والديلمي. (**سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ج٤، ص١٨).

(٤) **سبق تخريجه**، ص٤٢، حديث صحيح.

(٥) **سبق تخريجه**، ص٤٢، حديث صحيح.

يشير الحديث إلى إحياء الأرض واستصلاحها واختص بذلك علم الزراعة، وكل علم يقوم على إعادة عمارة الأرض فهو من العلوم التي أشار إليها الهدي النبوي.

إن بناء العلوم الطبيعية لا يتأتى إلا بإعمال وسائل توليد المعرفة والاستفادة من كل الوسائل والتجارب في توفير الرفاهية والأمان للمجتمع المسلم، وهنالك توجيهات نبوية تحث على الاعتماد على الذات في عمارة الكون؛ ففي الحديث: "**من كانت له أرض فليزرعها أو فليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه**"[١].

وأخيرا، إن الإنسان هو العنصر الفاعل في إعمار الكون على هدي الوحي وتوجيهاته، فالمسلم يقرأ ظهور الأوبئة والأمراض نتيجة انتشار الفواحش والرذائل في المجتمع، وانحباس المطر يقرأ بعدم بذل الزكاة والخير والصدقة للآخرين، فإذا كانت الرحمة قد انتزعت من قلوب الناس، فلا يرحم بعضهم بعضاً، فكيف تتنزل رحمة الله تعالى عليهم!.

ويتبين مما سبق أنه لا يمكن الفصل بين العلوم الطبيعية ومبدأ الإيمان بأن الله تعالى هو الخالق المدبر لهذا النظام الكوني، وأن عمارة الكون لا تتم إلا وفق قراءة صحيحة له، عن طريق النظر في توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية التي أكدت وفسرت حقائق القرآن الكريم في هذا المجال، ولا بد أن تعود العلوم الطبيعية إلى توجيهات الوحي كي تسير سيراً صحيحاً، لا تؤذي الكون، ولا تعتدي على مظاهر الحياة فيها، كما حدث في العلوم الطبيعية عند الغرب، فسدت البيئة وحدث شيءٌ من اختلال توازن المظاهر الكونية واطرادها، مما دعاهم إلى عقد المؤتمرات العالمية لحماية الكون، ومن الأمثلة الخرق الذي حصل في طبقة الأوزون ومظاهر الاحتباس الحراري وغيرها.

المبحث الخامس: المحافظة على البيئة والوقاية من الأوبئة

في الهدي النبوي أحاديث تحث على المحافظة على البيئة، وتدعو إلى منع انتشار الأوبئة والأمراض فيها، ومفهوم علم البيئة مفهوم شامل وواسع، فهو: "العلم الذي يبحث في علاقة العوامل الحية (من حيوانات ونباتات وكائنات دقيقة) مع بعضها البعض ومع العوامل غير الحية المحيطة بها"[٢].

---

(١) **سبق تخريجه**، ص١٩، حديث صحيح.

(٢) علياء حاتوغ ومحمد أبو دية، علم البيئة، (د.ط)، دار الشروق، عمان، ١٩٩٦م، ص ٩.

يعد الإنسان جزءاً من البيئة الطبيعية التي يعيش بها، والمحافظة عليها، هـي محافظـة على الإنسان نفسه ومحافظة على أسباب رزقه وحياته، لأن كل ما في الكون مسخر له ومهيـأ لراحته ورفاهيته، لا يجوز له أن يسيء استخدام هذه المسخرات أو يعبث بها.

وفي المحافظة على صحة الإنسان قوله ﷺ: "**إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها.**."[1] **(حديث صحيح)**. فالطاعون مـن الأمـراض المعدية وأفضل طريقة للوقاية منه محاصرته بعدم دخول أحد إلى الأرض التي انتـشر فيهـا، وعدم خروج أحد منها، فالنبي ﷺ أرشد إلى أسباب الوقاية من الأمراض المعدية عـن طريـق الحجر الصحي.

وعن ذلك قال الشيخ الزنداني: "هذا هو الحجر الصحي الذي أمرنا به رسولنا، والذي لم تعرفه أوروبا إلا سنة (١٣٧٠م) عندما بدأت مدينة البندقية بإيطاليا بتنفيذ الحجر الصحي، هذا الذي لم تعرف أوروبا من قبل، والذي نفذه المسلمون قبلهم بمئات السنين"[2].

وفي قوله ﷺ: "**غطُّوا الإناء وأوكوا السِّـقاء، فإنّ في السَّنة ليلة ينزل فيها وبـاء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاءٌ، أو سقاءٍ ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء**"[3] **(حـديث صحيح)**. فالحديث يرشد إلى قاعدة في حفظ الصحة العامة وذلك بالاحتراز من عدوى الأوبئـة والأمراض المعدية، فقد تبين أن الأمراض المعدية تسري في مواسم معينة في السنة، مثال ذلك:

---

(١) **أخرجه البخاري**، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، برقم ٥٧٢٨، ص١٠٨٢. قال: حدثنا حفص عن عمر حدثنا شعبة قال: أخبرني حبيب بن أبي ثابت قال سمعت إبراهيم بن سعد، وذكر الحديث... **وأخرجه أحمد**، برقم ١٥٧٧، ج٣، ص١٤٣. من طريق حبيب بن أبي ثابت بمثله، وفيه عن سعد بن مالك وخزيمة بـن ثابـت وأسامة بن زيد. **وأخرجه مسلم**، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، برقم ٢٢١٨، ص٥٧٤، **وأخرجه الترمذي**، كتاب الجنائز عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية الفرار من الطاعون، برقم ١٠٦٥، ص ٢٥٧ كلاهما من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أسامة بن زيد بمثله بنحوه.

(٢) الزنداني، **توحيد الخالق**، ص١١٧-١١٨.

(٣) **أخرجه مسلم**، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، برقم ٢٠١٤، ص٥٢٧. قال وحـدثنا عمرو الناقد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا الليث بن سعد حدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن جابر بن عبدالله ﷺ وذكر الحديث. **أخرجه البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٨٠، ص٥٩١. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأشربة، باب إيكاء الآنية، برقم ٣٧٣١، ص٥٣٤، كلاهما من طريق عطاء عن جابر بنحوه. **أخرجه الترمذي**، كتاب الأطعمة عن رسول الله، باب ما جاء فـي تخمير الإنـاء...، بـرقم ١٨١٢، ص٤٢٨. **أخرجه أحمد**، برقم ١٥١٤٥، ج٢٣، ص٣٣٤. **أخرجه مالك**، برقم ١٦٠٨، ص٥٢٦-٥٢٧، ثلاثتهم من طريق أبي الزبير، جميعاً دون موضع الشاهد.

الحصبة وشلل الأطفال يكثران في سبتمبر وأكتوبر والتفوئيد يكثر في الصيف. ولحماية صحة الإنسان من هذه الميكروبات يجب أن يغطى الإناء ويربط السقاء[١]. وقياساً على ذلك أخذ المطاعيم والحقن لتفادي الوباء والمرض.

وفي مجال الأرض نرى اهتمام الهدي النبوي بالأرض والمحافظة على نظافتها، ففي الحديث قوله ﷺ: "**اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق والظل**"[٢](**حديث حسن لغيره**).

فالحديث يرشد إلى النهي عن التبول في الموارد أي مجاري الماء وفي الطريق والظل؛ لأن القيام بهذه الأفعال تؤدي بالضرورة إلى تلويث التربة وإلى انتشار الأوبئة والأمراض. وفي اشتراط طهارة المكان لصحة الصلاة من النجاسات والأقذار يساهم في نظافة البيئة، ولا شك أن اعتبار البول والغائط وغيرها من الفضلات نجساً، يقتضي العمل على تصريفها، لذلك ندب النبي ﷺ إلى نظافة الشوارع والطرق، حيث قال: "**الإيمان بضع وسبعون، أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**"[٣](**حديث صحيح**). وتأخذ العلوم

---

(١) الإعجاز العلمي في السنة النبوية، **الوقاية من الأمراض**، على شبكة الانترنت بتاريخ: ٢٠٠٦/١/١٦م، http://www.alsiraj.net نقلاً من كتاب الإعجاز العلمي في السنة النبوية لمحمد كامل عبد الصمد.

(٢) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهي عن البول فيها، برقم ٢٦، ص١٦، قال: حدثنا إسحاق بن سويد الرملي، وعمر ابن الخطاب أبو حفص وحديثه أتم أن سعيد بن الحكم حدثهم أخبرنا نافع بن يزيد حدثني حيوة بن شريح أن أبا سعيد الحميريّ حدثه عن معاذ بن جبل، وذكر الحديث.. **أخرجه ابن ماجة**، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق، برقم ٣٢٨، ص٥٠ من طريق نافع بنحوه، **وأخرجه أحمد**، برقم ٢٧١٥، ج٤، ص٤٤٨-٤٤٩ من طريق ابن هبيرة عن ابن عباس بنحوه.

ب- الحكم على الحديث، حسن لغيره، فيه أبو سعيد الحميري مجهول، (**تقريب التهذيب**، ص٥٦٧)، وقد حسنه الشيخ الألباني، (**صحيح سنن أبي داود**، ج١، ص٨)، وقال الشيخ شعيب: هذا إسناد ضعيف لإبهام رواية ابن عباس ورواية ابن لهيعة صالحه له شواهد.

(٣) **أخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها.. برقم ٣٥، ص٢٣، قال: حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة وذكر الحديث. **وأخرجه البخاري**، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، برقم ٩، ص٩، من طريق عبد الله بن دينار مختصراً. **وأخرجه أبو داود**، كتاب السنة، باب في الارجاء، برقم ٤٦٧٦، ص ٦٦١، **وأخرجه الترمذي**، كتاب الإيمان، باب استكمال الإيمان والزيادة والنقصان، برقم ٢٦١٤، ص٥٩٤، **أخرجه ابن ماجة**، المقدمة، باب في الإيمان، برقم ٥٥، ص٩. **وأخرجه النسائي**، كتاب الإيمان وشرائعه، برقم ٥٠١٥، ص٨٠٢، **وأخرجه أحمد**، برقم ٩٣٦١، ج١٥، ص٢١٢-٢١٣ جميعاً من طريق سهيل بن أبي صالح بنحوه.

الطبيعية على عاتقها البحث في أفضل الطرق، والكيفيات التي يتم الـتخلص بواسـطتها مـن الفضلات، واتخاذ الوسائل الصحيحة للمحافظة على البيئة.

ورتب رسول الله ﷺ المغفرة لمن عزل الأذى عن طريق الناس، ففي الحديث قوله ﷺ: "**بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوكٍ على الطريـق فـأخّره، فـشكر الله لـه، فغفـر له**"[(١)](**حديث صحيح**).

ونرى اهتمام الهدي النبوي بالبيئة المائية على اختلاف أشكالها بوصفها مصدراً للحيـاة ومصدراً للطهارة، وجعل المياه من الأمور التي يشترك بها، ففي الحديث: "**الناس شركاء فـي ثلاث: في الماء والكلأ والنار**"[(٢)] (**حديث صحيح**).

فالمياه التي لم توجد باستنباط أحد وجهده كالآبار، ولم يحرزها أحد كالبركة والجـدول المأخوذ من النهر الناس شركاء فيه، لا يحق لأحد احتكاره[(٣)].

وفي سياق المحافظة على الثروة المائية من التلوث، فعن جابر ﷺ عن رسول الله ﷺ : "**أنه نهى أن يبال في الماء الراكد**"[(٤)](**حديث صحيح**).

---

(١) **أخرجه البخاري**، كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر، برقم ٦٥٣، ص١١٧، قال: حدثنا قتيبة عن مالك عن سميّ مولى أبي بكر عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة ﷺ، وساق الحديث..، **أخرجه الترمـذي**، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في إماطة الأذى عن الطريق، برقم ١٩٥٨، ص٤٥٥، من طريق قتيبة بمثلـه، **وأخرجه مسلم**، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، برقم ١٩١٤، ص٥٠١-٥٠٢، وأخرجه مالك، كلاهمـا مـن طريق مالك بنحوه وزيادة. **أخرجه ابن ماجة**، كتاب الأدب، باب في إماطة الأذى، برقم ٥٢٤٥، ص٧٣٦، من طريق أبي صالح بنحوه. **أخرجه أحمد**، برقم ١٠٢٨٩، ج١٦، ص١٩٨، من طريق زهير بن العلاء عن أبيـه عن أبي هريرة بنحوه.

(٢) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب البيوع، باب في منع الماء، برقم ٣٤٧٧، ص٥٠٢، قال: حدثنا علـي ابن الجعد اللؤلؤي حدثنا حريز بن عثمان عن حبان بن زيد الشرعبي عن رجل من قرن، وحدثنا مسدد حـدثنا عيسى بن يونس حدثنا حريز بن عثمان حدثنا أبو خداش وهذا لفظ عليّ عن رجل من المهاجرين من أصـحاب النبي ﷺ قال: غزوت مع النبي ﷺ ثلاثاً اسمعه يقول: وساق الحديث. **أخرجه أحمد**، بـرقم ٢٣٠٨، ج٣٨، ص ١٧٤، من طريق حريز بن عثمان بمثله.

ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح، رجاله ثقات، وجهالة الصحابي هنا لا تضر؛ لأن الصحابة رضـي الله عنهم كلهم عدول، وقد صححه الشيخ الألباني. **صحيح سنن أبي داود**، ج٢، ص٦٦٥. وقـال الـشيخ شـعيب: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٣) العظيم آبادي، **عون المعبود**، ج٩، ص ٣٧٠.

(٤) **أخرجه مسلم**، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد، برقم ٢٨١، ص ٨٠، قال: وحدثنا يحيى بن يحيى ومحمد بن رُمح قالا أخبرنا اليث ح وحدثنا الليث عن أبي الزبير عن جابر، وساق الحديث..، **وأخرجـه**

فالحديث يبين أن البول في الماء الراكد هو أحد طرق انتقال الأمراض، فمن حكم النهي عن البول في الماء الراكد تجنب انتشار المرض والعدوى فضلاً عما فيه من ضرورة الحفاظ على كل ما يمكن أن ينفع الناس في حياتهم، وأثبت المختصون أن تلوث الماء يبدأ من الإنسان الذي يستخدم الماء الصافية لأغراض مختلفة فيحولها إلى ماء ملوث وذلك بقذف الفضلات والأوساخ، فيتحول مليارات الليترات من مياه صالحة للشرب إلى مياه مستعملة ملوثة[١].

وفي قوله ﷺ: "**إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء...**"[٢] **(حديث صحيح).**

فالحديث يرشد إلى النهي عن التنفس أثناء الشرب؛ لاحتمالية أن يترك النفس بعض أسباب العدوى التي تنتقل إلى الآخرين، وهنا نجد المجال واسعاً أمام لعلم ليوقن بصدق ما جاء به النبي ﷺ، وقد ثبت علمياً أن هنالك عديد من الميكروبات والطفيليات تنتقل عن طريق مياه الشرب مثل الكوليرا والتيفوئيد والبلهارسيا وشلل الأطفال[٣].

ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن البول في الماء الراكد، برقم ٣٤٣، ص٥٢ من طريق محمد بن رمح بنحوه. **وأخرجه البخاري**، كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم، برقم ٢٣٩، ص٤٩-٥٠ من طريق هرمز الأعرج عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الطهارة، باب البول في الماء الراكد، برقم ٦٩، ص٢١-٢٢ من طريق محمد عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الطهارة، باب ما جاء في كراهية البول في الماء الراكد، برقم ٦٨، ص١٨ من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الرّكد والاغتسال منه، برقم ٢٢١، ص٤٣، من طريق أبي عثمان عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه أحمد**، برقم ٧٨٦٨، ج١٣، ص٢٥٤ من طريق أبو مريم عن أبي هريرة بنحوه.

(١) ينظر: حاتوغ وأبو دية، **علم البيئة**، ص ٢٣٢.

(٢) **أخرجه البخاري**، كتاب الوضوء، باب النهي عن الاستنجاء باليمين، برقم ١٥٣، ص٣٧، قال: حدثنا معاذ بن فاضلة، قال: حدثنا هشام -وهو الدستوائي- عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه، وذكر الحديث. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الأشربة، باب ما جاء في كراهية التنفس في الإناء، برقم ١٨٨٩، ص٤٤٢. **وأخرجه النسائي**، كتاب الطهارة، باب النهي عن الاستنجاء باليمين، برقم ٤٧، ص١٦، كلاهما من طريق هشام الدستوائي بنحوه. **وأخرجه مسلم**، كتاب الطهارة، باب النهي أن يتنفس في الإناء، برقم ٢٦٧، ص٧٦. **وأخرجه أحمد**، برقم ١٩٤١٩، ج٣٢، ص١٦١، كلاهما من طريق يحيى بن أبي كثير بنحوه. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الطهارة، باب كراهية مس الذكر باليمين في الاستبراء، برقم ٣١، ص١٦ من طريق عبد الله بن أبي قتادة بنحوه. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الأشربة، باب التنفس في الإناء، برقم ٣٤٢٧، ص٤٩٤، من طريق الحارث ابن أبي ذباب عن عمه عن أبي هريرة مختصراً.

(٣) بدوي محمود الشيخ، **قضايا البيئة من منظور إسلامي**، ط١، الدار العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م، ص١٩٥.

قد تتعرض هذه البيئة المائية إلى بعض الملوثات فيصبح المطر غير نقي، من ضمنها انحباس المطر، وعدم استفادة الأرض منه، ففي الحديث قوله ﷺ : **"ليست السَّنَة* بأن لا تُمْطَروا، لكن السنِة أن تُمْطَروا وتُمطروا ولا تنبت الأرض شيئاً"**[(١)]**(حديث صحيح)**. فالحديث يرشد أن هنالك مشكلة بيئية تنتج من عدم استفادة الأرض من الماء، وهذا ما يحصل عندما تكون الأمطار الحمضية، فتعمل على التقليل من إنبات المزروعات.

ومن العوامل المؤثرة على البيئة الطبيعية الهواء، وللهدي النبوي دور في بيان أن الهواء إذا اشتد سمي ريحاً، ففي الحديث: "..**أما أنها ستهب الليلة ريح شديدة، فلا يقومنّ أحدٌ، ومن كان معه بعير فليعقله، فعقلناها، وهبت ريح شديدة فقام رجل فألقته بجبل طيء...**"[(٢)] **(حديث صحيح)**.

فالحديث يبين أن الريح لها تأثير سلبي على الإنسان والحيوان، وهنالك أنواع من الريح يعمل على تدمير المنشآت والمباني، فالهدي النبوي أرشد إلى اتخاذ الاحتياطات اللازمة حتى يتلاشى أو يقلل الإنسان من حِدّتها، وفي قوله ﷺ: "**الريح من روح الله قال سلمة: فروح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها**"[(٣)].

فالحديث يرشد إلى التأدب مع الريح؛ لأنها مسيرة من قبل الله تعالى، وواجب المسلم اتجاهها أن يسأل الله خيرها من جمع السحب ونزول الغيث وحسن الكلأ، والخير الذي أرسلت به من تسيير السفن، والاستعاذة من شرها كالإعصار الذي يؤدي إلى التدمير والهلاك[(٤)].

---

* السَّنة، الجدب. ابن الأثير، ج١، ص٨١٧.

(١) **أخرجه مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في سكنى المدينة، برقم ٢٩٠٤، ص٧٣٤، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب (يعني ابن عبد الرحمن) عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة، وساق الحديث. **وأخرجه أحمد**، برقم ٨٥١١، ج١٤، ص٢٠٢ من طريق سهيل بن أبي صالح بنحوه.

(٢) **أخرجه البخاري**، كتاب الزكاة، باب خرص الثمر، برقم ١٤٨١، ص٢٦١، قال: حدثنا سهل بن بكّار حدثنا وهيب عن عمرو بن يحيى عن عباس الساعدي، عن أبي حميد الساعدي قال غزونا مع النبي ﷺ غزوة تبوك، فلما جاء وادي القرى إذا امرأة في حديقة لها، فقال النبي ﷺ: "اخرصوا وخرص رسول الله ﷺ... الحديث. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الخراج، باب في إحياء الموات، برقم ٣٠٧٩، ص٤٥١ من طريق سهل بن بكار، وليس فيه موضع الشاهد. **وأخرجه مسلم**، كتاب الفضائل، باب من معجزات النبي ﷺ، برقم ٣٩٢، ص٥٩٠، من طريق عباس الساعدي بمثله.

(٣) **سبق تخريجه**، ص١٨٢، حديث صحيح

(٤) بدوي، قضايا **البيئة من منظور إسلامي**، ص ١٩٦.

وفي مجال البيئة النباتية نلمس اهتمام الهدي النبوي في المحافظة على النبات، فقد شجع النبي ﷺ على الزراعة حيث قال: "**ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة**"[١].

فالحديث رتب الأجر المستمر للغارس أو الزارع إلى يوم القيامة، وهذا يتفق مع أهمية ومنفعة العمل الذي قام به، ولا يخفى على أحد أهمية وفوائد الأشجار وما لها من أثر بالغ في تنقية البيئة والمحافظة عليها من كل مظاهر التلوث، ولما للنباتات من أهمية في صناعة الدواء.

ولما للزراعة من نفحات روحانية وبركات وأجر عظيم كان النبي ﷺ إذا أتى الزرع فرح بها وقرت عينه، ودعا الله تعالى بتمام النعمة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: "**كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤوا به إلى النبي، فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: "اللهم ! بارك لنا في ثمارنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مُدّنا، اللهم ! إنّ إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكّة وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه**"، قال ثمّ يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر[٢]**(حديث صحيح)**.

وقد رتب الرسول ﷺ العقوبة على قاطع الأشجار، حيث قال: "**من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار**"[٣].

ونرى اهتمام النبي ﷺ بمراحل الزراعة من إلقاء البذور حتى جني المحصول، وجعل وقتاً محدداً لقطفه وذلك بدلائل، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ : "**نهى عن بيع النخل حتى يزهو، وعن السنبل حتى يبيض ويأمن العاهه، نهى البائع والمشتري**"[٤]**(حديث صحيح)**.

---

(١) **سبق تخريجه**، ص١٥، حديث صحيح.

(٢) **أخرجه مسلم**، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة..، برقم ١٣٧٣، ص٣٣٧، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد بن مالك بن أنس (فيما قُرئ عليه) عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي هريرة، وذكر الحديث. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر. **وأخرجه أحمد**، برقم ٢٤٣٦٠، ج٤٠، ص٤١٩-٤٢٠. **وأخرجه مالك**، برقم ١٥٨٩، ص٥٢١، جميعاً من طريق مالك بنحوه. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الأطعمة، باب إذا أتى بأول الثمرة، برقم ٣٣٢٩، ص٤٨٢، **وأخرجه الدارمي**، برقم ٢١٠٨، ص٢٨٠، من طريق سهيل بنحوه.

(٣) **سبق تخريجه**، ص٩٣، حديث حسن لغيره.

(٤) **أخرجه مسلم**، كتاب البيوع، باب النهي عن بيع الثمار، برقم ١٥٣٥، ص٣٨٩-٣٩٠، قال: حدثني علي طريق إسماعيل بنحوه. **وأخرجه أبو داود**، كتاب البيوع، باب في بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها، برقم ٣٣٦٨، ص٤٨٩، من طريق أيوب بنحوه. **وأخرجه البخاري**، كتاب البيوع، باب بيع الثمار قبل أن تبدو، برقم ٢١٩٥،

وقد تم التحدث عن البيئة النباتية بالشرح المفصل في حقل علم النبات.

جماعة، ودعى إلى المحافظة على بقائه النوعي بوصفه أمة من الأمم، ففي الحديث قوله ﷺ: "**قرصت نملة نبياً من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه: أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله**"(١).

وجعلت السنة النبوية الثروة الحيوانية نعمة من الله تعالى سُخرت للانتفاع بها سواءٌ أكان بالغذاء أو العلاج أو الركوب، وقررت بالمقابل حقوقاً للحيوان يجب عدم تجاوزها، فعن سهل ابن الحنظلية ﷺ قال: مرّ رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه، قال: "**اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة**"(٢). فالحديث يهدي إلى أن من وجوه الانتفاع بالحيوان الركوب والأكل، ودعت إلى أن يعاملها الإنسان معاملة صالحة، وذلك لتؤدي الغرض الذي من أجله سخرت.

وفي مجال عناية السنة بالحيوان، نراها رتبت الأجر على العناية بها، ففي الحديث: "**بينما رجل بطريق اشتد عليه العطش، فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خُفّه ثم أمسكه بفيه، ثم رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال: في كل ذات كبد رطبة أجر**"(٣).

للهدي النبوي سبق كبير بالرفق بالحيوان والعناية به والحفاظ عليه من الهلاك سبق في ذلك الوقت، فاق ما عند الأمم الأخرى التي أسست جمعيات للرفق بالحيوان، وحرمت السنة النبوية كذلك تعذيبها، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر...، فرأينا حمّرة معها فرخان فأخذنا فرخها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش، فجاء النبي ﷺ فقال: **من فجع هذه بولدها ردوا ولدها...**" (٤).

فالهدي النبوي حرم الاعتداء المعنوي على الحيوان، فأخذ الفرخين من أمهما فيه تعذيب نفسي لها، لذلك اشترطت السنة النبوية في الصيد أن لا يكون في موسم تكاثر الحيوان.

ص٣٨٠. **وأخرجه أحمد**، برقم ١٢١٣٨، ج١٩، ص١٨٦. كلاهما من طريق حميد الطويل عن أنس وليس فيه موضع الشاهد.

(١) **سبق تخريجه**، ص٦٧، حديث صحيح.

(٢) **سبق تخريجه**، ص٨٤، حديث صحيح لغيره.

(٣) **سبق تخريجه**، ص٣٨، حديث صحيح.

(٤) **سبق تخريجه**، ص ٦٨، حديث صحيح لغيره.

وهذا ما يطلق عليه (الرفق بالكون) و"يعني التعامل معه تعاملاً يقوم على مقدراته ونظمه وموجوداته والحيلولة دون كل ما عسى أن يكون فيه إتلاف لها أو تحريف عن غاياتها في استتباب الحياة ونفع الإنسان"(١).

وقررت السنة النبوية أن هنالك فصائل حيوانية نجسة يجب التخلص منها، فقد سئل رسول الله ﷺ عن فأرة تسقط في سمنٍ، فقال: "**ألقوها وما حولها، فاطرحوه، وكلوا سمنكم**"(٢) **(حديث صحيح)**.

فالحديث يهدي إلى إلقاء الفارة وما حولها من السمن الذي وقعت فيه لكونها تحمل الجراثيم والميكروبات من شأنها أن تنقل الأوبئة والأمراض للإنسان.

والسنة النبوية عندما هدت إلى المحافظة على حرمة الحيوان، قررت بالمقابل حرمة انتهاك هذه الحرمة، وذلك في حالة إيذائها وتهديدها لحياة الإنسان، فأمر الرسول ﷺ بقتل بعض الفصائل الحيوانية، ففي الحديث قوله ﷺ: "**اقتلوا الحيات، واقتلوا ذات الطّفْيتين* والأبتر** فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل**"(٣)**(حديث صحيح)**. وأمر كذلك بقتل الحيوان الذي يشكل خطراً على حياته.

قال النووي: إن في هذه الأنواع من الحيات خاصية أودعها الله تعالى في بصرها، فإذا وقع على بصر الإنسان عُمي، وإذا وقع على الحبلى سقطت ما في بطنها(٤).

---

(١) عبد المجيد النجار، **فقه التحضر الإسلامي**، ص ١٥٧.

(٢) **أخرجه البخاري**، كتاب الوضوء، باب ما يقع من النجاسات في السمن والماء، برقم ٣٣٥، ص٤٩، قال: حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة وذكر الحديث... **وأخرجه الترمذي**، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الفأرة، برقم ١٧٩٨، ص٤٢٥. **وأخرجه النسائي**، كتاب الفرع والعقيدة، باب الفأرة تقع في السمن، برقم ٤٢٦٤، ص٦٩٣، **وأخرجه الدارمي**، برقم ٢١٢٠، ص٢٨٢، جميعاً من طريق الزهري بنحوه إلا الترمذي بمثله.

* ذا الطفيتين: أي الحية التي على ظهرها خطان أبيضان. ينظر: النووي، **المنهاج**، ص١٦٦٣.

** الأبتر: نوع من الحيات قصير الذنب وهو أزرق اللون. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) **أخرجه البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب قوله تعالى: ﴿وبث فيها من كل دابة﴾، برقم ٣٢٩٧، ص٥٩٤، قال: حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف حدثنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول: وساق الحديث...، **وأخرجه مسلم**، كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها، برقم ٢٢٣٣، ص٥٧٩، **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب في قتل الحيات، برقم ٥٢٥٢، ص٧٣٦. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الطب، باب قتل ذي الطغيتين، برقم ٣٥٣٥، ص٥٠٩، **وأخرجه أحمد**، برقم ٤٥٥٧، ج٨، ص١٥٩، جميعاً من طريق الزهري بمثله.

(٤) ينظر: النووي، **المنهاج**، ص ١٦٦٣.

وتم شرح البيئة الحيوانية كما رسمها الهدي النبوي شرحاً وافياً في حقل علم الحيوان.

لقد تبين مما سبق أن المحافظة على البيئة الطبيعية بجميع عناصرها يعد جـزءاً مـن العقيدة التي قوامها الامتثال والخضوع لأوامر الله سبحانه وتعالى فيما أخبر به على لسان نبيه ﷺ، وأن صفة التوازن البيئي هي صفة امتازت بها البيئة الطبيعية من منظور إسلامي، وبينـت أن الإنسان له دور في الإخلال بهذا التوازن، عن طريق عدم سلوكه الطريق الذي رسمه الهدي النبوي في المحافظة على ذلك التوازن.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي وفق وهدى إلى إنجاز هذه الدراسة في معالجة هذا الموضوع الذي ما زلت أرى أنه يحتاج إلى مزيد من الجهود لإنضاجه، فهو من الموضوعات المهمة في دراسة السنة النبوية.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أجمل أهمها في النقاط الآتية:

١- وجود هدايات نبوية لدراسة العلوم الطبيعية، على صورة تؤكد شمولها لعددٍ من مجالات العلوم الطبيعية.

٢- جاءت الهداية النبوية في إطار العلوم الطبيعية دعوة عامة لفهمها وتفسيرها، وتركت تفصيلاتها للاجتهاد البشري.

٣- أن دلالة الحديث النبوي الشريف تختلف باختلاف الزمان والمكان بناءً على التدرج الفكري وتوفير الوسائل المتاحة.

٤- وعي علماء الأمة بأهمية العلوم الطبيعية، وبيان مدى تطبيقهم إياها بوصفها مرتبطة بمعاني العبودية لله تعالى.

٥- أن الحقائق العلمية الثابتة لا تصحح أو تضعف الأحاديث النبوية، فإذا ثبتت صحة الحديث سنداً ومتناً لا نضعفه لشبهة أنه خالف قضية علمية، بل علينا محاولة التوفيق والربط بين صحيح النقل وسليم العقل.

٦- استدلال بعض العلماء المتخصصين وغير المتخصصين بأحاديث ضعيفة، ومحاولة ليّ أعناق النصوص بربط هذه الأحاديث بحقائق علمية، وذلك من باب التكلف والإسقاط الفكري، وهذه دعوة لإعطاء كل نص أفقه المحدد له.

٧- وضع الضوابط العقدية وذلك بهدف تنظيم الفكر الإسلامي، وإزالة وتصحيح ما علق به من الأوهام والخرافات من شأنها أن تقاعس العقل عن الإنتاج.

٨- لا مانع من الاستفادة من إنجازات الغرب فيما قدموه في مجال العلوم الطبيعية بشرط المحافظة على الإطار المرجعي، فنحن نأخذ منهم علمهم ما لم يخالف معتقداتنا.

٩- وقفت الهداية النبوية على أهم السنن الإلهية في العلوم الطبيعية، كسنة التسخير، لارتباط ذلك بالنظام الاجتماعي للإنسان.

١٠- أسس الهدي النبوي العلاقة السائدة بين الإنسان والكون وهي علاقة صداقة ومودة لا علاقة صراع وسيطرة.

١١- منهج الإنسان في الكسب المعرفي والتوظيف العملي في العلوم الطبيعية هـو الاسـتدلال والتفكير والاختبار والتجربة.

١٢- إن العلوم الطبيعية جاءت وسيلة لتحقيق غاية كبرى وهي معرفة الله عز وجل وتوحيـده والوقوف على الهدف الذي من أجله خلق الإنسان وهو تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى.

التوصيات

بعد إنهاء هذه الدراسة أقترح بعض التوصيات التي يستحب الأخذ بها والاستفادة منها وأجملها في النقاط التالية:

١- ضرورة إعادة كتابة العلوم بشكل عام والطبيعية منها بشكل خاص وفق الهداية الإلهية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذا ما يعرف بـ (أسلمة المعرفة).

٢- استقطاب الكوادر العلمية المؤهلة للاستفادة من خبراتهم في مختلف مجالات العلوم الطبيعية.

٣- إنشاء المعاهد والكليات المتخصصة في تدريس العلوم الطبيعية، بهدف تأصيلها من منظور إسلامي.

٤- عقد المؤتمرات والندوات للوقوف على أهمية العلوم الطبيعية، وبيان سيطرة الغرب عليها.

٥- أن تشكل لجان خاصة بتأليف كتب وكتابة أبحاث ودراسات، يقوم عليها متخصصون في شتى مجالات العلوم الطبيعية، وترجمة ما يحتاج إليه من مصادر ومراجع.

الحمد لله الذي تتم به الصالحات.

المصادر والمراجع

أولاً: مصادر الدراسة:

أ - القرآن الكريم

ب - كتب التفسير:

١- جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ)، **الدرر المنثور في التفسير بالمأثور**، صححها وخرج أحاديثها، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

٢- عبد الرحمن علي القرشي البغدادي ابن الجوزي، (ت ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

٣- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، (ت ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.

٤- الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، **مفاتح الغيب "التفسير الكبير"**، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

٥- محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (د. ط)، دار الكتب والمكتبات، مصر، ١٩٩١م.

ج - كتب الحديث:

١- أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (ت ٤٥٨هـ)، **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق: عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

٢- أحمد بن حنبل، (ت ٢٤١هـ)، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م.

٣- أحمد بن شعيب بن علي النسائي، (ت ٣٠٣هـ)، **سنن النسائي** (المجتبى)، بإشراف: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

٤- أحمد بن علي أبو يعلى، (ت ٣٠٧هـ)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

٥- سليمان بن أحمد الطبراني، (ت ٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، مطبعة الوطن العربي، العراق، ١٩٨٠م.

٦- سليمان بن أحمد الطبراني، (ت ٣٦٠هـ)، **المعجم الأوسط**، تحقيق: محمد حسن الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.

٧- سليمان بن أحمد الطبراني، (ت ٣٦٠هـ)، **مسند الشاميين**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

٨- سليمان بن الأشعث الأزدي، (ت ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داوود**، إشراف: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط١، دار الأرقام، بيروت، ١٩٩١م.

٩- سليمان بن داود الطيالسي، (ت ٢٠٤هـ)، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢١هـ.

١٠- عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، (ت ٢٥٥هـ)، **سنن الدارمي**، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢م.

١١- مالك بن أنس، (ت ١٧٩هـ)، **الموطأ**، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

١٢- محمد بن إسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٣- محمد بن حبان البستي، (ت ٣٤٥هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م.

١٤- محمد بن عبد الله بن الحاكم النيسابوري، (ت ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

١٥- محمد بن عيسى الترمذي، (ت ٢٧٩هـ)، **الجامع الصحيح للترمذي**، إشراف: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط١، دار السلام، الرياض، ١٩٩٩م.

١٦- محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٥هـ)، **مسند ابن ماجة**، إشراف: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط١، دار السلام، الرياض، ١٩٩٩م.

١٧- مسلم بن الحجاج، (ت ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، (د.ط)، دار الهيثم، القاهرة، ٢٠٠١م.

د - كتب الشروح:

١- أحمد بن علي العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، (د.ط)، المكتبة السلفية، مصر، (د. ت).

٢- الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، (ت ٧٥٣هـ)، **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح**، اعتنى به: محمد علي سماك، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

٤- عياض بن موسى اليحصبي، (ت: ٥٤٤هـ)، **شرح صحيح مسلم إكمال المعلم بفوائد مسلم**، تحقيق: علي إسماعيل، ط١، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٩٨م.

٥- محمد شمس الحق العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، تحقيق: مالك محمود جميل، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٦- محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، (ت ٣٥٣هـ)، **تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي**، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

٧- محي الدين بن يحيى النووي، (ت ٦٧٦هـ)، **المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢م.

٨- نور الدين عبد الهادي السندي، (ت ١١٣٨هـ)، **شرح سنن ابن ماجة**، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٦م.

٩- نور الدين عبد الهادي السندي، **سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندي**، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.

هـ - كتب التراجم:

١- أحمد بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، **تقريب التهذيب**، بعناية: عادل مرشد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.

٢- أحمد بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، **لسان الميزان**، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، ط١، مؤسسة إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٥م.

٣- يوسف بن المزي، (ت ٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م.

و- كتب الحكم على الحديث:

١- زكي الدين عبد العظيم عبد القوي المنذري، (ت ٦٥٦هـ)، **الترغيب والترهيب**، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، (د.ط)، بيت الأفكار الدولية، عمان، (د.ت).

٢- علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المصري، (ت ٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

٣- محمد ناصر الألباني، **صحيح سنن أبي داود**، ضبط وتعليق: زهير الشاويش، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٩م.

٤- محمد ناصر الألباني، **صحيح سنن الترمذي**، ضبط وتعليق: زهير الشاويش، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.

٥- محمد ناصر الألباني، **صحيح سنن ابن ماجة**، ضبط وتعليق: زهير الشاويش، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.

٦- محمد ناصر الألباني، **صحيح سنن النسائي**، ضبط وتعليق: زهير الشاويش، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.

٧- محمد ناصر الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها**، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ٢٠٠٢م.

٨- محمد ناصر الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها**، ط٢، المكتبة الإسلامية، عمان، ١٤٠٤هـ.

٩- محمد ناصر الألباني، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، إشراف: زهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.

ز - معاجم اللغة والمعاني والتعريفات:

١- إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، (د.ط)، المكتبة العلمية، طهران، (د.ت).

٢- أحمد بن زكريا بن فارس، (ت ٣٩٥هـ)، **مقاييس اللغة**، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

٣- أحمد بن محمد الفيومي، (ت ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، ط٢، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، ١٩٠٦م.

٤- أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاره، (ت ٩٦٨هـ)، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، ط٢، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٧٧م.

٥- ألبرت الريحاني وآخرون، **الموسوعة العربية**، (د.ط)، دار ريحان، بيروت، ١٩٥٥م.

٦- بطرس البستاني، (ت ١٨٨٣م)، **محيط المحيط**، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.

٧- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (ت ٧١١هـ)، (د.ط)، دار صادر، بيروت، (د.ت).

٨- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، (د.ت)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

٩- الحسين بن أحمد الراغب الأصفهاني، (ت ٥٠٢هـ)، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

١٠- الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت ١٧٥هـ)، **العين**، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

١١- علي بن محمد الجرجاني، (ت ٨١٦هـ)، **التعريفات**، (د.ط)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، (د.ن)، ١٩٤٨م.

١٢- المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، (ت ٦٠٦)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١م.

١٣- مجد الدين الفيروزآبادي، (ت ٨١٦هـ)، **القاموس المحيط**، (د.ط)، بيت الأفكار الدولية، عمان، (د.ت).

١٤- محمد بن علي بن علي التهانوي، (ت ١١٥٨هـ)، **كشاف اصطلاحات الفنون**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

ثانياً: المراجع في مجال العلوم الطبيعية:

أ - الكتب العربية والمعربة:

١- إبراهيم حلمي الغوري، **العلوم الفلكية في القرآن الكريم**، ط١، دار القلم العربي، سوريا، ٢٠٠٢م.

٢- أ. ب كاروزينا، **مبادئ علم البيولوجيا**، (د.ط)، دار ميرا، موسكو، ١٩٦٧م.

٣- إحسان علي شرف، **علم التشريح دراسة عامة لبنيان جسم الإنسان**، ط٣، دار ميرا، موسكو، ١٩٧١م.

٤- أحمد شوكت الشطي، **نظرات في الوراثة الجنين وتحسين النسل والولد والزواج**، (د.ط)، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦٣م.

٥- أمين طربوش، **الجغرافيا الفلكية والطرق العلمية في مراجعة الأجرام السماوية**، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م.

٦- إياد أحمد إبراهيم، **الهندسة الوراثية بين معطيات العلم وضوابط الشرع**، ط١، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، ٢٠٠٣م.

٧- بدوي محمود الشيخ، **قضايا البيئة من منظور إسلامي**، ط١، دار نهضة مصر، مصر، ٢٠٠٠م.

٨- بيلي إبراهيم العليمي، **عناية الاقتصاد الإسلامي بالزراعة على المستويين النظري والعملي**، ط١، (د.ن)، ٢٠٠٠م.

٩- جورج جامو وآخرون، **الشمس قصتها من البداية إلى النهاية**، (د.ط)، مكتبة نهضة مصر، مصر، ١٩٥٦م.

١٠- حسن حامد عطية، **خلق الإنسان بين العلم والقرآن**، ط٢، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ٢٠٠٠م.

١١- حميد النعيمي، **الكون وأسراره في آيات القرآن الكريم**، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٢- جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ)، **الطب النبوي**، المعروف بـ المنهل السوي والمنهل الروي في الطب النبوي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٦م.

١٣- خالد بكر كمال، **مقدمة في سلوك الحيوان**، ط٢، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ٢٠٠٢م.

١٤- داود السعدي، **أسرار الكون في القرآن**، ط١، دار الحرف العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

١٥- زغلول راغب النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ط٢، دار نهضة مصر، مصر، ٢٠٠٢م.

١٦- سليمان الطراونة، **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (الكون والماء)**، ط١، دار الفرقان، عمان، ٢٠٠٠م.

١٧- عايش محمود زيتون، مدخل إلى بيولوجيا الإنسان، ط٢، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٧م.

١٨- عبد الباسط وداليا الجمل، **موسوعة الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، (د.ط)، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٩- عبد الباسط محمد سيد، **التداوي بالأعشاب والطب النبوي**، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٠- عبد الحميد القضاة، **الميكروبات وكرامات الشهداء**، (د.ط)، (د.ن)، ٢٠٠٤م.

٢١- عبد الرحمن حامد، **القرآن وعالم الحيوان**، (د.ط)، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٩٩٠م.

٢٢- عبد القادر عابد، **علوم الأرض القرآنية**، (د.ط)، (د.ن)، ٢٠٠٠م.

٢٣- عبد المجيد الزنداني، **توحيد الخالق**، ط٦، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٤- عبد الهادي ناصر، **نظرات في الكون والقرآن**، ط١، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٥م.

٢٥- عدنان الشريف، **من علوم الأرض القرآنية**، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٦- علياء حاتوغ ومحمد أبو دية، **علم البيئة**، (د.ط)، دار الشروق، عمان، ١٩٩٦م.

٢٧- علي حسن موسى، **أسس الجغرافيا الطبيعية**، (د.ط)، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٩٣م.

٢٨- عوني الخصاونة، **تطبيقات علم الفلك في الشريعة الإسلامية**، (د.ط)، (د.ن)، ١٩٩٩م.

٢٩- فايز فوق العادة، **ارتحال إلى أعمال الكون**، (د.ط)، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٨٤م.

٣٠- كاصد ياسر الزيدي، **الطبيعة في القرآن الكريم**، (د.ط)، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٥م.

٣١- كرلو نلير، **علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**، (د.ط)، (د.ن)، روما، ١٩١١م.

٣٢- كمال جميل طرفجي، **عالم النبات العام**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، (د.ت).

٣٣- كمال حسين عبد العزيز، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، (د.ط)، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، (د.ت).

٣٤- لؤي أهدلي، **علم المناخ والأرصاد الجوية**، (د.ط)، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٧٤م.

٣٥-محسن شكري، **علم الحيوان العام**، (د.ط)، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، (د.ت).

٣٦- محمد إبراهيم حسن، **الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية**، (د.ط)، المكتبة المصرية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.

٣٧- محمد أحمد كعوره، **مبادئ الكونيات**، ط٢، دار التأليف والترجمة والنشر، جامعة خرطوم، (د.ت).

٣٨- محمد باسل الطائي، **أساسيات علم الفلك والتقاويم**، (د.ط)، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠١م.

٣٩- محمد علي البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، ط٥، الدار السعودية، الرياض، ١٩٨٤م.

٤٠- محمد محمود عبد الله، **القرآن وعالم الحيوان**، ط١، مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٩٩٦م.

٤١- محمد وصفي، **الإسلام والطب**، (د.ط)، مطبعة أمين عبد الرحمن، (د.ن)، ١٩٤٠م.

٤٢- موسى الخطيب، **الغذاء الشافي في القرآن**، (د.ط)، دار الروضة، القاهرة، ١٩٩٠م.

٤٣- موسى الخطيب، **من دلائل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية**، ط١، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، ١٩٩٤م.

٤٤- ميشيل كامل عطا الله، **أساسيات الجيولوجيا**، ط١، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٠م.

٤٥- محمود مصطفى، **الجيولوجيا من درب الإيمان**، ط١، دار المعرفة، دمشق، ١٩٩٥م.

٤٦- يوسف القرضاوي، **رعاية البيئة في شريعة الإسلام**، ط١، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٠م.

ب - رسائل جامعية:

١- أسماء "علي صالح"، **مفاهيم طبيعية في القرآن الكريم ودورها في تربية الإنسان**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة اليرموك، إربد، ٢٠٠٤م.

٢- راشد مران الحربي، **الأحاديث الواردة في البحر جمعاً ودراسة وتخريجاً**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤م.

٣- شفاء الفقيه، **منهج التفكير في الحديث النبوي جمعاً وتصنيفاً ودراسة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤م.

٤-محمد علي المومني، **الدوافع وأثرها في التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٤م.

٥- مصدق حسن، **الهندسة الوراثية ومقاصد الشريعة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين، ١٩٩٧م.

٦-مصدق حسن، **المقاصد الشرعية والقضايا البيولوجية**، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الزيتون، تونس، ٢٠٠١م.

ج – الدوريات:

١- محمد شوقي، ملامح الشجرة والتوازن البيئي في ظلال القرآن وعلى ضوء العلم، **مجلة أبحاث الإيمان**، العدد العاشر، ١٩٩٩م.

د - مواقع الإنترنت:

١-الإعجاز العلمي في السنة النبوية، بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٦م، على شبكة الإنترنت:
http://www.khayam.com

٢- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الجذام، بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٤م، على شبكة الإنترنت:
http://www.mzunh.com

٣- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الداء والدواء في الذباب، بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٣م، على شبكة الإنترنت: http://www.mzunh.com

٤- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، علة تحريم أكل لحم الجوارح وكل ذي نـاب، بتـاريخ ٢٠٠٥/٣/٤م على شبكة الإنترنت: http://www.mzunh.com

٥- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الوضوء وقايـة مـن الأمـراض الجلديـة، بتـاريخ ٢٠٠٥/٣/٤م على شبكة الإنترنت: http://www.mzunh.com

٦-الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ولد أم بنت، بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٤م على شبكة الإنترنـت: http://www.yallayaarab.com

٧- زغلول النجار، الإعجاز العلمي في السنة النبوية في جسم الإنسان، ٣٦٠ مفـصلاً، علـى شبكة الإنترنت: http://www.ishaqa.com

٨- شـبكة الـدفاع عـن الـسنة، بتـاريخ ٢٠٠٦/٢/١٤م، علـى شـبكة الإنترنـت: http://www.dsunnad.net

٩- صلاح أحمد حسن، كيف حذر النبي ﷺ وتنبأ بأمراض الإيدز وجنون البقـر والـسارس، بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٣١م، على شبكة الإنترنت: http://www.nabah-alm٣ani.net

١٠- صهباء بندق، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، التلبيدنه وصية نبوية وحقيقـة علمية، بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٣م، على شبكة الإنترنت: http://www.٥٥a.net

١١- فراس نور الحق، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، نجاسة الكلـب، بتـاريخ ٢٠٠٥/٣/٣٠م، على شبكة الإنترنت: http://www.٥٥a.net

١٢- محمد نزار الدقر، الآداب النبوية في النوم وأثرها في صحة الفرد والمجتمـع (١)، علـى شبكة الإنترنت: http://www.ishraqa.com

١٣- نظمي خليل أبو العطا، آيات معجزات من القرآن وعالم النبات، بتـاريخ ٢٠٠٥/٤/١٤م، على شبكة الإنترنت: http://www.٥٥a.net

١٤- هارون يحيى وعبد المجيد الزنداني، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، النظـام الزراعي في القرآن والسنة ومظاهر إعجازه، بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٦م، على شبكة الإنترنـت: http://www.٥٥a.net

١٥- هارون يحيى وعبد المجيد الزنداني، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، تنبـت بالدهن وصبغ للآكلين رؤية جديدة، بتاريخ: ٢٠٠٥/٢/١٤م، على شبكة الإنترنت: http://www.٥٥a.net

ثالثاً: المراجع في مجالات العلوم الأخرى:

١-أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (ت ٧٢٨هـ)، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميـــة**، ط١، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٩٧م.

٢- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **السياسة الشرعية إصلاح الراعـــي والرعيـــة**، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ن).

٣- أحمد العماري، **نظرية الاستعداد في المواجهة الحضارية للاستعمار**، (د.ط)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (د. ت).

٤- ربحي عليان وعثمان غنيم، **أساليب البحث العلمي الأسس النظرية والتطبيق العملي**، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

٥- عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث العلمي**، ط٣، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ت).

٦- عبد الرحمن بن محمد بن خلـــدون، (ت ٨٠٨هـ)، **المقدمـــة**، تـــصحيح: تركـــي فرحـــان المصطفى، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

٧- عبد السلام محمد الشريف العالم، **نظرية السياسة الشرعية الضوابط والتطبيقـــات**، (د.ط)، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٦م.

٨- عبد المجيد النجار، **فقه التحضر الإسلامي**، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت).

٩- عبد الملك عبد الوهاب، **الاقتصاد (مقدمة وتحليل)**، (د.ط)، المطبعة العربية، بغداد، (د.ت).

١٠- عبد الكريم زيدان، **الوجيز في أصول الفقه**، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٣م.

١١- عزمي طه السيد أحمد وآخرون، **الثقافة الإســـلامية**، ط١، منـــشورات جامعـــة القـــدس المفتوحة، القدس، ١٩٩٦م.

١٢- عزمي طه السيد أحمد، **مدخل جديد إلى الثقافة الإســـلامية**، (د.ط)، المؤســـسة العربيـــة الدولية للتوزيع، عمان، ١٩٩٧م.

١٣- عزمي طه السيد أحمد، **الفلسفة؛ مدخل حديث**، ط١، دار المناهج، عمان، ٢٠٠٣م.

١٤- عزمي طه السيد أحمد، **محاضرات مناهج البحث العلمي الحديث.**

١٥- عمر أحمد همشيري، **مدخل إلى التربية**، ط١، دار صـــفاء للنـــشر والتوزيـــع، عمـــان، ٢٠٠١م.

١٦- غازي حسن عناية، **مناهج البحث العلمي في الإسلام**، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م.

١٧- فاطمة إسماعيل، **القرآن والنظر العقلي**، ط١، المعهد العالمي للفكر الإســـلامي، هيـــدن، ١٩٩٣م.

١٨- محمد بن أبي بكر الجوزية، ابن القيم، (ت ٧٥١هـ)، **بدائع الفوائد**، (د.ط)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ت).

١٩- محمد بن علي الشوكاني، (ت ١٢٥٠هـ)، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول**، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٠- محمد بن علي الماوردي، (ت ٤٥٠هـ)، **أدب الدنيا والدين**، تحقيق وتعليق: مصطفى السقا، (د.ط)، مكتبة البابلي الحلبي، (د.ت)، ١٩٥٥م.

٢١- محمد بن محمد الغزالي، (ت ٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين**، (د. ط)، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

٢٢- محمد بن محمد الغزالي، **المستصفى من علم الأصول**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م.

٢٣- محمد محمد قاسم، **مدخل إلى فلسفة العلوم**، (د. ط)، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٦م.

٢٤- مصطفى سويف، **نحن والعلوم الإنسانية**، (د. ط)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.

٢٧- وحيد الدين خان، **الإسلام يتحدى**، تعريب: ظفر الإسلام خان، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م.

فهرست الآيات القرآنية

الإسراء		
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾	٧٠	٧٥
طـه		
﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾	٥٥	٨٩
﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾	١١٤	ب
الأنبياء		
﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾	٥٠	٤٧
﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾	١٠٤	١١٩
المؤمنون		
﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾	١٤	٦٥
﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾	٢٠	٩٥
الفرقان		
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾	٥٠	١١٣
النمل		
﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾	١٨	٦٧
الروم		
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾	٢٠	٤٧
﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاء وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ﴾	٤٨	١١٠
لقمان		
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾	٢٥	١٥١
فاطر		
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾	٢٨	٣١

يس		
﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾	٣٨	١٨، ١٢٢، ١٥٣
فصلت		
﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾	٥٣	٢٣
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء﴾	٥٦	٧
الشورى		
﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	٥٢	٧
الجاثية		
﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	١٣	١٨،٣٠
الحجرات		
﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾	١٣	٣٨
النجم		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾	٣-٤	ح
﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾	٢٨	١٣٥
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾	٥٢-٥٣	١٥٣
القمر		
﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾	١	١٢٩
الواقعة		
﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ* أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾	٦٣-٦٤	٨٧
﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾... حتى بلغ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾	٧٥-٨٢	١١٩
الملك		
﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾	٥	١٢٠
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن	١٥	٨٧

رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾		
نوح		
﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾	١٥	١١٨
القيامة		
﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى* أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى﴾	٣٦-٣٧	٤٩
الإنسان		
﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا* إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾	١-٢	٥٦
المرسلات		
﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾	٨	١٢١
الليل		
﴿إِنّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾	١٢	٣
العلق		
﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾	١	٢٧

فهرست الأحاديث النبوية الشريفة

Abstract

This study deals with a very important proposition in Al-Hadeth An-nabawi, it shows the prophet's way in the natural sciences.

This study consists of an introductory. The introduction is about the importance of the study and the reasons for choosing this subject, the problem of the study, its aims and methods in addition to the previous studies, the difficulties faced while doing.

This study, and the analysis of the primary resources and references and the plane of the thesis.

The introductory chapter is about the concept of the prophetic way in the natural sciences, and the kinds of science with respect to the prophetic way.

This study has shown in its first chapter the fields natural sciences in the prophetic way, which consists of three research's, the first one: biological sciences (Autopsy sciences, Biology, and botary). The second research consists of: Geology, and astronomy and cosmology.

In the second chapter the study has revealed the prophetic way in the natural sciences methods, and after the preface it talked about two researches, the first one: the Obstacles of woing the proper methods in the research, the second one: kinds of the methods in the natural sciences.

The last chapter in this study has shown the aims consequence upon the study of the natural sciences in light of the prophetic way, which is the essence of the results of this study.